المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية للبنات بأبها - الأقسام الأدبية
قسم الدراسات الإسلامية

مرويات أمهات المؤمنين في أصول الاعتقاد
الإيمان بالله، الإيمان بالرسل، الإيمان باليوم الآخر
عرضًا ودراسة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في الدراسات الإسلامية تخصص: عقيدة ومذاهب معاصرة

اسم الطالبة
فاطمة عبده محمد دغريري

اسم المشرف
الأستاذ الدكتور / سليمان بن قاسم العيد
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية التربية ـــ جامعة الملك سعود

العام الجامعي
١٤٢٣هـ ـــ ٢٠١١م

جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية للبنات الأقسام الأدبية
قسم : الدراسات الاسلاميه
التخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة
الدرجة العلمية :ماجستير

KING KHALID UNIVERSITY

(عنوان الرسالة)

مرويات أمهات المؤمنين في أصول الاعتقاد: الإيمان بالله، الإيمان بالرسل، الإيمان باليوم الأخر، عرض ودراسة)

أسم الطالبة: فاطمه محمد عبده دغريري

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٧ / ٧ / ١٤٣٢هـ وتمت إجازتها

أعضاء لجنة المناقشة والحكم:

الاسم	صفة المشاركة	التوقيع
أ/د/سليمان قاسم العيد	مشرف ومقرر	
أ/دمحمد عبدالله البريدي	مناقش داخلي	
د/أحمد عبدالحليم محمد جلال	مناقش داخلي	

أ/حليمة عسيري

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع لوالدي وقرة عيني
عبد الرحمن فقد كانت الرسالة شريكته في وقتي وجهدي
إلا أن ثمرة ذلك أن هذه الرسالة أصبحت هدية له.
أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن ينفع بها.

كلمة شكر وتقدير :

وفي الختام، أحمد الله وأثني عليه، فهو أحق من ذكر، وأحق من حمد، وأولى من شكر، له الحمد حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، على ما منَّ وتكرم وتفضل به عليَّ من إتمام هذا البحث، فإنه جل جلاله أهل لوافر الشكر والثناء والعرفان.

ثم أتوجه بالشكر لوالدتي حفظها الله ورعاها، والتي لم تدخر وسعاً ولا جهداً في مدّ يد العون لي جعلها الله من أهل الفردوس الأعلى،ورزقها الصحة والعافية، وكذا والدي الذي أسأل الله تعالى أن يغفر له،ويرحمه وأن يجعل الفردوس الأعلى مثواه،وأن يجزيه عني خير الجزاء على ما أولاني إياه من وافر الرعاية، وعطف الأبوة، وعلى ما بذله من جهد وتضحية في تربيتي.

ثم أوجه الشكر والعرفان لزوجي الفاضل، على ما بذله من جهود وتضحيات وتحمل وصبر خلال فترة هذا البحث، أقول له، ها قد أثمر الجهد بفضل الله تعالى، وأسأل الله له الكرامة والعزة في الدنيا، والفردوس الأعلى من الجنة في الآخرة.

واعترافاً بالجميل لأهله، وبالفضل لذويه، أتوجه بالشكر الجزيل إلى فضيلة المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور/ سليمان بن قاسم العيد، على ما أولاني به من حسن التوجيه، ورحابة الصدر، وهذا لم يكن منه فقط في فترة بحثي، وإنما منذ التحاقي بهذا التخصص في التعليم عن بعد خلال مرحلة السنة التحضيرية، فأشكر له ذلك كله، وأتوجه إليه ببالغ الاعتذار عن المتاعب التي كنت سبباً فيها، وأسأل الله أن يجعل ما قام به في موازين حسناته، وأن يزيده من فضله، وأن يوفقه إلى كل ما يحبه ويرضاه، وأن يجعل الجنة مثواه.

كما أوجه خالص دعائي، وعظيم امتناني إلى كل من : الدكتورة هاجر محمد عبده، وزوجها الفاضل، وكذلك الدكتور عبد الله السرحاني، والأستاذة فاطمة يحيى القحطاني، والدكتورة سلطانة المشيقح رئيسة قسم الدراسات الإسلامية على عنايتهم واهتمامهم، فقد كانوا جميعاً خير معين لي ـــ بعدالله ـــ على إتمام هذا البحث.

كما أشكر كل من أولاني اهتمامه، وكنت محط سؤاله، أو مررت يوماً بباله، فدعا لي بخير في ظهر الغيب، فجزى الله الجميع خير الجزاء .

ملخص الرسالة بالعربية

الجامعة : جامعة الملك خالد

الكلية :كلية التربية للبنات : الأقسام الأدبية (أبها) .

القسم : الدراسات الإسلامية.

التخصص : عقيدة ومذاهب معاصرة.

الدرجة العلمية : الماجستير .

عنوان الرسالة :مرويات أمهات المؤمنين في أصول الاعتقاد (الإيمان بالله، الإيمان بالرسل، الإيمان باليوم الآخر) عرضاً ودراسة.

الطالبة : فاطمة عبده محمد دغريري.

المشرف : أ .د .سليمان بن القاسم العيد.

تاريخ المناقشة : ١٤٣٢/٧/١٧هـ .

الملخص :الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :

فإن صلاح الأمر كله في اتباع الحق، والتزام طريقه؛ والحق هو الوضع الثابت الذي خلق الله مخلوقاته، وأرادها أن تكون عليه ومن هذا الوضع الثابت وضع العقيدة فهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان .ولا تمكن أن يتأتى تعلم العقيدة وتعليمها إلا عن طريق أدلتها من نصوص الكتاب و السنة، وقد أحببت المساهمة بجهد المقل بالكتابة عن العقيدة من خلال المصدر الثاني وهو السنة، وذلك من خلال مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، وقد قسمت رسالتي إلى تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

التمهيد :ويشتمل على ثلاثة مطالب:

على النحو التالي:

المطلب الأول :أهمية الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن على أصول الاعتقاد .

المطلب الثاني :مختصر سيرة زوجات الرسول ﷺ .

المطلب الثالث :شرف الانتساب لبيت النبوة .

وأما الفصل الأول :فقد خصصته بـــ (مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بالله تعالى) ، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول :مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بربوبيته تعالى.

المبحث الثاني :مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بألوهيته تعالى.

المبحث الثالث :مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بأسمائه وصفاته.

وأما الفصل الثاني :فخصصته بـــ (مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بالرسل)، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول :مرويات أمهات المؤمنين في صفات الرسل.

المبحث الثاني :مرويات أمهات المؤمنين في عصمة الرسل.

المبحث الثالث :مرويات أمهات المؤمنين في طرق الوحي.

وأما الفصل الثالث :فخصصته بـــ (مرويات أمهات المؤمنين باليوم الآخر) ، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مرويات أمهات المؤمنين في الحياة البرزخية.

المبحث الثاني :مرويات أمهات المؤمنين في أحوال القيامة.

المبحث الثالث :مرويات أمهات المؤمنين في الجنة والنار.

وبعد الانتهاء من كتابة الرسالة كانت أبرز نتائجها كالتالي:

١- إبراز مكانة أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في تلقيهن العلم عن الرسول ﷺ وتبليغهن إياه وهذا فيه رد على كل من يطعن في أمهات المــؤمنين قديماً وحديثاً .

٢- ربط العقيدة بالأدلة وهذا هو منهج السلف الأسلم والأحكم الذي يقف بالعقيدة عند مصادرها.

٣- تعميق المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته، وهذا يزيد الإيمان في القلب.

٤- إثبات بشرية الأنبياء عليهم السلام مع حيازتهم الكمال في أخلاقهم، وتحقيق العبودية لله.

٥- التذكير باليوم الآخر وما يشتمل عليه من أهوال ومواقف.

٦- ثبوت عذاب القبر ونعيمه بالسمع والعقل .

Abstract of the thesis

University: King Khalid University
College: College of Education Arts Departments (Abha)
Department: Islamic Studies
Specialization: Contemporary Creeds and Doctrines
Title of thesis: Narations of mothers of Believers in matters of belief (Believing in Allah, messengers, and the day of Judgment) theory and study.
Student name: Fatma Abdu Mohammad Deghreri
Supervisor: Prof. Dr. Sulaiman Bin Qassim Al-Eid.

Abstract: Praise be to Allah and blessing be upon his prophet Mohammad, and peace be upon his companions.

The righteousness or all things is bound to following the doctrine of Allah which cannot be changed by the time or place. In addition, we can only learn our doctrine by the Holy Quran and the Prophet's Traditions (Sunnah). I have decided to contribute with my efforts about the Islamic doctrine through the second source of Jurisprudence, which is Sunnah, through the narrations of the mothers of believers (May Allah Bless them). My thesis is divided into three parts as follows:

The preamble: includes three parts

The first part is: the importance of proofs of the mothers of believers in the belief matters.
The second part: the autobiography of the Prophet's wives.
The third part: the honor of following the prophet's Sunnah.
The first chapter "the narrations of the mother of believers in the Belief of Allah" and it comes in three parts:

First: narrations of the mother of believers in believing in Allah as Lord.
Second: narrations of the mother of believers in believing in Allah as God.
Third: narrations of the mother of believers in believing in the names and his attributes.
The second chapter: "the narrations of the mother of believers in believing in Allah messenger" below it, comes three parts:
The first: narrations of the mother of believers in the messengers' attributers.
The second: narrations of the mother of believers in the messengers' infallibility.
The third: narrations of the mother of believers in the ways of revelation.
The third chapter "narrations of the mother of believers in the Day of Judgment" . It comes in three parts:
The first: narrations of the mother of believers in the life after death.
The second: narrations of the mother of believers in the situations in the day of Judgment.
The third: narrations of the mother of believers in paradise and hell.
After I finished writing my thesis, the most prominent results were as follows:

1. Shedding the highlight on the importance and dignity of the mothers of believers in learning from the prophet (may Allah peace and blessings be upon Him), and conveying this knowledge to us. This refutes all suspicions against the mothers of believers.
2. Linking the creed with its proofs, which is the method of the processors who abide by the genuine sources of the Islamic creed?
3. Deepen the knowledge of the names and attributes of Allah and increase the belief in Him.
4. Prove the humanity of prophets (May Allah peace be upon them), while they have perfect morals and worship to Allah.
5. Remind people with the Day of Judgment and situations takes place on this day.
6. Proving the torture in the tomb and the happiness as well by sound and logic.

قائمة المحتويات

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ ... وبعد:

فإن صلاح الأمر كله في اتباع الحق والتزام طريقه، والحق هو الوضع الثابت الذي خلق الله مخلوقاته، وأرادها أن تكون عليه، ومن هذا الوضع الثابت وضع العقيدة فهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ومن أجل توطيدها تتابع الرسل والرسالات، لذا كان أشرف ما يتعلمه الإنسان ويعلمه لغيره أصول الاعتقاد وما تقتضيه، ولا يمكن أن يتأتى تعلم العقيدة وتعليمها إلا عن طريق أدلتها من نصوص الكتاب والسنة، وحتى نسلك منهجاً صحيحاً في دراسة العقيدة من أدلتها كان لزاماً أن نلتزم منهج السلف الصالح من الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) أجمعين، والتابعين وتابعيهم الذين زكاهم الله ورباهم الرسول ﷺ، وتوفي وهو راض عنهم، حملة الدين علماً وعملاً، فقد نقلوا لنا القرآن والسنة، وعملوا بمقتضاها، ولم تظهر فيهم الأهواء والبدع، والمحدثات في الدين؛ لذا فقد كان السلف بما كانوا عليه من التزام النصوص طريقاً آمناً نصل به إلى العقيدة كما جاءت صافية نقية على ما وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد حرص العلماء في كل عصر من ذلك الوقت وحتى اليوم بوضع المؤلفات التي تبرز منهج السلف في تلقي العقيدة تأصيلاً لها،ورداً على كل ما ظهر من فكر منحرف من أهل الفرق والبدع التي خالفت الكتاب والسنة، وفي هذا العصر تزايدت الحاجة للكتابة في ذلك بعد تعدد الفرق وتشعب المذاهب وانتشار التيارات الفكرية المنحرفة التي تعددت ألوا ا في الغزو الفكري.

فأحببت المساهمة بجهد المقل، من خلال البحث، والسير على ما سار عليه العلماء الأول بالكتابة عن أصول الاعتقاد : الإيمان بالله، الإيمان بالرسل، الإيمان باليوم الآخر، من خلال بعض أدلتها الموجودة في مرويات أمهاتِ المؤمنين (رضي الله عنهن) اللاتي قال الله تعالى فيهن: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾[1]، لتكون طريقاً من الطرق التي نصل ا إلى معرفة أصول الاعتقاد وتأصيلها.

نسأل الله الكريم سبحانه بأسمائه الحسنى،وصفاته العلى، أن يرزقنا الإخلاص في ذلك، وأن ينفع به؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

[1] سورة الأحزاب، ٦.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١) أهمية المرويات الواردة عن أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في أصول الاعتقاد والتي هي أساس العقيدة الإسلامية، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وهي مما خاضت فيها الفرق والطوائف بالتأويل فكان في دراسة المرويات الواردة عن أمهات المؤمنين في أصول الاعتقاد تعميق المعرفة بأصول الاعنقاد ورداً على كل من خاض فيها بالتأويل.

٢) العقيدة هي أصول الدين وثوابته وقواطعه، وعليه فإن مصدر تلقي العقيدة الحق هو الكتاب و السنة، وهذا البحث يظهر لنا أصول الاعتقاد من بعض الأدلة الواردة في السنة، ويعد هذا ربطاً للعقيدة بالأدلة وهذا هو منهج السلف الأسلم و الأعلم والأحكم الذي يقف بالعقيدة عند مصادرها.

٣) تزايد حاجة الناس إلى معرفة العقيدة الصحيحة في هذا العصر الذي تميز بالانفتاح الإعلامي، مع وجود التيارات الفكرية والعقائد المنحرفة، من خلال العودة إلى مصادر التلقي الصحيحة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح (رحمهم الله).

٤) المكانة التي كرم ا الحق سبحانه أمهات المؤمنين، فهن على رأس السلف الصالح، الذين حازوا المنهج السليم الصحيح في العقيدة، لأن مذهبهم قد اشتمل على الجانبين: جانب القدوة، وجانب المنهج المتبع. فالقدوة هم أصحاب العصور الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية، ومنهم أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، والمنهج هو الطريق المتبع في هذه العصور في الفهم العقدي،والاستدلال و العلم والإيمان، الذي التزموا فيه نص الكتاب والسنة، فحازوا به السلامة من تأويل الفرق والطوائف.

٥) إبراز مكانة ودور أمهات المؤمنين في تلقيهم العلم عن الرسول ﷺ وتبليغهم إياه، وهذا فيه رد على كل من يطعن في أمهات المؤمنين قديماً وحديثاً، من المغرضين أعداء الدين الذين ما فتئوا في إثارة المطاعن ضدهن، فكان إبراز دورهن ومكانتهن واجباً، تتطلبه نصرة الدين، ونصرة نبينا محمد ﷺ وزوجاته (رضي الله عنهن).

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز القدوة الحسنة والنموذج الأمثل الذي عاش في مدرسة النبوة، وتربى في حضن الوحي الإلهي من أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) أجمعين اللاتي فضلهن الحق سبحانه باختيارهن زوجات للرسول ﷺ، وتيسر لهن نقل المرويات التي تحوي أصول الدين إلى الأمة الإسلامية.

لذا فإن أهمية مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في مسائل العقيدة، هي ربط مسائل العقيدة بالأدلة ومنها الأحاديث والآثار الواردة عن أ مهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في أصول الاعتقاد.

الدراسات السابقة:

خلال مراجعة قواعد بيانات الرسائل والبحوث الجامعية، لم أقف على من تناول هذا الموضوع بدراسة أو بحث.

منهج البحث:

وقد سلكت في هذا البحث، المنهج الاستقرائي ثم التحليلي، وإجراءاته كالتالي:

إجراءات البحث:

١) عرضت مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) المتعلقة بأصول الاعتقاد: الإيمان بالله والرسل واليوم الآخر الواردة في الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل، ومن ثم أقوم بالترتيب، والتصنيف، والتعليق، على هذه الأحاديث والمواقف، مبينة وجه دلالتها على العقيدة الصحيحة، مدعمة ذلك بالأدلة والبراهين من النصوص الشرعية، و أقوال السلف الصالح، مع ذكر المسائل الخلافية بين أهل السنة في ذلك إن وجد.

٢) أوثقت النصوص والأقوال من مصادرها حسب الوسع بإذن الله.

٣) عزوت الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤) أعزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية. فما كان في الصحيحين أكتفي بعزو الحديث إليها،وإن كان من السنن أو المسند، أجتهد بإذن الله في بيـان أقوال العلماء في الحكم على الحديث.

٥) أعرف بالمصطلحات والفرق والبلدان،وأشرح الغريب من الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح.

٦) أسجل خاتمة للبحث أعرض فيه خلاصة البحث وأهم نتائجه.

٧) وضع الفهارس اللازمة لمثل هذا البحث.

تقسيم الدراسة:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد احتوت على ما يلي:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

وأما التمهيد: فقد اشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: أهمية الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) على أصول الاعتقاد.

المطلب الثاني: مختصر سيرة زوجات الرسول ﷺ.

المطلب الثالث: شرف الانتساب لبيت النبوة الطاهرة.

وأما الفصل الأول:

فقد خصصته بـ (مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بالله تعالى)، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بربوبيته تعالى.

المبحث الثاني: مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بألوهيته تعالى.

المبحث الثالث: مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بأسمائه وصفاته.

وأما الفصل الثاني: فخصصته بـ (مرويات أمهات المؤمنين في الإيمان بالرسل)، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مرويات أمهات المؤمنين في صفات الرسل.

المبحث الثاني: مرويات أمهات المؤمنين في عصمة الرسل.

المبحث الثالث: مرويات أمهات المؤمنين في طرق الوحي.

وأما الفصل الثالث: فخصصته بـ (مرويات أمهات المؤمنين باليوم الآخـر)، وتحتـه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مرويات أمهات المؤمنين في الحياة البرزخية.

المبحث الثاني: مرويات أمها ت المؤمنين في أحوال القيامة.

المبحث الثالث: مرويات أمهات المؤمنين في الجنة والنار.

وأما الخاتمة، فقد تضمنت أبرز النتائج التي تولت إليها الدراسة، ثم ذيلت البحث بفهارس علمية والتي تسهل الاطلاع عليه، وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس محتويات الرسالة.

التمهيد

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين على أصول الاعتقاد.
المطلب الثاني: مختصر سيرة زوجات الرسول ﷺ .
المطلب الثالث: شرف الانتساب إلى بيت النبوة .

تمهيد

قبل البدء بالحديث عن أهمية الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) علـى أصول الاعتقاد، يستحسن أن أعرف العقيدة أساس هذا الموضوع.

العقيدةُ لغة:

العقْد للشيء هو الشد والربط له وهو نقيض الحل، ويقال فلان لا يعقد الحبـل أي أنـه يعجز عنه لهوانه وخفته، عقد قلبه على الشيء اعتقده ولزمه[١].

واصطلاحاً: عرفها الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شرح العقيدة الواسطية بأ ا:

حكم الذهن الجازم. يقال: أعتِقد كذا يعنى جزمت به في قلبي، فهذا حكم الذهن الجازم، فإن طابق الواقع فصحيح، وإن خالف الواقع ففاسد، فاعتقادنا أن الله إله واحد صحيح، واعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة باطل؛ لأنه مخالف للواقع، ووجه ارتباطه بالمعنى اللغوى ظـاهر، لأن الذى حكم فى قلبه على شىء ما كأنه عقد القلب عليه فشده بحيث لا يتفلت منه[٢].

وعرفها الشيخ أبوبكر الجزائري، بأ ا: مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقـل واسع والفطرة، ويعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودهـا وثبو ا، لا يرى في خلافها أنه يصح أن يكون أبداً[٣].

وعرفها الدكتور عمر سليمان الأشقر بأ ا: هي الأمور التي تصدق ا النفـوس،وتطمئن إليها القلوب،وتكون يقيناً عند أصحا ا، لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك[٤].

بينما عرفها عثمان جمعة ضميرية بأ ا الأصول العقدية الأساسية النظرية للدين، وهي التي تشكل القاعدة الأساسية للبناء، ومنه ينطلق المؤمن، ويضبط كل حركته بضوابطه،ويوجه كـل سلوكه وأعماله، ويفسر للإنسان طبيعة وجوده،ونشاطه وغايته؛ ويعرفه بدوره في الحياة، ويحـدد مصيره الذي ينتهي إليه في الآخرة،ويرسم له معالم صلته بالله تعالى، وصلته بالحيـاة والأحيـاء والكون من حوله[٥].

---

[١] انظر: لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين أحمد ابن منظور ٣ / ٨٩ / ط- صادر / بـيروت / لبنـان – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، والصحاح فى اللغة والعلوم / للجوهرى / إعداد نديم محمد مرعشلى وآخرون / دار الحضارة العربية – بيروت / الطبعة الأولى ١٩٧٥م

[٢] انظر: شرح العقيدة الواسطية لسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين /ج١/٥٠، دار النشر: دار ابن الجوزي/ ط ٤/ ١٤٢٤هـ.

[٣] انظر: عقيدة المؤمن، لفضيلة الشيخ أبوبكر الجزائري/ ص ١٨/ط: دار الشروق/جدة/ط.٥/ ١٤٠٧هـ.

[٤] انظر: العقيدة في الله/ عمر سليمان الأشقر/ ص ٩/ نشر: مكتبة الفلاح/ ط.٧/ ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

[٥] انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية/عثمان جمعة ضميرية/ص ٣١/مكتبة السوادي/جدة/ ط١. ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

المطلب الأول

أهمية الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) على أصول الاعتقاد

إن العقيدة ومسائلها توقيفية؛ فإنه لا مجال لأخذها إلا عن طريق الأصلين الثابتين وهما كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذا هو المنهج السليم الصحيح الذي رسمه لنا السلف الصالح باتخاذهم له منهجاً وجعله لنا طريقاً آمنا من بعدهم ، وقبل الحديث عن منهجهم لابد أن تكون لنا وقفة مع معرفة السلف الصالح.

السلف في **اللغة**: سلف يسلُف سلَفاً مثال طلَب يطلُب طلَباً أي مضى والقوم السلاف المتقدمون وسلَف الرجل آباؤه المتقدمون والجمع أسلاف وسلاف(١)".

السلف اصطلاحاً: « اسم لكل من يقلد مذهبه ، الصحيح في الدين ويتبع أثره كأبي حنيفه وأصحابه فإنهم سلف لنا ، والصحابة والتابعين فإنهم سلفهم»(٢).

وقد عرف السلف صاحب تاج العروس محمد الزبيدي: بأنهم العلماء المتقدمون في الصدر الأول من الصحابة والتابعين و أتباعهم(٣).

وقد ورد أيضاً أن السلف، هم: أصحاب محمد ﷺ، وكل صادق بعدهم، فبهم يأتم في صدقه، بل حقيقة صدقه اتباعه لهم، وكونه معهم، ومعلوم أن من خالفهم في شيء وإن وافقهم في غيره لم يكن معهم فيما خالفهم فيه خالفهم فيه(٤).

وأما المقصود بمن يمثله فقد حدده العلماء والباحثون قديماً وحديثاً، من الناحية الزمنية بقرون الإسلام الثلاثة الأولى، حيث قالوا: إن المراد بالسلف تاريخياً هم أصحاب هذه القرون

---

(١) انظر : لسان العرب ٩ / ١٥٨.

(٢) كشاف مصطلحات الفنون، التهانوى ، ١/ ٧٤٨ – ط – مطبعة إقدام – دار الخلافة العلمية – ١٣١٧هـ .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ت: ١٢٠٥/ج١/ص ٦٥/ دار النشر: دار الهداية/ تحقيق مجموعة من المحققين.

(٤) انظر: مبحث الاجتهاد والخلاف لمحمد بن عبد الوهاب، ت: ١٢٠٦/ ج١/ ص ١٦،١٧/ دار النشر: مطابع الرياض – الرياض، ط١/ تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن محمد السدحان/ والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.

المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ممن شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية[١]، وذلك فى الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن عِمرانَ بن حصينٍ[٢] (رضي الله عنهما) يقُولُ، قَـالَ رسولُ اللهِ ﷺ:« **خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » . قَالَ عِمرانُ فَـلاَ أدرى أَذَكَر بعد قَرنِهِ قَرنينِ أَو ثَلاَثًا « **ثُم إن بعدكُم قوما يشهدونَ ولاَ يستشهدونَ ، ويخونـونَ ولاَ يؤتمنونَ ، وينذُرونَ ولاَ يفُونَ ، ويظهر فِيهم السمن**»[٣].

فهذا مستند تفضيل هذه القرون وخيريتها واعتبارها المرحلة المتقدمة الـصالحة للاتبـاع والاقتداء، ذلك أن تلك الفترة تمثل التزامن لـ ول الوحى ونقاء النبع وصفائه قبل مرحلة الاختلاط والعجمة وانتشار الطرق وفشو البدع ، فأصحاب هذه القرون أفضل الأمة وأكرم الخلق على الله تعالى بعد النبيين ، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون والأئمة الذين أجمع المـسلمون علـى هدايتهم ودرايتهم ، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى أولو المناقـب المـأثورة والفـضائل المذكورة[٤] ".

قال سبحانه وتعالى عنهم: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَـٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّـٰتٍ تَجۡرِى تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٲلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[٥].

---

[١] الرسالة التدمرية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس – ص ١٤٥ / ط- عام ١٣٩٦ هـ ، كلية الـشريعة بجامعة الإمام / الرياض، لوامع الأنوار البهية للسفارينى ١/ ٢٠ – ط – قطر ، شرح العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفى / ١٩ / ط / ١٣٩٦هـ / كلية الشريعة بجامعة الإمام – الرياض، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ج١ ص ٧٢، دا رالنشر: المكتبة الإسلامية، بيروت، ط٤. ١٣٩١هـ.

[٢] هو عمران بن حسن بن عبيد الخزاعي أبو نجيد الأزدي، له صحبة، وحديثه عند أهلها، ما ت بالبصرة سنة ٥٢هـ ـ في ولاية معاوية. انظر: الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمـي الـبستي، ج٣/ ص ٢٨٧، ٢٨٨/ دار النشر: دار الفكر، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، ط١/ تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

[٣] أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الشهادات – باب : لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد – ٢ / ٩٣٨ برقم ٢٥٠٨

[٤] انظر : كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج٤، ص ١٥٨، دار النشر: مكتبة ابـن تيميـة، ط٢. تحقيـق: عبد الرحمن بن محمد النجدي، شرح العقيدة الواسطية لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢ / ٢٨٥- ٢٩٢- ط – دار ابن الجوزى – ط ٤- محرم ١٤٢٤هـ.

[٥] سورة التوبة،١٠٠.

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: « من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحـي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب رسول الله أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[١].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:« هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سـبب ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا»[٢].

ومن أسباب خيرية السلف الصالح سلامة المنهج الذي سمى بالمنهج السلفي والمقصود به: المسلك الذي سلكه أعلام السلف (رحمهم الله تعالى)، والطريقة التي ساروا عليها، فامتازوا عـن غيرهم من أصحاب الفرق والطوائف والمذاهب الأخرى التي ظهرت في العالم الإسـلامي هـذا المسلك الآمن الذي ارتكن على الاعتماد على قاعدة أساسية وهى: (الوقوف بأصول الاعتقـاد على مصادرها الأصلية من القرآن والسنة.

والاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية لدى السلف نابع من سلامة اعتقـادهم المتمثل في:

أحدها: إيمانهم الجازم بجميع نصوص الكتاب والسنة الصحيحة ، ويقينهم القاطع بأن كل ما جاء به الرسول ﷺ حق وصدق، وأن ما خالفه وعارضه باطل[٣]. "

قال ابن تيمية:« وأما خبر الله ورسوله فهو صدق موافق لما الأمر عليه في نفسه لا يجوز أن يكون شيء من أخباره باطلا ولا مخالفا لما هو الأمر عليه في نفسه، ويعلم من حيث الجملـة أن كل ما عارض شيئا من أخباره وناقضه، فإنه باطل من جنس حجج السوفسطائية[٤]،وإن كـان

---

[١] مجموع الفتاوى - ٣ / ١٢٦ ، جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٣٢ – ط – دار الفكر – بيروت.

[٢] مجموع الفتاوى - ٤ / ١٥٨ ، وانظر : اهتمام المسلمين بعقيدة السلف د / أبو اليزيد العجمـى – مجلـة البحـوث الإسلامية – العدد ١٥ – ١٤٠٦هـ .

[٣] المنهج السلفي (تعريفه – مجالاته – قواعده – خصائصه) د / مفرح بن سليمان القوسى – جزء من رسالة دكتوراه فى قسم الثقافة الإسلامية – ص ٤٣، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

[٤] السوفسطائية هم: جماعة من فلاسفة اليونان زعيمهم بروتا جوراس الذي ولد سنة ٤٨ ق٠ م تقوم نظريتها على أنه ليس هناك وجود خارجى مستقل عما فى اذهاننا ، فما يظهر للشخص أنه الحقيقة يكون هو الحقيقة بالنسبة له ، فمـثلا اذا ظهر السراب ماء فهذه عنده حقيقة ماء ، والسفسطه : قياس مركب من الوهميات ؛ الغرض منه تغليط الخصم وإسكاته، انظر : كشاف مصطلحات الفنون ٣ / ٦٦٥ ، ٦٦٦ .

العالم بذلك قد لا يعلم وجه بطلان تلك الحجج المعارضة لأخباره؛ وهذه حال المؤمنين للرسـول الذين علموا أنه رسول الله الصادق فيما يخبر به، يعلمون من حيث الجملة أن ما ناقض خبره فهو باطل»[١].

الثاني: اقتصارهم في مصدر التلقي على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فهما المـصدر الحق الذي ينهلون منه عقائدهم، وتصورا م، وعبادا م، ومعاملا م، وسلوكهم، وأخلاقهم.

الثالث: إيما م بكمال هذا الدين ، وبأن أصوله وفروعه ودلائله ومسائله قد جاء بيا ا في الكتاب والسنة بياناً شافياً قاطعاً للعذر؛ كما قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٢]. وقال تعالى:﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذه الآيات وغيرها: « ومثل هذا في القرآن كثير مما يبين الله فيه أن كتابه مبين للدين كله، موضح لسبيل الهدى، كاف لمن اتبعه، لا يحتاج معه إلى غيره ... »[٤].

---

[١] درء تعارض العقل والنقل / لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية / ٥/ ٢٥٥/ الطبعة الاولى / ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض.

[٢] سورة المائدة،٣.

[٣] سورة النحل،٨٩.

[٤] درء التعارض ١/ ٧٣.

وقد ثبت أيضاً: أن رسول الله ﷺ بين جميع الدين أصوله وفروعه باطنه وظاهره ... فـإن هذا الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان، وكل من كان أعظم اعتصاما بهذا الأصل، كان أولى بالحق علما وعملا [١].

وهذا دليل على أن الشارع قد نص على كل ما يعصم من المهالك نصا قاطعا للعذر [٢].

كما أن الاستدلال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية لدى السلف اقتضى منهم أربعـة أمور:

الأول: العناية بالكتاب والسنة ، فقد اعتنوا (رحمهم الله) بهما عناية فائقة تدل على صدق اعتمادهم عليهما ، أما الكتاب فقد تمثل ذلك في حفظه وتدوينه ودراسته وتفـسيره وتجويـده وتلاوته أناء الليل وأطراف النهار. وأما السنة فقد تمثل ذلك في حفظهـا وروايتـها وتدوينـها وتبويبها ، وبذل الجهود الجبارة فى دراستها متنا وسنداً لتمييز الأحاديث الصحيحة من الـضعيفة والموضوعة، وفق منهج علمي دقيق قلما يوجد له مثيل فى أي علم من العلوم الأخرى ٠

الثاني: استنباط الأحكام الشرعية منهما من حيث الحل والحرمة والوجوب والاسـتحباب والكراهة في مسائل العبادات، والمعاملات، والعقوبات ٠

الثالث: الرد عند التنازع إليهما باعتبارهما مشعل النور والهداية والحكم والعدل ومقياس الحق والصواب [٣]، امتثالا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً ﴾[٤].

يقول ابن تيمية: « وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك، يردونه إلى الله ورسوله »[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى - ١٩ / ١٥٥.
(٢) درء التعارض – ١/ ٧٣.
(٣) انظر : المنهج السلفي د / مفرح سليمان القوسى ص ٣٦.
(٤) سورة النساء،٥٩.
(٥) مجموع الفتاوى - ٣ / ٣٤٧.

ويقول عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: « وأما إذا اختلفوا لم يكن قول أحدهم حجة على الآخر، بل يجب الرد عند التنازع إلى الله وإلى الرسول، كما قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه ، وكذلك الرسول ﷺ، فالرد إليه في حياته ، وبعد موته إلى ما صح من سنته».

الرابع : الأدب مع نصوص الكتاب والسنة ، وذلك بأن تراعى ألفاظهما عند بيان العقيدة، وأن لا تستخدم الألفاظ، والمصطلحات الموهمة غير الشرعية[2].

كما أن السلف الصالح التزموا بقواعد أخرى كفلت لهم بالإضافة إلى القواعد السابق ذكرها سلامة المنهج؛ وهذه القواعد على النحو التالي:

- الاسترشاد بفهم الصحابة وعلى رأسهم أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن أجمعين)، والتابعين، ومن التزم بنهجهم ·
- اتخاذ الكتاب والسنة ميزاناً للقبول والرفض ·
- استخدام الأدلة المنطقية، والأقيسة العقلية المستنبطة من النصوص الشرعية ·
- نفى تعارض النصوص الشرعية ·
- تقديم النقل على العقل مع نفى التعارض بينهم ·
- رفض تأويل المتكلمين ·
- عدم معارضة الوحي بعقل أو رأى أو قياس.
- قبول أخبار الآحاد الصحيحة فى العقيدة والعمل ا[3].

---

(1) سورة النساء،٥٩.

(2) المنهج السلفي ص ٣٦٠ ، ٣٦١.

(3) انظر: حراسة العقيدة، د. ناصر عبد الكريم العقل، ص ٣٨/ دار النشر: مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م/ المنهج السلفي/ ص ٣٥٧ ـ ٤٠٤.

أثر مخالفة قواعد السلف الصالح

إن النتيجة الحتمية لمن خالف هذه القواعد:

الحياد عن المنهج الذي سلكه العلماء المتأخرون وثلة من المتقدمين وهذا يوقـع في الأمـور التالية:

١- نبذ كتاب الله تعالى وراء ظهورهم والإعراض عما بعث به الرسول ﷺ من البينات والهدى.

٢- ترك الاتباع لطريقة التابعين والسلف الصالح.

٣- البحث عن معرفة الله عند من لم يعرف الله من الفلاسفة واتباعهم.

٤- تقديم رأي العقل فيما يجب ألا يتقدم فيه مثل كيفية صفاته.

٥- ظهور مذهب الخلف من المتقدمين والمتأخرين وادعائهم أ م أصحاب الحق وما علموا أ ـم على خلافه [١].

ولاشك أن من حاد عن منهج السلف القويم وطريقهم المستقيم، وتتبع جنبات الطريـق زاغ وهلك، وكان عاقبة أمره الحسرة والندامة ما لم يتداركه الله بعاجل توبة منـه، وحـسبك شاهدا على هذا ما آل إليه أمر كثير من المتكلمين والفلاسفة من الحيرة والشك والتردد، وإعلا م الحسرة والندامة على ما فرطوا وضيعوا من أعمالهم [٢].

والحديث عن مثل هذه القواعد يطول وليس هذا مكان بسطه ولكن ما أردت الإشـارة اليه هو إن من السمات المميزة للمنهج السلفي الرجوع إلى فهم السلف الصالح لنصوص الكتاب والسنة من الصحابة والتابعين، وهذا له ارتباط بموضوع البحث من جانبين:

الجانب الأول : النص – مصدر العقيدة – متمثلاً فيما ورد من مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في أصول الاعتقاد.

الجانب الثاني : ناقل النص وسمته، والناقل هنا أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) وهن من الجيل الأول من السلف الصالح ، وسمتهن أ ن من خيار هذه الأمة فهن زوجـات الرسـول ﷺ وهذه نعمة ربانية نجم عنها أ ن شاهدن الت يل وعاصرنه ولازمن رسول الله ﷺ وسمعـن منـه

---

(١) الفتوى الحموية لأبي العباس تقي الدين أحمد ابن تيمية/ ص ٢١٦ وما بعدها/ دار النشر: الصميعي/ الريـاض، ط١، ١٤١٩هـ/ تحقيق: أحمد بن عبد المحسن التويجري.

(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١ / ٢٤٢ : ٢٤٨.

وتلقين عنه وحفظن مقالته ورعينها ثم نقلنها إلى من بعده، كما سمعنها وفهمنها ، ولذا فهن مـن أفقه الأمة وأعلمها بمراد الله ورسوله ﷺ ٠

ومن خلال النص وناقل النص أحاول بإذن الله تأصيل منهج السلف في العقيدة والذي يعتمد على نصوص الكتاب والسنة ، وفهم السلف وعلى رأسهم أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) وهذا ما نلمسه واضحاً جلياً فيما قاله الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: «إن عقيدتنا وديننا الذي ندين لله به ، هي عقيدة سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وهى اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ، وعرض أقوال العلماء في ذلك ، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قبلناه وأفتينا به ، وما خالف ذلك رددناه على قائله ، وهذا هو الأصل الذي أوصانا الله به حيث قال سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً ﴾[١][٢]».

فهذا الإمام محمد بن عبدالوهاب تجسدت دعوته التوحيديه في الدعوة إلى عقيدة الـسلف المأخوذة من نص الكتاب والسنة، وفهم الصحابة والتابعين لها وهذا ما أحاول الوصول إليـه في هذا البحث بإذن الله تعالى.

---

[١] سورة النساء،٥٩.

[٢] انظر : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، فتاوى ورسائل لعلمـاء نجـدالأعلام، ١ / ٣٢، ط١، ١٣٤٦هـ ـ ـ ١٩٢٨م، مطبعة المعاد بمصر . وأخرى ط: ٣، ١٤١٢هـ، دار العاصمة، الرياض.

المطلب الثانى
مختصر سيرة زوجات الرسول ﷺ

١ ـ أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها):

نسبها رضي الله عنها :

هي : عائشة أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق ، القرشية التيمية ، المكية ، النبوية ، فقيهة نساء الأمة ، وأفقه نساء الأمة علي الإطلاق، زوجة النبي محمد ﷺ، وأشهر نـسائه الطـاهرات (رضي الله عنهن)، المبرأة من فوق سبع سماوات ، وكَانَ مولِدها فِي الْإِسْلَام قَبل الْهِجرة بِثَمـان سِنِين أَو نحوها [١]، وأمها [٢] هي الصحابية الجليلة أم رومان بنت عامر التي قال عنها رسول الله ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان»[٣].

زواج النبي ﷺ بها:

وقد دخل بها النبي ﷺ في شهر شوال، وتزوجها فى شوال أيضاً كما حكت هي بقولهـا تزوجني رسولُ اللهِ ﷺ في شوالٍ وبنى بي في شوالٍ فأي نِساء رسول الله ﷺ كَانَ أحظَى عِنـده مِنى. وكانت عائشة تستحِب أنْ تدخِلَ نِساءَها في شوالٍ[٤].

---

[١] إسعاف المبطأ برجال الموطأ لعبدالرحمن بن أبى بكر السيوطي ٨ / ١٦ – دار النشر – المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م ، نزهة الألباب فى الألقاب لمحمد بن علي المسهور بن صبحى العسقلانى ١ / ٢١٩ – دار النشر – مكتبة الرشد – الرياض ١٤٠٩هـ ١٩٨٩ م – الطبعة الأولى ، تحقيق – عبدالعزيز محمد بن صالح السديرى.

[٢] سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى أبو عبدالله - ٣ / ١٣٥ – الناشر – مؤسـسة الرسـالة – بيروت – ١٤١٣هـ ، الطبعة التاسعة – تحقيق – شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوس ، ومعرفة الثقـات مـن رجال أهل العلم والحديث من الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، لأبى الحسن أحمد بن عبدالله بـن صـالح العجلـى الكوفى من نزيل طرابلس الغرب ٣ / ٤٥٥ – دار النشر – مكتبة الدار – المدينة المنورة – الـسعودية – ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م – الطبعة الأولى بتحقيق عبدالعيم عبدالعظيم البسيونى ، البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيـل بـن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ . ٨/ ٩١ – دار النشر – مكتبة المعارف – بيروت.

[٣] أخرجه الحاكم في المستدرك – كتاب : - معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ٣ / ٥٣٨برقم ٦٠٠٠ .

[٤] أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب التزوج والتزويج في شوال،واستحباب الدخول فيه (١٠٣٩/٢)، برقم (١٤٢٣). قال القاضي عياض و النووي: قصدت عائشة بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه من كراهة التـزويج والدخول في شوال، فقد كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الإشالة والرفع. انظر: شرح الـسيوطي لـسنن النسائي، ج٦، ص٢ ٦٩، دا را لنشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي لأبي زكريا يحيى بن مشرف النووي، ج٩، ص ٢٠٩، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٣٩٢هـ، ط٢.

يقول الإمام الذهبي عن السيدة عائشة:« وكانت امرأة بيضاء جميلة ، ومـن ثم يقـال : (الحميراء) وهذا رد على من اعتقد خلاف هذا من الرافضة وغيرهم الذين يلمزو ا (رضـى الله عنها) بالساقط من القول عاملهم الله بعدله ، ولم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها ، ولا أحب امرأة حبها ، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ، بل ، ولا في النساء مطلقا امرأة أعظم منها » [١].

وهى الحميراء [٢] حبيبة رسول الله ﷺ زوجها الله عزوجل للنبي ﷺ من فوق سبع سماوات فعن عائِشةَ - رضي الله عنها - قَالَت قَالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: « **رأيتكِ** في **الْمنامِ** يجـيء بِـكِ **الْملَك** في **سرقَةٍ مِن حريرٍ فَقَالَ** لي **هذِهِ امرأتك . فَكَشفْت عن وجهكِ الثوب ، فَإِذَا أنتِ هي فَقُلْت إِنْ يك هذَا مِن عِندِ اللهِ يمضِهِ**» [٣].

وأخرج الإمام الترمذي في صحيحه أن جِبرِيلَ جاءَ بِصورتها في خِرقَةِ حرِيرٍ خضراءَ إِلَـى النبي ﷺ فَقَالَ: «**إِن هذِهِ زوجتك** في **الدنيا والآخِرةِ**» [٤].

ومات النِبي ﷺ ولَها نحو ثَمانِية عشر عاما ، وقَد حفِظَت عنه شيئًا كَثِيرا وعاشت بعده قَرِيبا مِن خمسِين سنة ، فَأَكْثَر الناس الْأخذ عنها ، ونقَلُوا عنها مِن الْأحكَام والْآداب شيئًا كَـثِيرا حتى قِيلَ إِن ربع الْأحكَام الشرعِية منقُول عنها رضِي الله عنها، ولَم تَلِد لِلنِبي ﷺ شـيئًا علَـى الصواب ، وسألَته أَنْ تكْنِيني فَقَالَ :اِكْتني بِابنِ أُختك فَاكْتنت أُم عبد الله [٥].

---

(١) انظر : سير إعلام النبلاء ٢ / ١٤٠.

(٢) وهو تصغِير الحَمراءِ يرِيد البيضاءَ . قال الأزهرِي : والقَولُ في الأَسَدِ والأَحمرِ إِنهما الأسود والأبيض لأن هذَين النعتـين يعمانِ الآدمِيين أجمعِين تاج العروس - ١ / ٢٧١٧.

(٣) أخرجه الإمام البخاري – كتاب :النكاح – باب : النظر إلى المرأة قبل التزويج ٥ / ١٩٦٩ برقم ٤٨٣٢.

(٤) أخرجه الإمام الترمذي – كتاب :المناقب – باب : فضل عائشة رضي الله عنها٥ / ٧٠٤ برقم ٣٨٨٠.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري - لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – ٧ / ١٠٧- الناشر : دار المعرفة / بيروت ، ١٣٧٩ .

الصديقة ودورها في الجهاد :

لقد كان للسيدة عائشة (رضي الله عنها) دور عظيم في الجهاد ولا عجب فقد أباح الإسلام مشاركة المرأة في ساحة الجهاد ، وكان جهادها يتناسب مع أنوثتها ، كاستخدام المرأة في التمريض ، ومداوة الجرحى ، وإيصال الطعام والماء إلى المجاهدين ، وما كانت تشارك في القتال الفعلي إلا في حالات الضرورة القصوى.

أما السيدة عائشة (رضي الله عنها) فقد ضربت بسهم وافر في مجال الجهاد ، حيث كان لها الأثر المحمود في غزوات الرسول ﷺ، وكانت أولى مشاهدها في غزوة أحد ، حيث خرجت تؤدى دورها من سقي المجاهدين [١].

وتابعت السيدة عائشة رحلة الجهاد ، فكانت في عداد المجاهدات في غزوة الأحزاب ، وفى السنة السادسة من الهجرة ، خرجت القرعة على عائشة (رضي الله عنها) لتكون في عداد الجيش المنطلق إلى المريسيع لغزوة بني المصطلق ، والتي وقعت فيها اخطر محنة للسيدة عائشة رضي الله عنها وهى حادثة الإفك وقد أنزل الله براءة السيدة عائشة من فوق سبع سماوات [٢]، يقول الإمام القرطبي في ذلك: «إن يوسف عليه السلام لما رمى بالفاحشة برأه الله على لسان صبى في المهد، وإن مريم لما رميت بالفاحشة برأها الله على لسان ابنها عيسى عليه السلام، وإن عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله تعالى بالقرآن، فما رضي لها ببراءة صبى ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان» [٣].

---

(١) انظر : نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث أ / أحمد خليل جمعه ص ١٢٣-١٢٤- ط – اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق.

(٢) انظر : نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث أ / أحمد خليل جمعه ص ١٢٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي -١٢ / ١٨٩ طبعه دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

فضائل السيدة عائشة (رضي الله عنها):

إن للسيدة عائشة (رضى الله عنها) فضائل جمة منها ما رواه أنس بن مالك ﵁ قال سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ:« **فَضلُ عائِشةَ علَى النساءِ كَفَضلِ الثريدِ**[١] **علَى الطعامِ**»[٢].

ولفضلها كان جبريل عليه السلام يوصلها السلام فعنها أ ا قالَت قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يا عائِش هذَا جِبرِيلُ يقْرِئُكِ السلام** »[٣].

وعن أبِى عثْمانَ أن رسولَ اللهِ ﷺ بعثَ عمرو بن الْعاصِ علَى جيشِ ذَاتِ السلاَسِلِ قَالَ فَأَتيته فَقُلْت أى الناسِ أحب إِلَيك قَالَ « **عائِشةُ** ». قُلْت مِن الرجالِ قَالَ: « **أبوها**» [٤].

وقالت هي عن فضائلها (رضي الله عنها): «لقد أعطيت تسعا ما أعطيهن امرأة :

لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، لقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري · ولقد توفي رسول الله ﷺ وإن رأسه لفي حجري. ولقد قبر في بيتي · ولقد حفت الملائكة بيتي ، وإن كان الوحي لي ل عليه وأنا معه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصديقه · ولقد نزل عذري من السماء · ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما» [٥].

---

[١] و" الثرِيد بِفَتحِ الْمثَلَّثَةِ وكَسرِ الراءِ معروف ، وهو أَنْ يثْرد الْخبز بِمرق اللحمِ ، وقَد يكُونُ معه اللحم ، وروي سيد الطعامِ اللحم ، فَكَأَنها فُضلَت علَى النساءِ ، كَفَضلِ اللحمِ علَى سائِرِ الْأَطْعِمةِ . والسر فِيهِ أن الثريد مع اللحمِ جامِع بين الْغِذَاءِ واللذةِ والْقُوةِ وسهولَةِ التناول وقِلةِ الْمؤنةِ فِي الْمضغِ وسرعةِ الْمرورِ فِي الْمرِيءِ ، فَضرب بِهِ مثَلًا لِيؤذِنَ بِأَنها أُعطِيت مع حسنِ الْخلْقِ والْخلُقِ وحلَاوةِ النطْقِ فَصاحةَ اللهجةِ وجودةَ الْقَرِيحةِ ورزانةَ الرأْيِ ورصانةَ الْعقْلِ ، والتحبب إِلَى الْبعلِ ، فَهِي تصلُح لِلتبعلِ والتحدثِ والِاستِئْناسِ بِها والْإِصغاءِ إِلَيها. انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا – ١٠ / ٢٦١- الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

[٢] الجامع الصحيح المختصر/ المعروف بصحيح الامام البخارى / لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – كتاب فضائل الصحابة / باب : فضل عائشة رضى الله عنها ٣/ ١٣٧٥ برقم ٣٥٥٩- الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ / تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة / جامعة دمشق.

[٣] الحديث أخرجه الإمام البخاري /كتاب : فضائل الصحابة / باب : فضل عائشة رضي الله عنها ٣/ ١٣٧٤ برقم ٣٥٥٧.

[٤] الحديث أخرجه الإمام البخاري - كتاب : المغازى – باب : غزوة ذات السلال – ٤/ ١٥٨٣ برقم ٤١٠٠

[٥] أخرجه الامام الحاكم في المستدرك / كتاب : معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم / باب : تسمية أزواج رسول الله ﷺ في الجاهلية و الإسلام (٤ / ١١) برقم ٦٧٣٠.

وقال الامام الحاكم عن الحديث : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه / وقال الإمام الذهبي في التلخيص : صحيح.

الصديقة ورخصة ربانية:

من نفحات بركات أم المؤمنين عائشة ويمنها أن نزلت بسببها آية التيمم ، وهو تـشريع الرحمة ، ورفع الإصر عن هذه الأمة الإسلامية ·

فعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنـا بالبيداء، انقطع عقد لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء فـأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالو ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقـال حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء، وليس معهم ماء فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكـر وقال ما شاء الله أن يقول: وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيممـوا فقال أسيد بن الحضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قال: فبعثنا البعير الذي كنـت عليـه فأصبنا العقد تحته(١).

مكانتها العلمية :

قال الزهري: «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل» (٢).

" وكانت من المكثيرين فى الرواية عـن رسـول الله ﷺ فقـد روت (٢٢١٠) حـديثاً وسبقها أبوهريرة وابن عمر وأنس بن مالك رضى الله عنهم وجاء من بعدها ابن عباس (رضى الله عنهم) (٣).

وحسبك أ ا عقلَت عن النبِي ﷺ ما لَم تعقِلْ غَيرها مِن النساءِ وروت ما لَم يرو ، مِثْلُها مِن الرجال (٤).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري / كتاب : التيمم - ١/ ١٢٥ برقم ٣٢٧.

(٢) إسعاف المبطأ برجال الموطأ / جلال الدين السيوطي / تحقيق وتعليق : موفق فوزي جبر الناشر: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – ١ / ١٣١.

(٣) تيسير مصطلح الحديث، د. محمود الطحان/ص ١٩٩/ مكتبة العارف/ ط. ٨/ ١٤٠٧هـ.

(٤) ذيب الكمال، ليوسف المزي، ت: ٧٤٢، ج٣٥/ ص ٢٣٥/ دار النشر: مؤسسة الرسـالة / بـيروت، ١٤٠٠ ـ ٩٨٠م، ط١، تحقيق: بشار عواد معروف. وتحفة الأحوذي ـ ٢٦١/١٠.

وكان الناس يرون علم عائشة، قد بلغ ذروة الإحاطة والنضج في كل ما اتصل بالدين من قرآن وحديث وتفسير وفقه ، وقد نقِلَ عنها وحدها ربع الشريعة [١].

أقوال الصحابة والتابعين في علمها ومكانتها :

عن أبي موسى ﷺ قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً.

ويقول معاوية ﷺ: والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة، ليس رسول الله ﷺ.

ويقول عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة [٢].

جهودها في رواية حديث رسول الله ﷺ:

عندما لحق النبي ﷺ بربه، كانت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) لم تخط إلى التاسـعة عشرة ، على أ ا ملأت أرجاء الأرض علماً ، فهي في رواية الحديث وحفظه نسيج وحدها ، ولم يكن ببيت أصحاب النبي ﷺ من كان أروى منها ، ومن أبى هريرة (رضي الله عنهما) ، على أن عائشة كانت أدق منه ، وأوثق وأضبط ٠

ولقد امتازت أم المؤمنين عائشة رضها الله عنها بالصدق في العلم ، والأمانة في النقـل ، وكانت من أنفذ الناس رأيا في أصول الدين ، ودقائق الكتاب المبين ، وكان كبار الـصحابة إذا أشكلت عليهم الفرائض فزعوا إلى عائشة ، فعن مسروق، قال: والله، لقد رأيت أصحاب محمـد ﷺ الأكابر يسألو ا عن الفرائض [٣].

وكانت ممن يشهد لها بالفتوى، قال ابن قيم الجوزية فى إعلام الموقعين:«وَالَّذِين حفِظَـت عنهم الْفَتوى مِن أَصحابِ رسول اللهِ ﷺ مِائَةٌ ونيف وثَلَاثُونَ نفْسا ، ما بين رجلٍ وامرأَةٍ ، وكَانَ الْمكْثِرونَ مِنهم سبعةٌ : عمر بن الْخطابِ ، وعلِي بن أَبِي طَالِبٍ ، وعبد اللـهِ بـن مـسعودٍ ، وعائِشةُ أُم الْمؤمِنِين ، وزيد بن ثَابِتٍ ، وعبد اللهِ بن عباسٍ ، وعبد اللهِ بن عمر»[٤].

---

[١] شبهات حول الصحابة والرد عليها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لشيخ الإسلام ابن تيمية ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨هـ - ١ / ٥١جمع وتقديم وتحقيق محمد مال الله الطبعة الأولى١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

[٢] ذيب الكمال للمزي ، ٢٣٤/٣٥.

[٣] انظر: نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، أ. أحمد خليل جمعة / ص ١٤٧، ١٤٨.

[٤] إعلام الموقعين عن رب العالمين. لمحمد بن أ بي بكر أيوب الزرعي/ ١ ـ ٢/ الناشر: دار الجيل ـ بـيروت، ١٩٧٣/ تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد.

وامتازت السيدة عائشة (رضي الله عنها) بحافظة قوية جعلتها واحدة من المراجع المهمة في علم الحديث النبوي الشريف وحده، ولم يكن نفاذ رأيها ورجاحة كفتها وقفا على الحديث الشريف وحده ، وإنما بلغت النهاية في رواية الشعر ، والأدب ، والتاريخ ، والطب ، وعلم الكواكب ، والأنواء ، والأنساب وما إلى كل ذلك ، وهذا عروة بن الزبير فقيه المدينة المنورة، وأحد علمائها الأفذاذ الذين يقصدون من كل فج عميق يقول: ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بفقه، ولا بطب، ولا بشعر، ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة (رضي الله تعالى عنها)، وكانت السيدة عائشة (رضي الله عنها) تحسن أن تقرأ ، ولم يكن ذلك إلا لعدد محدود من أصحاب رسول الله ﷺ ،وكانت رضي الله عنها من المكثرات فقد بلغت مروايا ا ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين حديثاً [١].

وقد روت السيدة عائشة (رضي الله عنها) عن النبي ﷺ علماً كثيراً ، وروت أيضا عن أبى بكر الصديق ﷺ وعن عمر بن الخطاب ، وسعد بن أبى وقاص وغيرهم (رضي الله عنهم جميعاً) ، وروت عن النساء أيضا منهم السيدة فاطمة الزهراء ، وعن جذامة بنت وهب (رضي الله عنهم) ، وقد روى عنها طائفة كثيرة من الصحابة والتابعين منهم عروة بن الزبير ، وعامر الشعبي، وعطاء بن أبى رباح ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيب وغيرهم كثيرون جدا لا يحصون[٢].

ومن سعة علمها (رضي الله عنها) أن ألف فيها الإمام محمد بن بهادر بن عبد اللهِ الزركشي بدر الدين المنهاجي،الْمِصري الشافِعِي.(٧٤٥-٧٩٤هـ) كتابا اسماه الْإجابةُ لِإيرادِ ما استدركَته عائِشةُ علَى الصحابةِ ، وبين فيه استدراكها (رضي الله عنها) على كبار الصحابة منهم أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعبدالله بن عباس وغيرهم ، وصواب رأيها (رضى الله عنها) فيما استدركت فيه. (ولعل هذا مختص بحال الرسول ﷺ وتصرفاته الخاصة فى بيته وعلى نظر منها (رضى الله عنها) [٣].

---

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ١١ / ١٧٩طبعة ا لمس الأعلى للشئون الإسلامية / مصر، وانظر : نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث أحمد خليل جمعه ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢) انظر ترجمتها في : الطبقات الكبرى ٥٨/٨ ـ ٢٨٠، أسد الغابة ١٨٦/٧ ـ ١٨٩، سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢ ـ ٢٠١/الإصابة في تمييز الصحابة ٢٣١/٨ ـ ٢٣٥.

(٣) انظر : الْإجابةُ لِإيرادِ ما استدركَته عائِشةُ علَى الصحابةِ - تأليف / محمد بن بهادر بن عبد اللهِ الزركشي بدر الدين المنهاجي،الْمِصري الشافِعِي.(٧٤٥-٧٩٤هـ) المحقق :سعيد الأفغاني / الناشر :المكتب الإسلامي بيروت / الطبعة: الأولى: عام ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م - الثانية: عام ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

وفا ا (رضي الله عنها):

وكانت وفا ا (رضي الله عنها) فِي خِلَافَة معاوية سنة ثَمان وخمسِين وقِيلَ: فِي الَّتِي قبلها سنة سبع وخمسين (رضي الله عنها) ، فجزاها الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء[١].

وكانت من آخر نسائه ﷺ وفاة ولحقت ا أم سلمة سنة ٦١ هـ (رضى الله عنهن).

٢ ـ أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها):

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائـدة بـن جندب، أم أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن برسول الله ﷺ وصدقه ، يقول عز الـدين بـن الأثير: « خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين ، لم يتقدمها رجـل ولا امـرأة »[٢]. ولا يختلف أهل العلم: في أن رسول الله ﷺ، لم يتزوج قبل البعثة غير خديجة .ولا تزوج عليها أحـداً من نسائه حتى ماتت [٣]. وكانت خديجة تدعى في الجاهلية الطاهرة [٤].

وروي عن نفيسة بنت أمية أ ا قالت: كانت خديجة ذات شرف ومال كـثير، وتجـارة تبعث ا إلى الشام، وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة، فلما بلـغ الـنبي ﷺ خمـسة وعشرين سنة، وليس له اسم بمكة إلا الأمين، أرسلت إليه خديجة بنت خويلد تسأله الخـروج إلى الشام في تجار ا مع غلامها ميسرة وقالـت: أنـا أعطيـك ضـعف مـا أعطـي قومـك. ففعـل رسـول الله ﷺ وخـرج إلى سـوق بـصرى فبـاع سـلعته الـتي أخـرج. واشـترى غيرهـا ، وقـدم ـا فربحـت ضـعف مـا كانـت تـربح. فأضعفت لرسول الله ﷺ ضعف ما سمت له، ثم أرسلت إليه تعرض عليه نكاحها، ففعل[٥].

---

[١] سير أعلام النبلاء ٢ / ١٣٥-١٣٩ ، و ذيب التهذيب ١٢/ ٤٣٣-٤٣٦ ، وأسد الغابة ٦ / ١٢ ، ذيب الكمـال للمزي - ٣٥ / ٢٣٣.

[٢] انظر : أسد الغابة ٦ / ٧٨ برقم ٦٨٦٧ ، والكامل في التاريخ ٢ / ٥٧ ، وسير أعلام النـبلاء ٢ / ١٠٩، صـفة الصفوة ٢ / ٧ ، الإصابة في تميز الصحابة ٧ / ٦٠٠ ، طبقات بن سعد ٨ / ٥٢.

[٣] الاستيعاب ٢٨٣ / ٧.

[٤] الإصابة ٧ / ٦٠٠.

[٥] الطبقات الكبرى ١٦ / ٧.

وروى صـ ـ ـاحب الإصـ ـ ـابة: إن سـ ـ ـبب رغبتـ ـ ـها فيـ ـ ـه ﷺ. ما حكاه لها غلامها ميسرة مما شاهد من علامات النبوة، ومما سمعـه مـن بحـيرى الراهـب في حقه [1] وقال صاحب الاستيعاب: وكانت خديجة إذ تزوجها رسـول الله ﷺ بنـت أربعـين سنة.وكان رسول الله ﷺ ابن خمس وعشرين سنة[2]، وقال أبو عمر: وأجمع أهل العلم أن خديجة ولدت لرسول الله ﷺ أربع بنات هن: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم، وأجمعوا أ ا ولدت له ابنا يسمى القاسم ، وبه كان يكنى ﷺ، وقد مات أولاد النبى ﷺ الذكور كلهم رضعا بمكة ، كانت تكنى بأم هند [3].

دور السيدة خديجة (رضى الله عنها) فى بداية الدعوة:

ولا يخفى ما صنعته خديجة (رضي الله عنها) من تقوية قلب النبي ﷺ فكان لا يسمع مـن المـشركين شـيئاً يكرهـه مـن رد عليـه وتكـذيب لـه إلا فـرج الله عنـه ـا. تثبته وتصدقه وتخفف عنه ، و ون عليه ما يلقى من قومه [4].

ولا ينسى لها موقفها يوم أن نزل الوحي على رسول الله ﷺ كما ورد عند الإمام البخاري حيث تقول السيدة عائِشةَ أُم الْمؤمِنين أَولُ ما بدِئ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ مِن الوحي الرؤيا الصالِحةُ في النومِ ، فَكَانَ لاَ يرى رؤيا إِلا جاءَت مِثْلَ فَلَقِ الصبحِ ، ثُم حبب إِلَيهِ الْخلاَءُ ، وكَانَ يخلُو بِغارِ حِراءٍ فَيتحنثُ فِيهِ - وهو التعبد - اللياِلى ذَواتِ الْعددِ قَبلَ أَنْ ينزِع إِلَى أَهلِهِ ، ويتزود لِذَلِك ، ثُم يرجِع إِلَى خدِيجةَ ، فَيتزود لِمِثْلِها ، حتى جاءَه الْحق وهو فِى غَارِ حِراءٍ ، فَجاءَه الْملَك فَقَالَ اقْرأْ . قَالَ « **ما أنا بِقَارِئٍ** ». قَالَ « **فأخذني فَغطَنِى حتى بلَغَ مِنى الْجهد ، ثُم أرسلَنِى فَقَالَ اقْرأ . قُلْت ما أنا بِقَارِئٍ . فَأَخذَنى فَغطَنِى الثانِيةَ حتى بلَغَ مِنى الْجهد ، ثُم أرسلَنِى فَقَالَ اقْرأ . فَقُلْت ما أنا بِقَارِئٍ . فَأَخذَنى فَغطَنِى الثالِثَةَ [5]،ثُم أرسلني فَقَالَ:** ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ

(1) الإصابة، ٧/٦٠٠.

(2) انظر : صفة الصفوة ٢ / ٧.

(3) زوجات النبي ﷺ قراءة في تراجم أمهات المؤمنين في حركة الدعوة - لسعيد أيوب - ١ / ٤دار الهادي للطباعة والنـشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

(4) الاستيعاب ٧/ ٢٨٣.

(5) الحديث أخرجه الإمام البخاري - كتاب : التعبير – باب : باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ مـن الـوحي الرؤيـا الصالحة- ٦ / ٢٥٦٠ برقم ٦٥٨١.

ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ﴾[١]». فَرجع ـبها رسولُ اللهِ ﷺ ليرجف فُؤاده ، فَدخلَ علَى خدِيجةَ ـبنتِ خويلِدٍ رضى الله عنها فَقَالَ: « **زملُونى زملُونى** » . فَزملُوه حتى ذَهب عنه الروع ، فَقَالَ ـلخدِيجةَ وأَخبرها الْخبر « **لَقَد خشِيت علَى نفْسِى** » . فَقَالَت خدِيجةُ كَلا واللهِ ما يخزِيك الله أَبدا ، ـإنك لَتصِلُ الرحِم ، وتحمِلُ الْكَل ، وتكْسِب الْمعدوم ، وتقْرِى الضيف ، وتعِين علَى نوائِبِ الْحق . فَانطَلَقَت ـبِهِ خدِيجةُ حتى أَتت ـبِهِ ورقَةَ بن نوفَل بنِ أَسدِ بنِ عبدِ الْعزى ابن عم خدِيجةَ[٢]، فكان هذا الموقف من السيدة خديجة له أكبر الأثر في تثبيت قلب النبي ﷺ على الدعوة: " وفِيهِ أَعظَم دِلِيل وأَبلَغ حجة علَى كَمال خدِيجة رضِي الله عنها ، وجزالَة رأْيها ، وقُوة نفْسها ، وثَبات قَلْبها ، وعِظَم ـفِقْهها [٣]".

ولا ينسى لها موقفها يوم الحصار : حيث استقر رأي قريش على أن تفرض عليهم حصاراً اقتصادياً واجتماعياً لا يرحم، واجتمع زعماء قريش فائتمروا على مقاطعة بني هاشم، لا يصهرون إليهم ولا يبيعو م شيئاً، ولا يبتاعون منهم، وسجلوا حلف التعاقد في صحيفة علقوها في جوف الكعبة، توثيقاً لحرمتها وتوكيداً على أنفسهم في التزامها، وأقاموا على ذلك الحلف المشئوم زمنـاً سنتين أو ثلاثاً، لقي فيها المسلمون والهاشميون من جهد الحصار ما لا يحتمل حتى كانت التمـرة الواحدة، ربما وقعت الاثنين منهم يقتسما ا فيكون أحسنهم حظاً من وقعت نـواة التمـرة في قسمه، يلوكها بقية يومه.

وفي هذا الوقت كانت السيدة خديجة (رضي الله عنها)، من أوائل من يبعـث بالطعـام والشراب خفية إلى رسول الله ﷺ وأصحابه[٤].

---

[١] سورة العلق ، ٣.

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري / كتاب : التعبير / باب : باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ مـن الـوحي الرؤيـا الصالحة- ٦ / ٢٥٦٠ برقم ٦٥٨١.

[٣] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبى زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي/٢ / ٢٠٢الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٢.

٢ / ٢٠٢الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٢.

[٤] سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام أحمد بن يوسف الصالحي الشامي، ٩/ص ٣٨٦، دار الكتب العلميـة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

ولذلك قال عنها رسول الله ﷺ :« **آمنت بي إذْ كفَر بي الناس ، وصدقَتنِي إذْ كَـذبني الناس ، وواستنِي بمالِها إذْ حرمني الناس ، ورزقَنِي الله ولَدها إذْ حرمني أولَاد النساء** ».

وماتت خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) بعد موت أبي طالب بأيام . فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ من قومه بعد موت خديجة وعمه، وتجرءوا عليه وكاشفوه بالأذى، وأرادوا قتله.

مناقب السيدة خديجة (رضي الله عنها) :

عن ابنِ عباسٍ قَالَ خط رسولُ اللهِ ﷺ في الأرضِ أربعةَ خطُوطٍ قَالَ « **تدرونَ ما هذَا** ». فَقَالُوا الله ورسولُه أعلَم. فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ:« **أفْضلُ نساءِ أهل الْجنةِ خدِيجةُ بنـت خويلـدٍ وفَاطِمةُ بنت محمدٍ وآسِيةُ بنت مزاحِمٍ امرأةُ فِرعونَ ومريم ابنةُ عِمرانَ** » [١].

وعن أنسٍ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ « **حسبك مِن نساءِ الْعالَمِين مريم ابنةُ عِمرانَ وخدِيجـةُ بنت خويلِدٍ وفَاطِمةُ بنت محمدٍ وآسِيةُ امرأةُ فِرعونَ** » [٢].

وعن أَبِى هريرةَ رضي الله عنه **قَالَ أتى جِبرِيلُ النبي ﷺ فَقَالَ يا رسولَ اللهِ هذِهِ خدِيجةُ قَد أتـت معها إناءٌ فِيهِ أدام أو طَعام أو شراب ، فَإِذَا هي أتتك فَاقْرأ عليها السلام مِن ربهـا ومِنـى ، وبشرها بِبيتٍ** في **الْجنةِ مِن قَصبٍ ، لاَ صخب فِيهِ ولاَ نصب** [٣].

وعن عائِشةَ قَالَت كَانَ النبِى ﷺ إذَا ذَكَر خدِيجةَ أَثْنى علَيها فَأَحسن الثناءَ، قَالَت: فَغِرت يوماً فَقُلْت ما أَكْثَر ما تذْكُرها حمراءَ الشدقِ قَد أبدلَك الله عز وجل بِها خيراً مِنها. قَالَ « **مـا أبدلَنِي الله عز وجل خيراً مِنها قَد آمنت بِى إذْ كفَر بِى الناس وصدقَتنِى إذْ كَـذبنِى النـاس وواستنِى بمالِها إذْ حرمنِى الناس ورزقَنِى الله عز وجل ولَدها إذْ حرمنِى أولاَد النساءِ قالت فقلت** بينى **وبين** نفسى **لا أذكرها بسوء أبدا**» [٤].

---

[١] الحديث أخرجه الإمام أحمد - مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ.- ١ / ٢٩٣ برقم ٢٦٦٨.

[٢] الحديث أخرجه الإمام الترمذى - كتاب : المناقب – باب : فضل خديجة رضي الله عنها - ٥ / ٧٠١برقم ٣٨٧٨

[٣] أخرجه الإمام البخاري - كتاب – فضائل الصحابة – باب : باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها – ٣/ ١٣٧٥ برقم ٣٦٠٩.

[٤] الحديث أخرجه الإمام أحمد /حديث السيدة عائشة رضي الله عنها- ٦ / ٢٩ برقم ٢٤٩٠٨.

انظر : السيرة النبوية للامام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١ - ٧٤٧ هـ - ٢ / ١٣٥- تحقيق مصطفى عبد الواحد – ط - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

و كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة (رضي الله تعالى عنها) لم يكد يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها [١].

وفي برِّه ﷺ بأصدقاء خديجة (رضي الله تعالى عنها) بعد موتها: روي عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتي بالشئ يقول: اذهبوا به إلى فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة[٢].

" فلقد كانت خديجة (رضي الله عنها) نبض الإسلام ، وحاضنة الدعوة ، والبلسم الشافي لكل الجراح ، والنور المضيء لكل طريق ، فما عاد إليها مثقلا بالهموم والأحزان إلا وأقبلت عليه تشجعه وتواسيه ولا تقوم عنه حتى تمسح عن قلبه الكبير الأوصاف ، وحتى يفتر ثغره الجميل الشريف بالابتسام ، ويتألق في عينيه الشرفتين التصميم والعزم على احتمال الآلام كلها في سبيل الله عزوجل ، حتى يؤدى الأمانة ، ويبلغ ما أنزل إليه من ربه [٣].

وفاتها (رضي الله عنها):

قيل توفيت قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل: بأربع سنين ، وقال قتادة: توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين ، عندي أصح ، ويقال كانت وفاتها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام وقال ابن إسحاق: كانت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد ، وكانت يوم توفيت بنت خمس وستين سنة ، ودفنت في الحجون ، ونزل رسول الله ﷺ قبرها. ولم تكن شرعت الصلاة على الجنائز فرضى الله عنها [٤].

---

[١] سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - ١١ / ١٥٨.

[٢] انظر : المصدر السابق.

[٣] نساء أهل البيت ص ٨٠.

[٤] الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٨٩/٢، و٨٥٩/١، زوجات النبي ﷺ، لسعد أيوب، ص ٤٣، صفة الصفوة، ٩/٢، الثقات، ١١٤/٣.

٣ ـ أم المؤمنين : سودة بنت زمعة (رضي الله عنها):

هي: سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حل بن عامر بن لؤي، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

كانت تحت ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود من بني عامر بن لؤي.

أسلمت بمكة قديما وبايعت وأسلم زوجها السكران بن عمرو ، وخرجا جميعا " مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية.

وقدم السكران بن عمرو مكة من أرض الحبشة ومعه امرأته سودة بنت زمعة، فتوفي عنها بمكة، فلما حلت أرسل إليها رسول الله ﷺ فخطبها.

وكانت تكنى بأم الأسود، وتزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد موت خديجة وقبل العقد على عائشة. ولا خلاف أنه لم يتزوجها إلا بعد موت خديجة ، ومعنى ذلك أن السيدة سودة (رضي الله عنها) انفردت به ﷺ نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة (رضي الله عنها) [1].

جهودها في رواية الحديث:

كانت أم المؤمنين سودة بنت زمعة (رضي الله عنها)، إحدى نساء أهل البيت النبوي اللاتي وعين الحديث النبوي الشريف ، وحفظنه ورويته وبلغنه للناس ، دينا وتعليما ، قال الذهبي (رحمه الله تعالى): « يروى لسودة خمسة أحاديث ؛ منها في الصحيحين حديث واحد عند البخاري وروى عنها: عبدالله بن عباس ، ويحيى بن عبدالله »[2].

---

[1] انظر: سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٦٥ ، تهذيب الكمال ٣٥ / ٢٠٠ ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٥٥ ، التعديل والتجريح ٣ / ١٢٩٦ ، والثقات ٣ / ١٨٣ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٥٢ ، طبقات خليفة هو : خليفه بن خياط أبو عمر الليثى الوصفرى ١ / ٣٣٥ – ط- دار طيبه – الرياض – ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م ، الطبعة الثانية ، تحقيق د أكرم ضياء العمرى ، الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسداد ، لأحمد بن محمد بن الحسين البخارى أبو نصر ٢ / ٨٣٥ ، دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٧هـ - الطبعة الأولى ، بتحقيق عبدالله الليثى ، والاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، ليوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبدالبلاج ٤ / ١٨٦٧ ، ط- دار الجيل – بيروت – ١٤١٢هـ ، الطبعة الأولى – تحقيق : على محمد البيجاوى.

[2] انظر : سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٦٩ ، تهذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ٢٠١.

مناقبها (رضي الله عنها):

في مجال الجهاد كان لأم المؤمنين سودة (رضي الله عنها) نصيب وافر ، فقد حضرت مع النبي ﷺ غزات خيبر [١].

وقد كانت السيدة سودة (رضي الله عنها) صوامة قوامة [٢]. وقد كانت أكثر الناس زهدا وكرما فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قلنا يارسول الله أينا أسرع لحوقاً ؟ قال : «**اطولكن ذراعاً فكانت سودة أطولنا ذراعاً وأسرع لحوقاً به ﷺ فعرفت أنما كانت تطول يدها** في **الصدقة** »[٣].

وعن صالح مولى التؤمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: حج رسول الله ﷺ بنسائه عام حجة الوداع ثم قال: هذه الحجة ثم ظهور الحُصر [٤].

قال أبو هريرة: وكان كل نساء النبي ﷺ، يحججن إلا سودة بنت زمعة، وزينب بنت جحش، قالتا: لا تحركنا دابة بعد رسول الله ﷺ وفي رواية: كانت سودة تقول: لا أحج بعدها أبدا. وروي عن ابن سيرين: قالت سودة: حججت واعتمرت فأنا أقر في بيتي ، كما أمرني الله عز وجل [٥].

حكمتها واختيارها الآخرة على الدنيا:

كانت (رضي الله عنها) امرأة قد كبر سنها عند رسول الله ﷺ، فهم بطلاقها، فقالت له: لا تطلقني، وأنت في حل من شأني، فإنما أريد أن أحشر في زمرة أزواجك، وإني قد وهبت يومي لعائشة، وإني لا أريد ما تريد النساء، فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفي عنها مع سائر من توفي

---

[١] انظر : طبقات ابن سعد ٨ / ٥٥.

[٢] البداية والنهاية ٧ / ١٤٤.

[٣] انظر التعديل والتجريح ٣ / ١٢٩٦.

[٤] ثم ظهرو الحصر: أي أنكن لا تعدن تخرجن من بيوتكن وتلزمن الحصر، أي : جمع الحصير الذي يبسط في البيت، وتضم الصاد، وتسكن تخفيفاً. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود العيني، ج٩/١٣٤، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[٥] الطبقات الكبرى لابن سعد - ٨ / ٢٠٨ ، البداية والنهاية - ٧ / ١٠٤- لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء - الناشر : مكتبة المعارف – بيروت.

عنهن من أزواجه [١]، وفي سودة نزلت: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٢].

وفا ا:

توفيت سودة بنت زمعة في آخر زمان عمر بن الخطاب ، وقيل: توفيت سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية [٣].

٤ ـ أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية (رضي الله عنها):

هي: هند بنت أبي أمية ،بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، بن يقظه بن مرة القرشية المخزومي ، مشهورة بكنيتها أم سلمة، وأبوها كان يلقب بزاد الركب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً بل هو كان يكفيهم [٤].

وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني مالك بن كنانة بن جذيمة بن علقمه أحد بني فراس [٥].

كانت أم سلمة قبل رسول الله ﷺ عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي، وهو ابن عمها ،وهاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين جميعا ، ثم هاجرت إلى المدينة فيقال أ ا أول ظعينة [٦] دخلت المدينة مهاجرة ، وقد شهد زوجها بدرا ولما مات زوجها من الجراح سنة أربع من الهجرة خطبها النبي ﷺ[٧].

---

[١] الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ٤ / ١٨٦٧، ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ٢٠١ ، زوجات النبي - ١ / ٤٥، والبداية والنهاية ٨ / ٧٠.

[٢] سورة النساء، ١٢٨.

[٣] الطبقات ٧ / ٧٥، الإصابة٤/ ٣٣٩ – الاستيعاب ٤/ ١٨٦٧.

[٤] انظر : سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٠١ ، البداية والنهاية ٨ / ٢١٤ ، والجرح والتعديل ٩ / ٤٦٤.

[٥] انظر : الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسداد ٢/ ٨٣٨، الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين ١ / ٤٢ ، الإصابة فى تمييز الصحابة ٨ / ١٥٠.

[٦] الظعينة: هي المرأة التي تكون في الهودج، انظر: لسان العرب لابن منظور، ج٢٧١/١٣، مختار الصحاح، محمد أبي بكر الرازي، ج١٧٠/٢١، دا النشر: مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر.

[٧] انظر : الهداية والارشاد فى معرفة اهل الثقة والسداد ٢/ ٨٣٨، ، الاصابة فى تمييز الصحابة ٨ / ١٥٠.
وصفة الصفوة ٢ / ٤٠.

وقد كانت سمعت من زوجها أبى سلمة حديثا عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ما من مسلم يصاب** بمصيبة **فيقول إنا** لله **وإنا إليه راجعون اللهم أجر**ني فى **مصيبتي واخلف** لي **خيرا منها إلا أبدله الله خيرا منها** »، قالت: فلما مات أبو سلمة قلت ذلك ثم قلت ومن هو خير من أبى سلمة أول رجل هاجر ثم عز الله لى فقلتها فأبدلني الله خيرا منه رسول الله ﷺ(١).

وعندما خطبها ﷺ قالت له: في خلالٌ ثلاث: أما أنا فكبيرة السن وأنا امرأةٌ معيل وأنا امرأة شديدة الغيرة. فقال: «**أنا أكبر منك. وأما العيال** فإلى **الله. وأما الغيرة فأدعو الله فيذهبها عنك**» فتزوجها فلما دخل عليها قال: «**إن شئت سبعت لك وإن سبعت لك سبعت لنسائي**» فرضيت بالثلاث (٢).

وأيضاً مما ورد في خطبتها (رضي الله عنها) أنه عندما خطبها ﷺ أنها قالت: كيف بي ورجالي بمكة فقال النبي ﷺ يزوجك ابنك، ويشهد لك رجال من أصحاب رسول الله ﷺ فاجتمعوا لذاك فخطبها إلى ابنها فقال: ما تسوق إليها من الصداق فقال: كما أصدقت عائشة صحفة كثيفة وقدحا كثيفا وفراشا فتزوجها رسول الله ﷺ (٣).

جهودها في **رواية الحديث :**

كانت أم سلمه (رضي الله عنها)، إحدى النساء اللاتى أكثرن الرواية عن رسول الله ﷺ، ولم يتقدمها في الرواية من نساء النبي ﷺ سوى أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، فقد روت عن النبي ﷺ، وعن أبي سلمة بن عبد الأسد ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، روى عنها: عبدالله بن عباس ، وأبو سعيد الخدرى ، وابنها عمر (رضي الله عنهم).

وروي عنها من النساء عائشة أم المؤمنين ، وابنتها زينب (رضي الله عنهما) وروى عنها عدد غفير من كبار التابعين منهم : سعيد بن المسيب ، الشعبى ، ومجاهد وغيرهم وقد بلغت مروياتها من حديث رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثا ، أخرج لها في الصحيحين تسعة وعشرون حديثا ، المتفق عليه منها ثلاث عشرة حديثا ، انفرد البخاري بثلاثة أحاديث ، ومسلم بثلاثة عشر ، روى لها الجماعة (٤).

---

(١) انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد/ ٨٣٨، الإصابة في تمييز الصحابة ١٥٠/٨، وصفة الصفوة ٤٠/٢.

(٢) البداية والنهاية - ٨ / ٢١٤.

(٣) المنتخب من كتاب أزواج النبى -للزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري أبو عبد الله ١ / ٤٢- مؤسسة الرسالة بيروت – الطبعة الاولى ١٤٠٣- تحقيق سكينة الشهابى.

(٤) تهذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ٣١٧ ، وانظر نساء أهل البيت فى ضوء القرآن والحديث ص ٢٦٥ – ٢٦٦ ، انظر المجتبى من المجتنى لابن الجوزى ص ٩٣.

مناقبها:

وروي عن سلمان قال: أتى جبريل عليه السلام نبي الله ﷺ وعنـده أم سـلمة، فجعـل يتحدث ثم قام ، فقال نبي الله لأم سلمة: من هذا ؟ أو كما قال.

قالت: هذا دحية الكلبي. قالت: والله ما حسبته إلا إياه. حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبرنا [١]. ففيه فضل أم سلمة لرؤيتها لجبريل ولحضوره في مجلسها وروي عن إياس عن أم الحسين ، أ ا كانت عند أم سلمة ، فأتي مساكين فجعلوا يلحون وفيهم نساء ، فقلت: أخرجوا أو أخرجن ، فقالت أم سلمة: ما ذا أمرنا يا جارية.ردي كل واحد وواحدة ولو بتمرة تضعيها في يدها [٢].

وروى الإمام أحمد عن عطَاءِ بنِ أَبِى رباحٍ قَالَ حدثَنِى من سمِع أُم سلَمةَ تذْكُر أن النِبى ﷺ كَانَ فِى بيتِها فَأَتته فَاطِمةُ بِبرمةٍ فِيها خزِيرةٌ فَدخلَت بِها علَيهِ فَقَالَ لَها « **ادعِى زوجكِ وابنيكِ** ». قَالَت فَجاءَ علِى والْحسين والْحسن فَدخلُوا علَيهِ فَجلَسوا يأْكُلُونَ مِن تِلْك الْخزِيرةِ وهو علَى منامةٍ لَه علَى دكانٍ تحته كِساءٌ لَه خيبرِى - قَالَت - وأَنا أُصلى فِى الْحجرةِ فَأَنزلَ الله عز وجل هذِهِ الآيةَ:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٣]، قَالَت فَأَخذَ فَضلَ الْكِساءِ فَغشاهم بِهِ ثُم أَخرج يده فَأَلْوى بِها إِلَى السماءِ ثُم قَالَ « **اللهم هؤلاَءِ أَهلُ بيتِى وخاصتِى فَأَذْهِب عنهم الرجس وطَهرهم تطْهِيراً اللهم هؤلاَءِ أَهلُ بيتِى وخاصتِى فَأَذْهِب عنهم الرجس وطَهرهم تطْهِيراً**». قَالَت فَأَدخلْت رأْسِى الْبيت فَقُلْت وأَنا معكُم يا رسولَ اللهِ. قَالَ «**إِنكِ إِلَى خيرٍ إِنكِ إِلَى خيرٍ** » [٤].

---

[١] صحيح مسلم - لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري – كتاب : المناقب - باب من فضائل أم سـلمة أم المؤمنين رضي الله عنها- ٤ / ١٩٠٦برقم ٢٤٥١ - الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت - تحقيق : محمد فـؤاد عبد الباقي - مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

[٢] زوجات النبي - ١ / ٦٠.

[٣] سورة الأحزاب،٣٣.

[٤] أخرجه الإمام أحمد – كتاب :باقى مسند الأنصار – باب : حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ ٦ / ٢٢٨ برقم ٢٦٥٥١.

من معالم الإرشاد: من خلال ما روته أم سلمة (رضي الله عنها) عن رسول الله ﷺ. يتبين أن أم سلمة كانت حجة بذا ا. نظرا لما شاهدته من رسول الله ﷺ وما أخبرها به. فلقد شاء الله تعالى أن ت ل آية التطهير في بيت أم سلمة.وأن تشهد أم سلمة أصحاب هذه الآية.وشاء الله تعالى أن ينـزل جبريل وغيره من الملائكة عليهم السلام في بيتها [١].

وقال صاحب الإصابة: كانت أم سلمة موصوفة بالعقل البالغ والرأي الصائب.وإشـار ا على النبي ﷺ يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها، وكان النبي ﷺ قال لأصحابه بعد ما كتب كتاب الصلح يوم الحديبية: انحروا بدنكم وأحلقوا رؤوسكم.فامتنعوا وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت، ولم نسع بين الصفا والمروة؛ فاغتم رسول الله ﷺ وشكا ذلك لأم سلمة فقالت: يا رسول الله انحر أنت وأحلق، فنحر رسول الله ﷺ وحلق ، فنحر القوم [٢].

أم سلمة (رضي الله عنها) والجهاد في سبيل الله:

وقد كتب لأم سلمه (رضي الله عنها) شرف الجهاد ، وشرف صحبة النبي ﷺ في مغازيه، فقد حضرت معه عددا من غزواته ، منها المريسيع ، وخيبر ، وفتح مكة ، وحـصار الطـائف ، وغزوة هوازن وثقيف ، كما صحبته ﷺ فى حجة الوداع وصلح الحديبية [٣].

هي آخر أمهات المؤمنين موتا ، ماتت في إمرة يزيد في ذي القعدة سنة ٥٩هـ ، وكـان لها أربع وثمانون عاما ، وصلى عليها أبو هريرة ﷺ، ودفنت بالبقيع [٤].

---

[١] زوجات النبي -١ /٦١.

[٢] الإصابة في معرفة الصحابة - ٤ / ٩٦ ، زوجات النبي - ١ / ٦٣.

[٣] انظر : نساء اهل البيت ص٢٥٨.

[٤] انظر : ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ٣١٩، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ١ / ٤٢، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن احمد الحنبلى ١/ ٦٩- دار ابن كثير – دمشق – ١٤٠٦ هـ - الطبعـة الأولى – تحقيـق – عبدالقادر الأرنؤوط ، محمود الأرنؤوط.

٥ ـ أم المؤمنين جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها):

هي : جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذامة، وهو المصطلق بن عمـرو بن ربيعة بن حارث بن عمرو الخزاعية المصطلقية [١]، تزوجها مسامع بن صفوان بـن سـرح بم مالك بن جذيمة فقتل يوم المريسيع [٢].

وكان سباها رسول ﷺ في غزوة المريسيع وهى غزوة بني المصطلق، وكان أبوها ملكهـم فأسلمت فأعتقها رسول الله ﷺ، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبـها فأتت رسول الله تستعينه فى كتابتها فقال: أو خير من ذلك؟، قالت: وما هو يا رسول الله قـال أشتريك، وأعتقك، وأتزوجك، فأعتقها. فقال الناس أصهار رسول الله ﷺ فأعتقوا ما بأيديهم من سبي بني المصطلق نحوا من مائة أهل بيت فقالت عائشة: لا أعلم امرأة أعظم بركة علـى أهلـها منها، وهذا دلالة على أن رسول الله ﷺ عدد فى النساء لأسباب تقتضيها الدعوة وتأليف قلـوب الناس والقبائل بالمصاهرة والنسب.

وبالجملة: كان زواج النبي ﷺ مقدمة ترتب عليها إرسال المسلمين ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق.

وقولهم: أصهار رسول الله ﷺ.

وعلى هذه الخلفية انتقل بنو المصطلق من خندق أعداء الدعوة إلى خندق حماية الدعوة. وبدءوا يمارسون تأثيرهم على القبائل من حولهم ويؤمنون حركة الذين آمنوا وتجار م بين القبائل.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٧ / ٥٦٥ ، الطبقات الكبرى ٨ / ١١٦ ، الثقات ٣ / ٦٦ ، التعديل والتجريح ٣ / ١٢٨٠

(٢) المريسيع بضم أوله وفتح ثانيه بعده ياء ساكنة وسين مكسورة مهملة بعدها ياء أخرى وعين مهملة على لفظ التصغير قرية من وادي القرى، كان الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير نازلا في ضيعته بالمريسيع مقيما في مسجدها لا يخـرج منه إلا إلى وضوء فكان دهره كالمعتكف .

قال البخاري المريسيع ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة .

قال ابن إسحاق من ناحية قديد إلى الشام غزاه رسول الله ﷺ سنة ست فهي غزوة المريسيع وغزوة بني المصطلق وغزوة نجد.

وقيل: هو ماء لبني خزاعة بينه وبين الْفَرع مسِيرة يوم وهو موضع من أرض خزاعة .

فتح الباري لابن حجر - ٧ / ٧٣٠ ، معجم ما استعجم - ٤ / ١٢٢٠.

وعلى خلفيته انطلقت الدعوة برسائل النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر.ثم اكتملـت الثمـار بفـتح مكة.لقد كان هتاف المؤمنين يوم غزوة بني المصطلق: أصهار رسول الله ﷺ. وكان هتاف بـني المصطلق يوم الحديبية: نحن في عقد محمد وعهده [١].

مناقبها (رضي الله عنها):

وقد روي أن جويرية قالت للنبي ﷺ إن نساءك يفخرن علي قال: أولم أعظم صداقك ألم أعتق كل أسير من بني المصطلق [٢]، وقد كانت (رضي الله عنها) كـثيرة التـسبيح والتقـديس والذكر، وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ جويرية [٣].

جهودها في رواية الحديث:

كانت أم المؤمنين جويرية (رضي الله عنها)، واعية عالمة بما تسمع ، عاملة بما تعلم ، تقية ، نقية ، ورعة ، فقيهة ، عابدة ، مضيئة القلب والعقل ، تحب الله ورسوله ، وتحب الخـير للنـاس أجمعين وكانت تروى الحديث عن رسول الله ﷺ.

وروى عنها: عبدالله بن شداد بن الهاد، وعبد الله بن عباس ، وعبيد بن السباق ، وكريب مولى ابن عباس، وكلثوم بن المصطلق، ومجاهد بن جبر المكي ، وأبو أيوب المراغي الأزدي وروي لها سبعة أحاديث منها حديث عند الإمام البخاري ، وعند الإمام مسلم حديثان والبـاقي عنـد أصحاب السنن [٤].

وفا ا:

قال أبو عمر: توفيت جويرية سنة ست وخمسين، وروى أ ا عاشـت خمـسا وسـتين سنة [٥].

---

[١] البداية والنهاية - ٨ / ٤٩ ، ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ١٤٥ زوجات النبي ﷺ- لسعيد أيوب – ص ٨٥- ط - دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

[٢] المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ١ / ٤٧.

[٣] ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ١٤٦ ، انظر المنتظم ٥ / ٢٣١.

[٤] ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ١٤٦ ، انظر : نساء أهل البيت ص ٣٣٤.

[٥] الكاشف ٢ / ٥٠٥، تقريب التهذيب ١٢ / ٤٣٦ البداية والنهاية ٨ / ٤٩.

٦ ـ أم المؤمنين حفصة (رضي الله عنها):

هي: الصوامة القوامة اللوامة حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح أخت عثمان بن مظعون.

وتعتبر حفصة وارثة الصحيفة الجامعة للكتاب (رضي الله عنها)، وقد ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين.فعلى هذا يكون دخول النبي ﷺ ا ولها نحو عشرين سنة [١].

وكانت قبل ذلك عند خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم فكانت عنده وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي ﷺ، من بدر [٢]. فلما تأيمت ذكرها عمر لأبي بكر، وعرضها عليه فلم يرجع إليه أبو بكر كلمة، فغضب من ذلك عمر ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ فقال عثمان: ما أريد أن أتزوج اليوم فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه عثمان، وأخبره بعرضه حفصة عليه فقال رسول الله ﷺ: يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة " . ثم خطبها إلى عمر فتزوجها رسول الله ﷺ فلقي أبو بكر عمر بن الخطاب فقال له: لا تجد علي في نفسك فإن رسول الله ﷺ كان ذكر حفصة، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لتزوجتها. وتزوجها رسول الله ﷺ عند أكثرهم في سنة ثلاث من الهجرة. وقال أبو عبيدة: تزوجها سنة اثنتين من التاريخ ، وتزوجها النبى ﷺ ولها نحو عشرين سنة [٣]. وقد أمهرها ﷺ بساطا ووسادتين وكساً رحباً يفترشانه فى القيظ والشتاء نصفه، ويلتحفان نصفه وإناءين أخضرين ، وأولم عليها المهاجرين دون الأنصار ... وكانت تفخر على عائشة، وتقول: قومي، وحزبي، خير من قومك وحزبك [٤].

---

[١] الطبقات الكبرى لابن سعد - ٨ / ٨١ ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني – ٢/ ٥٠الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت - الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥، تهذيب الكمال ٣٥/ ١٥٣.

[٢] الطبقات الكبرى لابن سعد - ٨ / ٨١ ، تهذيب التهذيب ٤٣٩/١٢، حلية الاولياء ٢ / ٥٠.

[٣] الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ٤ / ١٨١١، سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٢٧ ، تهذيب الكمال ٣٥ / ١٥٣، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لابى نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهانى – ٢ / ٥٠ – دار الكتاب العربى – بيروت – ١٤٠٥هـ - الطبعة الرابعة ٠

[٤] المنتخب من زوجات النبي ﷺ ١/ ٣٩.

السيدة حفصة وجهودها في **رواية الحديث:**

لقد كانت حفصة (رضي الله عنها) واحدة من اللاتي أكثرن رواية الحديث الشريف وحفظنه في صدورهن ، فقد روت عن النبي ﷺ وعن أبيها ستين حديثا ، اتفق لها الإمامان البخاري ومسلم على ثلاثة أحاديث وانفرد مسلم بستة أحاديث، وروى عنها أخوها عبدالله بن عمر وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبى عبيد ، وأم بشر الأنصارية[١].

من مناقبها:

عرفت السيدة حفصة (رضي الله عنها) منذ صغر سنها بالذكاء والفطنه ، وكانت تحفظ كل ما تسمعه من آيات الذكر الحكيم ، ولما اشتاقت لمعرفة الكتابة علمتها الصحابية الجليلة الشفاء بنت عبدالله العدوية القرشية [٢].

كما عرف عن حفصة (رضي الله عنها) الزهد ، والترفع عن زينة الدنيا ، ومما يشهد لها بالفضل (رضي الله عنها) شهادة جبريل عليه السلام لها حيث قال للنبي ﷺ إ ا صوامة قوامة وإ ا زوجتك في الجنة [٣]. ولما كُمل كتابة النسخة الأولى من القرآن الكريم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عهد ا عمر إلى السيدة حفصة أم المؤمنين لتبقى في حياز ا ، و ذا أضحت أمنا حفصة حارسة للقرآن الكريم طيلة خلافة أبيها عمر رضي الله عنه [٤].

وفا ا :

قيل توفيت سنة إحدى وأربعين ، وقال الواقدى: أ ا توفيت سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ عامل المدينة [٥].

---

(١) ذيب التهذيب ١٢ / ٤٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢ / ٢٣٠ .

(٢) الإصابة في تميز الصحابة ٤/ ٢٦٥.

(٣) المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ- ١ / ١١.

(٤) انظر : نساء أهل البيت ص ١٩٦.

(٥) ذيب التهذيب ١٢ / ٤٣٩ ، والكاشف ٢ / ٥٠٥.

٧ ـ أم المؤمنين زينب بنت جحش (رضي الله عنها):

الخاشعة الراضية الأواهة الداعية زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن حبرة بن مرة بن أسد بن خزيمة (رضي الله تعالى عنها) [١].

وأمها: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، عمة رسول الله ﷺ[٢].

وأخت أحمد بن جحش ، وعبدالله بن جحش ، وحمنة بنت جحش [٣]، وتكنى أم حكيم ، وقد كانت زينب بنت جحش ممن هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكانت امرأة جميلة فخطبها رسول الله ﷺ، لزيد بن حارثة فقالت: يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أيم قريش. قال: فإني قد رضيته لك فتزوجها زيد بن حارثة [٤]. وبعد أن طلقها زيد وانقضت عد ا تزوجها رسول الله ﷺ إلا أن تزويجها إياها نزل بوحي إلهي [٥]، يقول الحق:﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾[٦]، وكان زيد يدعى ابن محمد فلما نزلت:﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [٧]، وتزوج النبي ﷺ امرأته بعده انتفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذي يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان إلى غير ذلك [٨].

وكان زواج رسول الله سنة ثلاث من الهجرة وقيل سنة خمس من الهجرة وقـد أطعـم عليها خبزاً ولحماً [٩]، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ فتقول: إن آباءكن أنكحوكن، وإن الله أنكحني إياه من فوق سبع سماوات ، وفيها نزلت آية الحجاب [١٠].

---

[١] ذيب التهذيب ١ / ٤٤٩ ، حلية الأولياء ٢ / ٥١، والطبقات الكبرى ٨ / ١٠١ ، ذيب الكمـال ٣٥/ ١٨٤، التعديل والتجريح ٣ / ١٢٨٥ ، الثقات ٣ / ١٤٤الاستيعاب ٤ / ١٨٤٩.

[٢] صفة الصفوة ٢/ ٤٦ ، الكاشف ٢ / ٥٠٨.

[٣] ذيب الكمال ٣٥/ ١٨٤، التعديل والتجريح ٣ / ١٢٨٥ ، البداية والنهاية ٧ / ١٠٤.

[٤] الطبقات الكبرى لابن سعد - ٨ / ١٠١ ، الاستيعاب - ١ / ٥٩٧.

[٥] الإصابة في معرفة الصحابة - ٣ / ٤٩٤.

[٦] سورة الأحزاب،٣٧.

[٧] سورة الأحزاب،٥.

[٨] الإصابة في معرفة الصحابة - ٣ / ٤٩٤.

[٩] الاستيعاب في معرفة الأصحاب – ١٨٤٩/٤، و ٧ / ص ٦٦٧. الهداية والإرشاد ٢ / ٨١٤.

[١٠] الاستيعاب في معرفة الأصحاب -٤/ ١٨٤٩،سير أعلام النبلاء ٢/ ٢١١،البداية والنهاية ٧/ ١٠٤، المنتظم ٤/ ٣٠٠.

وكانت تسامى عائشة بنت الصديق في الجمال والحظوة وكانت دينة ورعة عابدة كـثيرة الصدقة وذلك الذي أشار إليه رسول الله ﷺ: « **أسرعكن لحوقا** بي **أطولكن يداً** » فكان نـساء النبي ﷺ يتذارعن أيتهن أطول يداً، فلما توفيت زينب علمن أ ا كانت أطولهن يـدا في الخـير ، وكانت امراة صناعة تعمل بعدها، وتتصدق على الفقراء تقول ضر ا عائشة (رضي الله عنـها): شهدت لها بالخير، ما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم، وأعظم أمانة وصدقة [١].

وكانت امرأة صالحة صوامة قوامة صناعاً ، تتصدق بذلك كله على المساكين [٢].ويقول عنها الإمام الذهبي : كانت من سادة النساء دينا وورعا وجودا ومعروفا (رضي الله عنها) [٣].

ومن قصصها في العطاء والصدقة أ ا ما تركت درهما " ولا دينارا "، فكانت تتصدق بكل مـا قدرت عليه ، وكانت مأوى المساكين ، وتركت منـزلها فباعوه من الوليد بن عبد الملك حـين هدم المسجد بخمسين ألف درهم.

وروي عن محمد بن كعب أنه قال: كان عطاء زينب بنت جحش اثني عـشر ألفـا لم تأخذه إلا عاما واحدا فجعلت تقول: اللهم لا يدركني هذا المال من قابل ، فإنه فتنة ثم قسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة [٤].

جهودها في رواية الحديث:

أم المؤمنين زينب بنت جحش (رضي الله عنها) ، إحدى أمهات المؤمنين الطاهرات اللاتي روين الحديث النبوي عن رسول الله ﷺ، فقد كانت ممن وعين الحديث النبوي وحفظنـه ، ولم تكن أم المؤمنين (رضي الله عنها) من المكثرات في الرواية ، وإنما أحصى لها أصحاب السنن أحد عشر حديثا اتفق الإمامان البخاري ومسلم على حديثين [٥]، روت عن: النبي ﷺ، روى عنـها: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق مرسلا، وكلثوم بن المصطلق الخزاعي ، وابن أخيها محمـد بن عبدالله بن جحش ، ومولاها مذكور، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة النبي ﷺ، وأم حبيبة بنـت

---

(١) البداية والنهاية - ٧/ ١٠٤ ،أسد الغابة - ١ / ١٣٥٩.

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة - ٣ / ٤٩٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢١٢.

(٤) زوجات النبي - ١ / ٧١ ، الإصابة٤ / ٣١٤ ، الطبقات ٧/ ١١٠.

(٥) انظر : نساء أهل البيت ص ٣١٠ .

أبي سفيان زوج النبي ﷺ[١]، ويقال: إن عدد مرويا ا بلغ أحد عشر حديثا[٢]، ولم تحج (رضـي الله عنها) بعد حجة الوداع لا هي ولا سودة، لقول رسولَ اللهِ ﷺ لِنسائِهِ عام حجـةِ الْـوداع «**هذِهِ ثُم ظُهور الْحصر**». قَالَ فَكُن كُلهن يحججن إلا زينب بِنت جحشٍ وسودةَ بِنت زمعةَ وكَانتا تقُولاَنِ واللهِ لاَ تحركُنا دابةٌ بعد أَنْ سمِعنا ذَلِك مِن النبي ﷺ قَالَ إسحاق بن سلَيمانَ في حدِيثِهِ قَالَتا واللهِ لاَ تحركُنا دابةٌ بعد قَول رسولِ اللهِ ﷺ :« **هذِهِ ثُم ظُهور الْحصر**»[٣].

كانت أول أمهات المؤمنين موتا بعد النبي ﷺ وذلك سنة عشرين وصلى عليهـا عمـر ، وهي أول من صنع لها النعش[٤]، ودفنت بالبقيع (رضي الله عنها)[٥].

٨ ـ أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث (رضي الله عنها):

هي: ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبد الله بـن هـلال، وأمها: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن حمير ، وقيل: من كنانة، تزوجها أولا مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي، تزوج ميمونة في الجاهلية ، ثم فارقها ، فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس من بني مالك ، فتوفي عنها ، فتزوجها رسول الله ﷺ، زوجـه إياهـا العباس بن عبد المطلب ، وكان ولي أمرها ، وهي أخت أم ولده أم الفضل بنت الحارث الهلاليـة لأبيها وأمها ، وخالة خالد بن الوليد ، وخالة ابن عباس، وتزوجها رسول الله ﷺ فى وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع فى ذى القعدة بسرف على عشرة أميال من مكة ، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، كانت اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونه[٦]. كانت تغتسل هـى

---

[١] ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ١٨٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة - ٧ / ٦٦٨.

[٢] خلاصة ذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ الفقيه صفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجى الأنصارى الـيمنى ١ / ٤٩١ ، دار الكتب للمطبوعات الاسلامية ، دار البشائر – حلب – بيروت – ١٤١٦هـ - الطبعة الخامسة – تحقيـق عبد الفتاح أبو غدة.

[٣] أخرجه الإمام أحمد – كتاب: باقى مسند الانصار – باب:حديث زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ - ٣٢٤/٦ برقم ٢٦٧٩٤.

[٤] النعش: هو سرير الميت،وسمي بذلك لارتفاعه. انظر: لسان العرب، ج٦، ٣٥٥، العين للخليـل الفراهيـدي، ج١، ص ٢٥٨، دار النشر: مكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

[٥] البداية والنهاية - ٧ / ١٠٤، الكاشف ٢ / ٥٠٨ ، ذيب التهذيب ٢ / ٤٤٩ ، إسعاف المبطا ١ / ٣٤.

[٦] سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٣٨ ، التعديل والتجريح ٣ / ١٢٨٨، الثقـات ٣ / ٤٠٧ ، الطبقـات الكـبرى ٨ / ١٣٢ ، المنتخب من كتاب أزواج النبى ﷺ ١ / ٥٣ ، الهداية والارشاد ٢ / ٨٤٥ ، الاستيعاب ٤ / ١٩١٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٣ / ١٦٦زوجات النبي ١ / ١٠٨.

ورسول الله ﷺ فى إناء واحد، كما أخبر بذلك ابن عباسٍ قَالَ : قَامتِ امرأَةٌ مِن نساءِ النبـى ﷺ فَاغْتسلَت فِى جفْنةٍ مِن جنابةٍ ، فَقَام النبي ﷺإلَى فَضلِها يستحِم ، فَقَالَت : إني قَد اغْتسلْت فِيـهِ قَبلَك. فَقَالَ النبي ﷺ: «إنه ليس على الْماءِ جنابةٌ »[١].

وقد كانت تنتا ا الغيرة على رسول الله ﷺ فعنها أ ا قالت: خرج رسول الله، ﷺ، ذات ليلة من عندي فأغلقت دونه الباب، فجاء يستفتح الباب فأبيت أن أفتح له فقال: أقسمت إلا فتحته لي. فقلت له: تذهب إلى أزواجك في ليلتي هذه. قال: ما فعلت ولكن وجدت حقنا من بولي [٢].

فضائلها :

وقد كانت (رضي الله عنها) ملازمة للطاعة والعبادة وقد كان لها سواك ، منقعاً في ماء فإن شغلها عمل أو صلاة وإلا أخذته فاستاكت به ، كما أ ا حازمة فى تحقيق حدود الله من ذلك ما أخبرنا به كثير بن هشام، حدثنا جعفر بن برقان، حدثنا يزيد بن الأصم أن ذا قرابة لميمونة دخل عليها فوجدت منه ريح شراب فقالت: لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدونك، أو قالت يطهروك، لا تدخل على بيتي أبداً [٣]. وقد كرمها الله عزوجل عندما نزل القرآن يحكي قصتها وكيف أ ا وهبت نفسها لرسول الله ﷺ[٤]،في قول الله تعالى:﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٥].

ومن فضائلها: أ ا كانت آخر من تزوجها رسول الله ﷺ، و ا ختمت أمهات المـؤمنين، وكانت نعم الختام . وقد كانت تقية تصل الرحم لشهادة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) لها عندما قالت: « إ ا والله كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم »[٦].

---

[١] سنن الدارمى لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمى– كتاب : الطهرة – باب : الوضوء بفضل وضوء المـرأة – ١ / ٢٠٣ برقم ٧٣٤– ط – دار الكتاب العربى – بيروت – ١٤٠٧هـ - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى.

[٢] الطبقات الكبرى لابن سعد - ٨ / ١٣٨.

[٣] الطبقات الكبرى لابن سعد - ٨ / ١٣٢.

[٤] الهداية والإرشاد ٢ / ٨٤٥ ، الاستيعاب ٤ / ١٩١٤ ، نساء حول الرسول - ١ / 55.

[٥] سورة الأحزاب، ٥٠.

[٦] نساء حول الرسول - ١ / 55.

جهودها في رواية الحديث:

ومما يذكر لميمونة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أ ا كانت من الحافظات المتقنات المكثرات لرواية الحديث النبوي الشريف، ولم يسبقها في ذلك سوى أم المؤمنين السيدة عائشة (رضـي الله عنها)، فقد روت (٢٢١٠) وأم سلمة أم المؤمنين (رضي الله عنها) التي روت(٣٧٨) ثم تأتى أمنا ميمونة (رضي الله عنها) التى روت عن رسول الله ﷺ (٧٦ حديثا) [(١)].

وقد أُخرج لها منها في الصحيحين ثلاثة عشر حديثا ، المتفق عليه منها سبعة ، وانفرد لها الإمام البخاري بحديث واحد ، بينما انفرد الإمام مسلم بخمسة أحاديث [(٢)]،ولم يحدد الإمام الذهبي (رحمه الله) أحاديث أمنا ميمونة ، وإنما قال روت عدت أحاديث [(٣)].

روت عن: النبي ﷺ، وروى عنها: إبراهيم بن عبدالله بن معبد بـن عبـاس ، ومولاهـا سليمان بن يسار ، وعبد الله بن سليط ، وابن أختها عبدالله بن شداد بن الهاد ، وابـن أختـها عبدالله ابن عباس ، وابن أخيها عبد الرحمن بن السائب الهلالي ، ومولاها عطـاء بـن يـسار ، وعمران بن حذيفة ، وكريب مولى ابن عباس ، وابن أختها يزيد بن الأصم ، والعالية بنت سبيع ومولا ا ندبة ويقال: بدية.وروى سفيان بن عيينة ، عن منبوذ، عـن أمـه عنـها، روى لهـا الجماعة[(٤)].

وقد توفيت بسرف، وهو ما بين مكة والمدينة، حيث بنى ا رسول الله ﷺ وذلك سـنة إحدى وخمسين في ولاية معاوية ﷺ، وقيل: سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة ست وستين [(٥)].

وعندما رفع نعشها، قال عبدالله بن عباس: إذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها، ولا تزلزلوها، فإنه كان للنبي ﷺ تسع نسوة كان يقسم لثمان، ولا يقسم لواحدة، وعندما حملها جعل عبـدالله بن عباس يقول للذين يحملو ا ارفقوا ا، فإ ا أمكم حتى دفنها بسرف، وهي آخر من مات من أزواج النبي ﷺ وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة وكانت جلدة [(٦)].

---

(١) أعلام النساء، لعمر رضا كحاله – ٥ / ١٣٩مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ٩ – ١٩٨٩م ، ا تبى من ا تنى، لابـن الجوزى – ص ٩٦- تحقيق د / على حسين البواب – ط – دار الفرقان – عمان – الأردن – ط ١- ١٩٨٨م.

(٢) انظر : تلقيح فهوم الأثر فى عيون التاريخ والسير : لابن الجوزى –ص ٣٦٥- ٤٠٣ مكتبة الآداب – مصر ، سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٤٥ ، وا تبى ص ٩٦ ، وقال الإمام النووى فى ذيبه روت ستة وأربعين حديثا.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٣٩.

(٤) ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ٣١٢.

(٥) ذيب التهذيب ١٢ / ٤٨٠ ، ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ٣١٣ ، خلاصة ذيب الكمـال ١ / ٤٩٦، وسـير أعلام النبلاء ٣ / ٢٣٨ ، والثقات ٣ / ٤٠٧ ، الاستيعاب ٤ / ١٩١٤.

(٦) الطبقات الكبرى - ٨ / ١٣٢ ، المنتخب من كتاب أزواج النبي ١/ ٥٣.

٩ ـ أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان (رضي الله عنها):

السيدة أم حبيبة وهي: رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن منـاف ابن قصى ، أخت معاوية بن أبى سفيان القرشية الأموية المدنية،كانت تكنى بأم حبيبـة؛ وأمهـا: صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، تزوجها عبيد الله بن جحش فولـدت لـه حبيبـة فكنيت ا [١].

وكانت أم حبيبة تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أسد خزيمة، خرج ا مهـاجراً مـن مكة إلى أرض الحبشة مع المهاجرين، ثم افتتن وتنصر، ومات نصرانياً، وأبت أم حبيبة أن تتنصر؛ وثبتها الله على الإسلام والهجرة حتى قدمت المدينة فخطبها رسول الله ﷺ فزوجه إياها عثمان بن عفان بالمدينة. وقيل أن النبي ﷺ تزوج بأم حبيبة وهي بأرض الحبشة زوجـه إياهـا النجاشـي وأمهرها أربعة آلاف درهم فبعث ا مع شرحبيل بن حسنة، وجهزها من عنده [٢].

تقول أم حبيبة رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه، ففزعت فقلت تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حيث أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر دينـا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت ا ثم دخلت في دين محمد، ثم قد رجعت إلى النصرانية فقلت والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل ا وأكب على الخمر حتى مات فأرى في النوم كأن آتيا يقول: يا أم المؤمنين ففزعت، فأولتها أن رسول الله يتزوجني. قالت: فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لهـا أبرهـة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت علي، فقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتـب إلي أن أزوجكه فقالت بشرك الله بخير قالت يقول لك الملك وكلي من يزوجـك فأرسـلت إلى خالد ابن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجليهـا وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سرورا بما بشر ا، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملـك القـدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأنه الـذي

---

[١] انظر : الهداية والإرشاد ٢ / ٨٤٣ ، الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين ١ / ٤٤ ، تاريخ مدينة دمشق من يعرف بكنيته ١ / ٦٦ ، الإصابة فى تمييز الصحابة ٧ / ٦٥١ ، زوجات النبي - ١ / ٧٢.

[٢] الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ٢ / ٩٦.

بشر به عيسى بن مريم ﷺ أما بعد: فإن رسول الله كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله وقد أصدقتها أربع مائة دينار (١).

ولما بلغ أبا سفيان بن حرب نكاح النبي ﷺ ابنته قال ذلك الفحل لا يقدع أنفه (٢)، ومنذ أن نكحها النبي ﷺ وهى منكبة على الطاعة والعبادة، ولا تأخذها فى دين الله لومة لائـم ومـن آثارها في ذلك القصة المعروفة أنه لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة، جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله، فقام فدخل على ابنتـه أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت ذا الفراش عني أم بي عنه فقالت: بل هو فراش رسول الله وأنت امرؤ نجس مشرك فقال يا بنية لقد أصابك بعدي شر (٣).

جهودها في **رواية الحديث:**

أم المؤمنين أم حبيبة (رضي الله عنها) إحدى نساء أهل البيت النبوي اللاتي أكـرمهن الله عزوجل بالعلم ورواية الحديث ، وقد كانت أمنا أم حبيبة (رضي الله عنها) من حافظات النساء ، وواحدة من اللاتى شغلن أنفسهم بحب كتاب الله عزوجل ، وسنة الحبيب الأعظم ﷺ ، فراحت بعد عود ا من الحبشة تنهل من معين الآيات القرآنية ، وتحفظ من الأحاديث الشريفه ما جعلـها إحدى المكثرات من الرواية ، فكانت تروى الحديث الشريف وتعمل به ، وتوصى بالعمل بما جاء فيه ، وتفقه حكمه ، وهذا يشير إلى فضلها وفضائلها (رضي الله عنها) ٠

اتفق لها الشيخان البخاري ومسلم على حديثين وتفرد مسلم بحديث. وروى لأم حبيبـة أصحاب السنن والمسانيد ، وروى عنها كبار الصحابة والصحابيات ، وكذلك كبار التابعين.

حدث عنها : أخوها معاوية بن أبي سفيان، وابن أخيها عبدالله بن عتبة بن أبي سـفيان ، وعروة بن الزبير ، وأخوها عنبسة بن أبي سفيان ، ومحمد بن أبي سفيان بن العلاء بـن حارثـة الثقفي ، ومولاها أبو الجراح وابن أختها أبو سفيان بن سعيد بن المغيرة بن الأخنس بـن شـريق الثقفي، وغيرهم ، ومن النساء : زينب بنت أبى سلمة المخزومية ، وصفية بنت شـيبة العبديـة (رضي الله عنهما) (٤).

---

(١) الطبقات الكبرى - ٨ / ٩٧.

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة - ٣ / ٤٨٩.

(٣) صفة الصفوة ٢ /٤٢ ، الطبقات الكبرى - ٨ / ٩٩، والإصابة ٧ / ٦٥١.

(٤) ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ١٧٥ ، وانظر : نساء أهل البيت ص ٣٩٥ ، ٣٩٦.

وفا ا:

ولما دنا أجلها تقول عائشة : دعتني أم حبيبة عند مو ا فقالت: قد كان يكون بيننا مـا يكون بين الضرائر فتحلليني من ذلك فحللتها، واستغفرت لها فقالت لي: سـررتني سـرك الله وأرسلت إلى أم سلمة بمثل ذلك، وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين، في خلافة أخيها معاوية [(١)].

١٠ ـ أم المؤمنين صفية بنت حيي (رضي الله عنها):

هي أم المؤمنين السيدة صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعـب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بـن عمران عليه السلام، وأمها برة بنت سموأل ، أخت رفاعة بن سموأل من بـني قريظـة إخـوة النضير [(٢)]. وقال صاحب الإصابة: هي من سبط لاوى بن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام [(٣)]، وقيل أنه لما أجلى رسول الله ﷺ يهود بني النضير من المدينة كما تقدم، فذهب عامتهم إلى خيبر وفيهم حيي بن أخطب، وبنو أبي الحقيق، وكـانوا ذوي أمـوال وشرف في قومهم وكانت صفية إذ ذاك طفلة دون البلوغ، ثم لما تأهلت للتزويج تزوجها بعـض بني عمها فلما زفت إليه، وأدخلت إليه بنى ا ومضى على ذلك ليالي رأت في منامها كأن قمـر السماء قد سقط في حجرها، فقصت رؤياها على ابن عمها فلطم وجهها، وقال أتتمنين ملـك يثرب أن يصير بعلك؟ وبعدها كان حصاره ﷺ لهم فكانت صفية في جملة السبي، وكان زوجهـا في جملة القتلى، وقد اصطفاها رسول الله ﷺ وجعل عتقها صداقها وبنى ا بعد استبرائها وحلها، وقد وجد أثر اللطمة في خدها، فسألها ما شأ ا؟ فذكرت له ما كانت رأت من تلـك الرؤيـا الصالحة (رضي الله عنها) وأرضاها [(٤)].

---

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٧ / ٦٥٨، إسعاف المبطأ ١ / ٣٥ ، الطبقات الكبرى ٨ / ٩٦، التعديل والتجريح ٣ / ١٢٨٣ ، ذيب التهذيب ١٢ / ٤٤٨.

(٢) ذيب التهذيب ١٢ / ٤٥٨ ، البداية والنهاية ٨ / ٤٦ ، التعديل والتجريح ٣ / ١٢٨٩ ، الطبقات الكبرى ٨ / ١٢٠ ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ٢ / ٨٤٤ ، الاستيعاب ٤ / ١٨٧١ ، و ـذيب الكمـال ٣٥ / ٢١٠ ، الكاشف ٢ / ٥١١ ، زوجات النبي - ١ / ٨٧.

(٣) الإصابة ٤/ ٣٤٦.

(٤) البداية والنهاية ٨ / ٤٦ ، الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين ١ / ٩٨ ، البدء والتاريخ ، المطاهر بن طاهر المقدسى ٥ / ١٤ – دار النشر مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد – القاهرة ٠ ، صفة الصفوة ٢ / ٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٣١.

وقد كانت من أكثر النساء عبادة وورعا وزهادة وبرا وصدقة (رضي الله عنها) وأرضاها؛ ويروى أن رسول الله ﷺ دخل على صفية وهي تبكي فقال لها : " ما يبكيك ". قالت : بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني وتقولان نحن خير من صفية، نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجـه قال : " ألا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وأبي هارون وعمي موسـى وزوجـي محمـد ﷺ" . وكانت صفية حليمة عاقلة فاضلة، وروي أن جارية لها أتت عمر بن الخطاب فقالت : إن صفية تحب السبت وتصل اليهود . فبعث إليها عمر فسألها فقالت : أما السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني الله به يوم الجمعة . وأما اليهود فإن لي فيهم رحما وأنا أصلها . قال : ثم قالت للجارية : ما حملك على ما صنعت قالت: الشيطان . قالت : اذهبي فأنت حرة [١].

ومن مواقفها التى زاد ا حظوة عند رسول الله ﷺ أنه عندما أراد أن يـدخل ـا وقـد طهرت فلما صار إلى منـزل على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس ا، فأبت عليه فوجد في نفسه فلما كان بالصهباء وهي على بريد من خيبر، نزل ا هناك فمشطتها أم سليم وعطر ـا قالت أم سنان الأسلمية وكانت من أضوأ ما يكون من النساء فدخل على أهله، فلمـا أصـبح سألتها عما قال لها فقالت قال لي ما حملك على الامتناع من الـ ول أولا فقلت خشيت عليك من قرب اليهود فزادها ذلك عنده [٢].

جهودها في رواية الحديث:

لما اتصلت السيدة صفية بنت حيى (رضي الله عنها) برسول الله ﷺ، ودخلـت في عقـد أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، أخذت تنهل من العلم والمعرفة فى شغف شـديد ، وراحـت تحفظ من القرآن الكريم ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، وقد أثر عنها بأ ـا ذات ديـن وحـب للكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أما حيا ا مع الحديث النبوي الشريف ، فكانت ممن نقل أقوال رسول الله ﷺ، هذا، وقد ورد لها من حفظها عشرة أحاديث رو ا عن النبي ﷺ، منـها حـديث واحـد متفـق عليـه في الصحيحين عند البخاري ومسلم.

---

[١] الاستيعاب - ٤ / ١٨٧١.

[٢] المنتظم ٥ / ٢٣٤.

كما حدث عن أمنا صفية (رضي الله عنها) ثلة من التابعين ، منهم على بن الحـسين ، وإسحاق بن عبدالله بن الحارث ، وكنانة مولاهم ، وابن أخيها ، وآخرون [١].

وفا ا :

قيل توفيت رمضان في خلافة معاوية سنة خمسين [٢]، وقيل ماتت في خلافة علـي سـنة ست وثلاثين [٣].

١١ ـ أم المؤمنين زينب بنت خزيمة (رضي الله عنها):

هي : زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، كانت أخت أم ميمونة الحارث الهلالية لأمها ولم يكن ذلـك لغيره ﷺ [٤]، وكانت يقال لها أم المساكين في الجاهلية والإسلام؛ لأ ا كانت تطعمهم وتتصدق عليهم [٥]، تزوجها ﷺ بالمدينة، وكان دخوله ا بعد دخوله على حفصة بنت عمر، وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب، ويقال كانت عند عبيدة بن الحارث الذي مات من الجراحة التي أصابته يوم بدر، وقد أصدقها رسول الله ﷺ عشرة أواق، وأولم عليها جزورا فكثر المساكين فتركهم الناس والطعام ثم غدا الناس على النبي ﷺ وقد خلا لهم وجهه، فجعـل الرجـل يـأتي بالهريسة فلم يجتمع لهم إلا الهرائس فدعا النبي ﷺ أن يبارك لهم فيها [٦].

---

[١] انظر : ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ٢١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٣٢ ، الإصـابة ٤ / ٣٣٩ ، و ـذيب التهذيب ١٢ / ٤٢٩ ، نساء أهل البيت ص ٣٦٤.

[٢] وهذا ما صححه صاحب كتاب البداية والنهاية ، وصاحب كتاب الاستيعاب ، و ـذيب التهـذيب ، وتقريـب التهذيب.

[٣] ذيب الكمال للمزي - ٣٥ / ٢١١ ، الاستيعاب ٤ / ١٨٧١، الثقات ٣ / ١٩٧ ، البداية والنهاية ٨ / ٧٤٩ ، الكاشف ٣ / ٥١١ ، التعديل والتجريح ٣ / ١٢٨٩.

[٤] الإصابة في تمييز الصحابة - ٧ / ٦٧٢ ، والطبقات الكبرى ٨ / ١١٥ ، الثقـات ٣ / ١٤٥ ، والاسـتيعاب ٤ / ١٨٥٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٣ / ١٦٥.

[٥] الطبقات الكبرى ٨ / ١١، الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣.

[٦] المنتخب من كتاب أزواج النبي – ١ / ٤١ ، تاريخ مدينة دمشق ٣ / ١٦٥ ، الاستيعاب ٤ / ١٨٥٣ ، الإصابة ٧ / ٦٧٢ ، الطبقات الكبرى ٨ / ١١٥.

وكان ذلك سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلبث عنده إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة، وتوفيت في حياته ﷺ[١].

وفا ا :

توفيت في آخر شهر ربيع الآخر ، سنة ثلاث من الهجرة، وكان لها من العمر نحو ثلاثـين سنة، ودفنها رسول الله ﷺ بالبقيع وصلى عليها ﷺ[٢] .

وقد توفيت السيدة زينب (رضي الله عنها) كما قال الإمام الذهبي (رحمه الله): وما روت شيئا عن النبي ﷺ، وقال ابن الجوزي (رحمه الله): وما نعلمها أسندت شيئا، ولعل هذا يعـود إلى انشغالها بأحوال المساكين ، وإلى قلة مكثها في بيت النبي ﷺ[٣].

---

[١] الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ٤ / ١٨٥٣، سير أعلام النبلاء ٢ / ٢١٨.

[٢] المنتظم من تاريخ الملوك والأمم ٣ / ٢١٠ ، الإصابة ٧ / ٦٧٢ ، الطبقات الكبرى ٨ / ١١٥.

[٣] سير أعلام النبلاء ٢ / ٢١٨ ، ا تبى ص ٩٥ ، نساء أهل البيت ص ٢١٩.

المطلب الثالث
شرف الانتساب لبيت النبوة الطاهرة

قبل الحديث عن مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في أصول الاعتقاد، يحسن أن تقدم نبذة مختصرة عن مكانة ناقلات هذه الروايات: أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن أجمعين) فتقول:

هؤلاء الأمهات، يجمعهن شرف الانتساب لبيت النبوة، أ ن زوجات لرجل واحد ، وهو خير من وطأت قدماه الثرى، ولو تأملنا حياة النبي ﷺ وهو زوج لهذا العدد من النساء وفى الوقت ذاته يحمل أعباء الأمة بأسرها ، ويتحمل أعباء الدعوة إلى الله ، وعلى الرغم من ذلك لم يقصر فى حق أي زوجة من زوجاته ، بل كان يجلس ويستمع إليهن ويعلمهن الكتاب والحكمة ؛ لذا هن طريق يمكن الوصول به إلى الفهم الصحيح والمراد السليم من الكتاب والسنة؛ لأ ن حزن شرف تعلمن من قبل معلم البشرية محمد ﷺ[1].

وقد عاش رسول الله ﷺ مع زوجته خديجة (رضى الله عنها) وأنجب منها أبناءه وبناته، حتى توفاها الله بعد النبوة، أما بقية أزواجه فقد تزوجهن لما يخدم دعوته ﷺ وقد زوجهن الله وليحفظن أقواله وسننه وحياته ووصفه حين قالت أمنا عائشة (رضى الله عنها): « **كان خلقه القرآن** »[2]، وليس كما يصفه أعداؤه بأنه كان محباً للنساء غارقاً فى ملذاته، بل إن الله قد أمره بالزواج من زينب وعائشة (رضى الله عنهما) ووافقه ربه سبحانه على بقية أزواجه حين قال تعالى:﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾[3].

---

[1] من كتاب أمهات المؤمنين أ / حسن حسين السيد ، نقد د أحمد شلبى – ص ٣٣ – ط – دار الكلمة ٠

[2] أخرجه الامام أحمد فى مسنده – باقى مسند الأنصار – حديث عائشة (رضى الله عنها)، (٦ / ٩١) برقم ٢٤٦٤٥- وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

[3] سورة الأحزاب، ٥٢.

وهذا شكر من اللّه ، الذي لم يزل شكورا، لزوجات رسول الله ﷺ (رضي اللّه عنـهن)، حيث اخترن اللّه ورسوله، والدار الآخرة، أن رحمهن، وقصر رسوله عليهن فأمن مـن الطـلاق والضرائر وهن زوجاته في الدنيا والآخرة [١].

[١] انظر : تفسير السعدي – ص ٦٧٠ – ط – مؤسسة الرسالة.

الفصل الأول

مرويات أمهات المؤمنين (رضي اللّه عنهن) في الإيمان باللّه

تمهيد

١ ـ تعريف الإيمان لغة وشرعاً

الإيمان لغة :

الإيمان في اللغة له معنيان:

أولاً: (الأمن): أي: إعطاء الأمن والأمان والطمأنينة؛ الذي هو ضد الخوف. وآمنته ضد أخفته. قال الله تعالى:﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[1]. فآمن، أي: أصبح داخلاً في الأمن ، واستأمن إليه، أي: دخل في أمانه. والأمنة والأمانة: نقيض الخيانة ، ومنه اسم الله - تبارك وتعالى - (المؤمن)؛ لأنه - سبحانه - أمن عباده أن يظلمهم. وقال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[2].

ثانياً: (التصدِيق): أي الذي يصدق قوله بالعمل. والتصديق: ضد التكذيب. وإذا قال العبد: آمنت بالله تعالى رباً؛ أي: صدقت به. والمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر[3].قال الله تعالى:﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[4]. وقال:﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ ﴾[5].

والتصديق يتضمن الأمن والأمان. ولهذا قال إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾[6]. أي: لا تقر بخبرنا، ولا تثق به، ولا تطمئن إليه، ولو كنا صادقين.

إذن الإيمان لغة: له معنيان حسب الاستعمال؛ الأمن والتصديق، والمعنيان متداخلان[7].

---

(١) سورة قريش، ٤.

(٢) سورة الأنعام، ٨٢.

(٣) الإيمان: حقيقته ونواقضه عند أهل السنة والجماعة - مراجعة وتقديم - فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الرحمن بن صالح المحمود إعداد / عبد الله بن عبد الحميد الأثري ١ / ٧.

(٤) سورة البقرة،١٣٦.

(٥) سورة البقرة،٧٥.

(٦) سورة يوسف،١٧.

(٧) انظر معاجم اللغة؛ مادة (أمن): (ذيب اللغة) للأزهري؛ ج ١٥، ص ٥١٣، و (الصحاح) للجوهري. ج٥،ص ٢٠٧١، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي؛ ص ١٥١٨، و(لسان العرب) لابن منظور؛ ج ١٣، ص ٢١-٢٧. و(مختار الصحاح) للرازي؛ ص ١٨. و(مفردات ألفاظ القرآن) للأصفهاني؛ ص ٩٠. و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثـير؛ ج١، ص ٦٩-٧١.

ولكن لشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى) رأي آخر في معنى الإيمان اللغوي، وهـو من آرائه السديدة، واختياراته الموفقة؛ حيث اختار معنى (الإقرار) للإيمان.

وقال أيضاً: « ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد ، وعلى ذلك دلت نصوص الكتاب والسنة. فالمعنى المختار للإيمان لغة: هو الإقرار القلبي: ويكون الإقرار: باعتقـاد القلـب: أي تـصديقه بالأخبار. عمل القلب: أي إذعانه وانقياده للأوامر»[١].

الإيمان شرعاً:

الإيمان عند السلف الصالح - أهل السنة والجماعة - هو:

التصديق الجازم، والإقرار الكامل، والاعتراف التام؛ بوجود الله تعالى وربوبيته وألوهيتـه وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً ترى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه.

وأن محمداً بن عبد الله ﷺ رسول الله، وخاتم النبيين، وقبول جميع ما أخبر به ﷺ عن ربه جل وعلا وعن دين الإسلام؛ من الأمور الغيبية، والأحكام الشرعية، وبجميع مفـردات الـدين، والانقياد له ﷺ بالطاعة المطلقة فيما أمر به، والكف عما نهى عنه ﷺ وزجر؛ ظـاهراً وباطنـاً، وإظهار الخضوع والطمأنينة لكل ذلك.

وملخصه: (هو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة).

الباطنة : كأعمال القلب، وهي تصديق القلب وإقراره والخوف والمحبة والرجاء والتوكل

الظاهرة : أفعال البدن من الواجبات والمندوبات.

ويجب أن يتبع ذلك كله: قول اللسان، وعمل الجوارح والأركان، ولا يجزيء واحد مـن الثلاث إلا بالآخر؛ لأن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان، وجزء منه. فمسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة؛ كما أجمع عليه أئمتهم وعلماؤهم، هو:

---

[١] الإيمان: حقيقته ونواقضه عند أهل السنة والجماعة - ١/ ٩:٧، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/ ٦٣٨.

(تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد بالطاعـة، ويـنقص بالمعصية).

ومن أصولهم التي اتفقوا عليها في مسمى الإيمان على اختلاف عبارا م في التعبير - إجمالاً وتفصيلاً - وذلك خوفاً من الاشتباه، أو الالتباس؛ أن الإيمان مركب مـن: (قـول، وعمـل). أو(قول، وعمل، ونية). أو (قول، وعمل، ونية، واتباع السنة).أي: أن مسمى الإيمان يطلق عنـد أهل السنة والجماعة على ثلاث خصال مجتمعة، لا يجزيء أحدهما عن الآخر، وهذه الأمور الثلاثة جامعة لدين الإسلام: (اعتقاد القلب، إقرار اللسان، عمل الجوارح)[1].

ويتكون الإيمان من ستة أركان بينها جبريل عليه الصلاة السلام عندما سأل محمد ﷺ عن الإيمان فقال: يا محمد ما الِإيمانُ قَالَ « **أَنْ تؤمِن ِباللهِ وملائِكتِهِ وكُتبِهِ ورسلِهِ والْيومِ الآخِـرِ والْقَدرِ خيرِهِ وشرِهِ**»[2].

فهذه الأركان الستة تشكل مجتمعة الإيمان وباختلال أي ركن منها ينتفى مسمى الإيمـان ولنبدأ بالركن الأول وهو (الإيمان بالله) القاعدة الأساسية التي تقوم عليها بقية الأركان ٠

---

[1] انظر : الإيمان: حقيقته ونواقضه عند أهل السنة والجماعة - ١ / ١٠،١١ ، شرح العقيدة الواسطية لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١ / ٥٤.

[2] الحديث أخرجه الإمام الترمذي – كتاب : الإيمان – باب : ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام- ٥/ ٦ برقم ٢٦١٠ - وقال عنه الإمام الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

٢ ـ أدوار الإيمــان بالله تعالى

أولاً : الدور اللغوي لتوحيد الله:

مشتق من وحد يوحد توحيداً فهي مصدر للفعل وحد بمعنى جعله واحداً، ثم نقل عنه هذا المعنى إلى معنى الفرد المتميز عن غيره ، لأن كون الله واحداً أى أنه ليس بجعل جاعل ، وعلى هذا قالوا حد هو المنفرد بخصائص عما سواه ، ومن هذا المعنى قولهم : وأحد زمانه ، أي : فرداً فيــه أما علماً أو عقلاً وكرماً ونحو ذلك ، وهذا الدور مقادنا إلى الإيمان بالله من حيث إن الإيمان بالله هو التصديق أن الله الواحد الديان منفرد بخصائصه عما سواه، وغيره لا يمتلك ما يمتلكه الله تعالى من الخصائص التي تجعله يستحق التفرد بالعبادة ٠

ثانيا : الدور المصدري للتوحيد:

وذلك باعتبار أن التوحيد فعل من أفعال القلب وهو : إفــراد الله عزوجــل بالربوبيــة والإلوهية والأسماء والصفات والأفعال ، وهذا الدور أيضاً مقادنا إلى الإيمان بالله لأنه يعرف العبد بخصائص الألوهية والربوبية والأسماء والصفات والأفعال التي يتفرد ا الله تعالى ، وهذا تخصيص لله تعالى باستحقاقه العبادة دون غيره ، ولا يستحق العبادة إلا من تفرد ذه الخصائص، وهذا هو مفاد الإيمان بالله تعالى: معرفة الله تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته الواردة في كتــاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، فكل منها طريق إلى الآخر لنصل في اية المطاف إلى الإيمان بالله ٠

ثالثاً : دور الاستقلال لكلمة التوحيد:

وهو الدور الذي صارت فيه كلمة التوحيد تدل على العلم المسمى ا وهى ذا الاعتبار: (العلم الذي يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية)

فالعلم : الإدراك الجازم للشيء كما هو في حقيقة الأمر وواقعه ، والحقيقة التي دلت عليها الخطوات السليمة والنصوص القطعية : هي تفرد الله تعالى بجميع خــصائص الربوبيــة والملــك

والألوهية ، والاقتدار هو تحصيل الملكة التي يمكن ا الناظر في الدليل اليقينى من استفادة الاحكام التوحيدية منه [١].

وهذه الأدوار الثلاثة تصب فى مصب واحد هو أن توحيد الله تعالى هو طريق الإيمان بالله من حيث إنه إثبات لتفرد الله بالربوبية والألوهية، والأسماء والصفات ٠

وفيما يلي من المباحث نقوم بدراسة الإيمان بالله من خلال تناول هذه الأمـور الثلاثـة، حيث تعرف أولاً بمشيئة الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ثم تتبع ذلك بالاستدلال عليها من خلال مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) أجمعين.

---

[١] نقل بتصرف من كتاب المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذاهب أهل السنة والجماعة لإبـراهيم بـن محمـد البريكان – دار السنة ص ١٠.

المبحث الأول

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الإيمان بربوبيته تعالى

المطلب الأول

مفهوم الربوبية لله تعالى

الربوبية : مأخوذ من الرب، وهو في اللغة : المالكِ والسيدِ والمُدبر والمُربي والقَيِم والمُنعِم فالسيد هو المطاع في الناس [١]،قال تعالى:﴿ فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾[٢].

وقيل الرب بمعنى المربى والقيم والمنعم قال تعالى:﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [٣].

وقيل الرب يطلق على صاحب الشيء كما يقال صاحب الفرس ، ورب الدار ، أي : صاحبها ، والرب لا يطلق بدون إضافة إلا في حق الله تعالى [٤] .

وفى الاصطلاح : الإيمان بأن الله تعالى متفرد بالخلق والرزق والملك والتدبير ، ويشتمل هذا التعريف على عدة أمور هي :

١ - إفراد الله تعالى بالخلق : فالله تعالى هو الخالق وحده الخالق لا خالق سواه ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [٥]، وقوله سبحانه وتعالى:﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[٦]، فالله وحده هو الخالق خلق كل شيء فقدره تقديراً .

---

[١] لسان العرب - ابن منظور لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري - ١ / ٣٩٩ – مادة (رب) الناشر : دار صادر – بيروت - الطبعة الأولى ، مقاييس اللغة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- تحقيق عبد السلام محمد هارون – ٢ / ٣٨٢ مادة (رب) - الناشر : اتحاد الكتاب العرب - الطبعة : ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م ، معجم الصحاح للجوهرى مادة (رب) ص ٣٥٧.

[٢] سورة يوسف،٤١.

[٣] سورة يوسف،٥٠.

[٤] لسان العرب ١ / ٣٩٩ ، مقاييس اللغة ٢ / ٣٨٢، معجم الصحاح للجوهرى مادة (رب) ص ٣٥٧

[٥] سورة فاطر،٣.

[٦] سورة الأعراف،٥٤.

٢ـ إفراد الله بالملك فالله تعالى هو المالك ونسبة الملك الى غيره نسبة إضافية ودليل الملك قوله تعالى:﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١].

٣ـ التدبير، فالله عزوجل متفرد بالتدبير فهو الذي يدبر الخلق ، ويدبر أمر السماوات والأرض كما قال تعالى:﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[٢].

وهذا التدبير شامل لا يحول دونه شيء ولا يعارضه شيء ، ونسبته إلى غير الله ضـعيف محـدود ويقيد الإطلاق[٣].

٤ـ الرزق فلا رازق إلا الله سبحانه وكل رزق فمن نعمة الله :﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[٤] .

وهذا التوحيد المتضمن الاعتراف بربوبية الرب ، أقر به المشركون الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[٥]، وقوله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

---

[١] سورة الفتح،١٤.

[٢] سورة الأعراف،٥٤.

[٣] انظر : شرح العقيدة الوسطية لابن عثيمين ١ / ٢١ ، مجموعة فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثـيمين ص ١٨ – جمـع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان / دار الثريا للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعـة الثانيـة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ، شرح ثلاثة الأصول ص ٨٤ – لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – إعداد فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان – دار الثريا – الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، الإيمان أركانه ، حقيقته ، نواقضه / د / محمد نعـيم ياسين ص ٧ – ط – دار التوزيع والنشر الإسلامية بمصر ، زاد المهاجر إلى ربه – للإمام ابن قيم الجوزية – اعتنى به وعلق عليها أبو محمد أشرف بن عبد المقصود – مكتبة الإمام البخارى – مصر – الطبعـة الثانيـة ١٤١١هـ ـ ، ص ٧٤ ، منهاج المسلم – لأبي بكر جابر الجزائرى – دار الشروق – جدة – الطبعة الحادية عـشر ١٤١٢هـ ـ ، ١٩٩١م ص ٢١.

[٤] سورة الذاريات، ٥٨.

[٥] سورة الزخرف،٨٧- ٨٨.

وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[١]، وقوله تعالى:﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[٢].

فإن هؤلاء المشركين كانوا مقرين بأن الله خالق السموات و الأرض و خالقهم ، و بيده ملكوت كل شيء بل كانوا مقرين بالقدر ، فإن العرب كـانوا يثبتـون القـدر فى الجاهليـة وهو معروف عنهم فى النظم و النثر، و مع هذا فلم يكونوا يعترفون بتوحيد الألوهيـة المتـضمن العبودية الخالصة لله وحده لا شريك له، بل عبدوا غيره فكانوا مشركين بالله مع هذا الاعتـراف بالربوبية [٣]، لله فلم يقبل منهم، وبقي القرآن يطلق عليهم المشركين؛ لأن غاية ما أتى به الرسـل هو توحيد الله تعالى بالعبادة.

---

[١] سورة الزمر،٣٨.

[٢] سورة يونس،٣١.

[٣] انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية – ١٠ / ٣٠٢ ، وكذا فى ٥ / ٥٤٩ى ، ومجموعة الرسائل والمسائل للإمام تقى الدين بن تيمية ٥ / ٣٠١ – ط – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

المطلب الثاني

الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في التوحيد الربوبية

عن عائِشةَ قَالَت سمِعت النبي ﷺ يقُولُ في ركْعةٍ مِن صلاةِ الليلِ **(لا إِلهَ إلا أنت)** [١]، فهنا تخبر عائشة (رضي الله عنها) على أن من مناجاة محمد ﷺ لربه في صلاة الليل قوله «لاَ إِلَهَ إِلا أنت» [٢]، وهى الكلمة التي اشتملت على جميع أنواع التوحيد وذلك إما بالتضمن وإما بالالتزام ، وذلك أن قول القائل (أشهد أن لا اله إلا الله) يتبادر إلى الذهن أن المراد ا توحيد العبادة – الذي يسمى بتوحيد الألوهية ، لكنه متضمن لتوحيد الربوبية ، لأن كل من عبد الله وحده ، فإنه لا يعبده حتى يكون مقرا له بالربوبية ، وكذلك متضمن لتوحيد الأسماء والصفات ، لأن الإنسان لا يعبد إلا من علم أنه مستحق للعبادة ، لما له من الأسماء والصفات ، ولهذا قال إبراهيم عليه السلام لأبيه :﴿ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾[٣].

فتوحيد العبادة متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات [٤]، والعلم ذه الكلمة هو علم غريزي ولذا قال النبي ﷺ: « **كُل مولُودٍ يولَد علَى الْفِطْرةِ** » [٥].

وعن عائِشةَ رضي الله عنها قَالَت قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « **لا يحِل دم امـرِئٍ مـسلِمٍ إِلا رجلٍ قَتلَ فَقُتِلَ أَو رجلٍ زنى بعد ما أحصِن أَو رجلٍ ارتد بعد إِسلامِهِ** » [٦]، أي من ارتد بعد توحيده فالتوحيد هو عصمة المسلم في دمه، فإن ترك التوحيد استحل دمه وهذا الدليل الأكبر هو أكبر دعامة للرغبة في الطاعة ، وقد يكون مكتسبا وذلك بتدبر آيات الله ، والتفكر فيها ، ولابد

---

[١] الحديث أخرجه الإمام أحمد – مسند باقي الأنصار - حديث السيدة عائشة رضـي الله عنـه – ٦ / ١٣١ بـرقم ٢٥٠٤٠ – وقال عنه - شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

[٢] المصدر السابق.

[٣] سورة مريم،٤٢.

[٤] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الجنائز - باب ما قيل في أولاد المشركين – ١ / ٤٦٥ برقم ١٣١٩

[٥] مجموعة فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين ١ / ٨٢ فتاوى العقيدة – جمع وترتيب (فهد بن ناصر السليمان) ط – دار الثريا .

[٦] الحديث أخرجه الإمام أحمد – مسند باقي الأنصار - حديث السيدة عائشة رضـي الله عنـها – ٦ / ٢١٤ بـرقم ٢٥٨٣٦ – وقال عنه - شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح.

أن يوجد العلم بلا إله إلا الله ثم الشهادة ا والمراد ب (لا إله) : أى لا مألوه وليس بمعـنى لا إله، والألوه هو المعبود محبة وتعظيما ، فتحبه وتعظمه لما تعلم من صفاته العظيمة وأفعاله الجليلة ، والمراد ب (إلا الله) أى لا معبود على وجه يستحق أن يعبد إلا الله[١].

وكانت هذه الكلمة من الرسول ﷺ في صلاة الليل كما أخبرتنا السيدة عائشة (رضي الله عنها) هي إقرار منه ﷺ بربوبية الله ووحدانيته ، فكان ذلك إقراراً منه بلسانه ، واعتقادا بقلبـه ، وتصديقا بجوارحه.

وهذا الإقرار منه ﷺ هو الإيمان بالله الذي هو أصل العلم الحقيقي ، فالإيمان بالله هـو في الجملة ما أقر به الخلائق، ولما كان في نفس الأمر وجود محبوب مألوه، كان أصل السعادة الإيمان بذلك وأصل الإيمان قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هوالمحبـة علـى سـبيل الخضوع، إذ لا ملائمة لأرواح العباد أتم من ملائمة إلهها الذي هو الله الذي لا اله الا هو، ولمـا كان الإيمان جامعا لهذين المعنيين، وكان تعبير من عبر عنه بمجرد التصديق ناقصا قاصرا انقسمت الأمة إلى ثلاث فرق فالجامعون حققوا كلا معنييه من القول التصديقي والعمل الإرادي، وفريقان فقدوا أحد المعنيين فأهل الكلام[٢] غالب نظرهم وقولهم فى الثبوت والانتفاء والوجـود والعـدم والقضايا التصديقية فغايتهم مجرد التصديق، والعلم والخبر، والصوفية[٣] غالب طلبهم وعملهم فى المحبة والبغضة والإرادة والكراهة والحركات العملية فغايتهم المحبة والانقياد والعمل والإرادة وأمـا

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد – شرح ابن عثيمين ١١ / ٦٤ – ط – دار ابن الجوزى.

(٢) أهل الكلام: هم الذين يخوضون في مسائل أصول الفدين، كالوحدانية، والمعاد، وإثبات النبوات، والوعـد و الوعيـد، أو الإيجاب على الله عز وجل، والتجويز ... إلى غير ذلك معتمدين في هذا الخوض على طرق ابتكروها وأعرضوا ا عما جاء في الكتاب والسنة. انظر: الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالميـة للـشباب الإسـلامي، ج٢، ص ١٠٩٦.

(٣) التصوف: هو حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري وذلك ك عات فردية تدعو إلى الزهـد وإلى شدة العبادة، ويقوم المتصوفة بتربية النفس والسمو ا، وذلك بغية الوصول إلى الله تعالى عـن طريـق الكـشف والمشاهدة والإلهات،و ليس عن طريق اتباع الوسائل الشرعية التي جاءت من الكتاب والسنة. انظر: الموسوعة الميسرة و المذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ج١/ص ٢٤٩، ط٥، الناشر: دار الندوة العالمية للنشر والتوزيـع، وانظر: الموسوعة الإسلامية العامة، ا لس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقـاف، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م، مـن ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨.

أهل العلم والإيمان فجامعون بين الأمرين بين التصديق العلمي والعمل الحبي ثم إن تصديقهم عـن علم وعملهم وحبهم عن علم، فَسلِموا من آفتي منحرفة المتكلمة والمتصوفة وحصلوا ما فات كل واحدة منهما من النقص فإن كلا المنحرفين له مفسدتان:

إحداهما: القول بلا عمل ان كان متكلما، والعمل بلا علم إن كان متصوفا، وهو ما وقع من البدع الكلامية والعملية المخالفة للكتاب والسنة.

والثانى: فوت المتكلم العمل، وفوت المتصوف القول والكلام، وأهل السنة كان كلامهم وعملهم باطنا وظاهرا بعلم، وكان كل واحد من قولهم وعملهم مقرونا بالآخر، وهـؤلاء هـم المسلمون حقا الباقون على الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فإن منحرفة أهل الكلام فيهم شبه اليهود، ومنحرفة أهل التصوف فيهم شبه النـصارى ولهذا غلب على الأولين جانب الحروف وما يدل عليه من العلم والإعتقاد وعلى الآخرين جانب الأصوات وما يثيره من الوجد والحركة [١].

ولا يخفى أن مشا ة بعض المتكلمين لليهود ، ومشا ة بعض المتصوفه للنصارى فى بعض الأمر سبب لموافقتهم لغيره؛ فإن من حام: « **حولَ الحِمى، يوشِك أنْ يواقِعه**»[٢]، وهم أي اليهود والنصارى – حريصون كل الحرص على جعل المسلمين – على اختلاف فرقهم – يتبعو م وفى هذا يقول الله تعالى:﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٣].

---

[١] مجموع الفتاوى لابن تيمية - ٢ / ٤٠.

[٢] جزء من حديث أخرجه الإمام البخارى – كتاب : الإيمان - باب فضل من استبرأ لدينه – ١ / ٢٨ برقم ٥٢ و(الحمى) موضع حظره الإمام وخصه لنفسه ومنع الرعية منه . (يوشك) يقرب . (يواقعه) يقـع فيـه- المـصدر السابق ٠

[٣] سورة البقرة،١٢٠.

فانظر كيف قال في الخبر (ملتهم) وفي النهي أهواءهم، لأن القوم لا يرضون إلا باتبـاع الملة مطلقا والزجر وقع عن اتباع أهوائهم في قليل أو كثير، ومن المعلوم أن متابعتهم في بعض ما هم عليه من الدين متابعة لهم في بعض ما يهوونه أو مظنة لمتابعتهم فيما يهوونه [1].

لذا فقد استمرت دروس السنة عما يقتضيه الصراط المستقيم، وتحملنا على ملازمة طريق التوحيد العبودية وإفراد الله بما يستحقه جل وعلا ، فأحاديثه ﷺ، مواقفه ، حياته كلها مثال حى لافراد الله تعالى بالعبادة ، ونحن نحذو حذوه عليه الصلاة والسلام، فيجب علينا كل ما خطرة لنا وساوس شيطانية تضعف الإيمان، وتخرجه عن طريق الصواب المبادرة بتجديد الايمـان ، وذلـك بترديد كلمة التوحيد حتى يزول ما وقع فى النفس، وإلى هذا الطريق تدلنا السيدة عائشة (رضـى الله عنها) فى الرواية التى ترويها لنا عن رسول الله ﷺ حيث قال : «**إن أحدكُم يأتيهِ الشيطَانُ فَيقُولُ من خلَقَك فَيقُولُ الله. فَيقُولُ فَمن خلَق الله فَإِذَا وجد ذَلك أحدكُم فَلْيقُلْ آمنت بِاللهِ ورسلِهِ فَإِن ذَلك يذْهب عنه** »[2].

فملازمة ألفاظ التوحيد من ذلك التسبيح تبقي حبال الشيطان منقطعة فلا يجد له مدخلاً على المؤمن، وعلى مثل ذلك تربينا أمنا جويرية بنت الحارث رضى الله عنها أن النبي ﷺ خـرج مِن عِندِها بكْرةً حِين صلى الصبح وهِى في مسجِدِها، ثُم رجع بعد أنْ أضحى وهِـى جالِـسةٌ فَقَالَ:«**ما زِلْتِ على الْحال التي فَارقْتكِ عليها** ». قَالَت نعم. قَالَ النبي ﷺ « **لَقَد قُلْت بعـدكِ أربع كَلِماتٍ ثَلاثَ مراتٍ لَو وزِنت بِما قُلْتِ منذُ الْيومِ لَوزنتهن سبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ عـدد خلْقِهِ ورضا نفْسِهِ وزِنةَ عرشِهِ ومِداد كَلِماتِهِ**»[3].

وقد كانت ملازمة التسبيح والتحميد والتكبير وقول :« **لاَ إِلَه إِلا الله وحده لاَ شرِيك لَه لَه الْملْك ولَه الْحمد يحيِى ويمِيت وهو على كُل شيءٍ قَدِير** »[4].

---

(1) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الاسلام ابـن تيميـة - ١ / ٩٩/ تحقيـق : د. ناصـر عبد الكريم العقل/ الناشر مكتبة الرشد/ الرياض.

(2) الحديث أخرجه الإمام أحمد – مسند باقي الأنصار - حديث السيدة عائشة رضـي الله عنـها – ٦ / ٢٩ بـرقم ٢٦٢٤٦ – وقال عنه - شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح من حديث أبى هريرة ﷺ.

(3) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب التسبيح أول النهار وعند النوم- ٤ / ٢٠٩٠برقم ٧٩.

(4) الحديث أخرجه الإمام احمد – مسند باقي الأنصار - حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه- ٥ / ٤١٢بـرقم ٢٣٦١٤ وقال عنه - شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن من أجل إسماعيل بن عياش.

وصية رسول الله ﷺ فلا يوصي عليه الصلاة والسلام إلا بخير يؤدي إلى الحفاظ على المنهج الصحيح السليم، وسمة هذا المنهج أنه قام على أساس متين ينص على أنه لا يقبل من الإنسان عقيدة دون الإقرار بربوبيته تعالى، وإلى ذلك إفادة رواية أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) في الحديث الذي ترويه عن رسولَ اللهِ ﷺ خرج إِلَى بدرٍ فَتِبعه رجلٌ مِن الْمشرِكِين فَلَحِقَه عِند الْجمرةِ فَقَالَ إِني أَردت أَنْ أَتبعك وأُصِيب معك. قَالَ: « **تؤمِن بِاللهِ عز وجل ورسولِهِ** ». قَالَ لاَ. قَالَ: « **ارجِع فَلَن نستعِين بِمشرِكٍ** ». قَالَ ثُم لَحِقَه عِند الشجرةِ فَفَرِح بِذَاك أَصحاب رسولِ اللهِ ﷺ وكَانَ لَه قُوةٌ وجلَد فَقَالَ جِئْت لأَتبعك وأُصِيب معك. قَالَ « **تؤمِن بِاللهِ ورسولِهِ** ». قَالَ لاَ. قَالَ « **ارجِع فَلَن أَستعِين بِمشرِكٍ** ». قَالَ ثُم لَحِقَه حِين ظَهر علَى الْبيداءِ فَقَالَ لَه مِثْلَ ذَلِك قَالَ « **تؤمِن بِاللهِ ورسولِهِ** ». قَالَ نعم. قَالَ فَخرج بِهِ [١].

فعلى الرغم من تكرار محاولات الرجل القتال مع المسلمين والإصابة معهم إلا أن الرسول ﷺ لم يقبل منه ذلك رغم قوته والسبب أنه لم يؤمن بالله ورسوله ، فانتفى عنه الايمان ولم يقبل منه العمل ، وقبل منه بعد ذلك العمل عندما آمن فتحقق شرط القبول وهو الإيمان وهذا عام لكل انسان، ومن الروايات التى تؤكد هذا المعنى ما روى عن السيدة عائشة أنها قَالَت قُلْت يا رسولَ اللهِ ابن جدعانَ [٢]، كَانَ في الْجاهِلِيةِ يصِلُ الرحِم ويطْعِم الْمِسكِين فَهلْ ذَاك نافِعه قَالَ: « **لا ينفَعه إِنه لَم يقُلْ يوما رب اغْفِر** لي **خطِيئَتِى يوم الدين**»[٣].

من المعلوم أن الأعمال مهما عظمت لا تنفع صاحبها ما لم يقر بربوبية الله سبحانه وتعالى، وهذا ما أصلته أم المؤمنين عائِشةَ (رضي الله عنها) عندما سألت رسول الله ﷺ عن ابن جدعان حيث كان يصل الرحم، ويطعم المسكين، وهى من أعظم الأعمال وفى ذلك أخبرنا عليه الصلاة والسلام أن هذه الأعمال لن تنفعه أبداً طالما لم يقر بربوبيته الله تعالى.

---

[١] الحديث أخرجه الإمام احمد – مسند باقي الأنصار - حديث السيدة عائشة رضي الله عنه- ٦ / ٢٩ برقم ٢٥١٩٩ – قال عنه شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٢] هو عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد بني تيم وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق ﷺ وكان من الكرماء الأجواد في الجاهلية المطعمين للمسنين. وقد قال عنه رسول الله ﷺ: «**لقد شهدت** في **دار عبدالله بن جدعان حلفا ما أحب أن** لي **به** حمر **النعم ولو أدعى به** في **الإسلام لأجبت**»٠انظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي - ١/ ٣٧٧٤ ، البداية والنهاية - ٢/ ٢١٧: ٢١٩ ، سيرة ابن هشام - ١/ ٢٦٦.

[٣] الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب : ما يقال في الركوع والسجود ـ ٣٥٠/١ برقم ٤٨٧.

ولننهل من الينبوع المتدفق من بيت النبوة ما نزود به النفوس وتقوى به القلوب فما يتعلق بالتوجه إلى الرب المالك المتصرف : فعن عائشة (رضي الله عنها) أ ا قالت أن رسولَ اللـهِ ﷺ كَانَ يقُولُ في ركُوعِهِ وسجودِهِ « **سبوح قُدوس رب الْملائكَةِ والروح** »[(١)].

فهذا الحديث يصف لنا حال الرسول ﷺ وهو في اقرب موضع يكون العبد فيه من ربه فى الركوع والسجود وهو يقدس الله تعالى بقوله : (رب الملائكة والروح) ٠

فسبوح: تسبيح وتنـزيه لله تعالى عما لا يليق بجلاله تعالى ٠

قدوس: تقديس وتنـزيه أيضا للخالق جل وعلا ٠ وكل من هذا التسبيح والتقديس هو لرب الملائكة والروح ، ربنا ورب جميع الموجودات ، وقد نبع هذا التقديس والتسبيح من إقراره عليه الصلاة والسلام بربوبيته تعالى ربوبيته الشاملة لجميع الخلائق وما في هذا الكون فكان مثالا حيا يحتذى به فى تجسيد المنهج الحق الذي يقوم على أصل العلم الالهى ، ومبدؤه ودليلـه الأول ، عند الذين آمنو: الإيمان بالله ، أي الإيمان به ربا مالكا متصرفا متفردا فى ملكه وربوبيته[(٢)].

ومن الروايات التي تجسد هذا المنهج أيضا ما ورد عن عائشة (رضي الله عنـها) حيـث قالت: افْتقَدت النبي ﷺ ذَات لَيلَةٍ فَظَننت أنه ذَهب إِلَى بعض نسائِهِ فَتحسست ثُم رجعت فَـإِذَا هو راكِع أو ساجِد يقُولُ « **سبحانك وبحمدِك لا إِله إِلا أنت** ». فَقُلْت بأبي أنت وأمي إني لفي شأْنٍ وإِنك في آخر[(٣)].

فهذه الرواية أيضا أكدت توجه المصطفى ﷺ بالتسبيح والتقديس إلى من أقر بأنه هو الإله المتفرد، وهذا إقرار نابع من معرفة الرسول ﷺ بربه وتفرده ، وعلى قدر المعرفة يكون التعظيم ،

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الإيمان - باب : الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمـل ١ / ١٩٦ برقم٣٦٥، أقول ومعنى هذَا الْحدِيث : أَن ما كَانَ يفْعله مِن الصلَة والْإِطْعام ووجوه الْمكَارِم لَا ينفَعـه فِـي الْآخِرة ؛ لِكَونِهِ كَافِرا ، وهو معنى قَوله ﷺ: (**لَم يقُلْ رب اغْفِر لِي خطِيئَتِي يوم الدين) أَي لَم يكُـن مـصدقًا بِالْبعثِ ، ومن لَم يصدق بِهِ كَافِر ولَا ينفَعه عمل . قَالَ الْقَاضِي عِياض - رحِمه الله تعـالى - : وقَـد انعقَـد الْإِجماع على أن الْكُفَّار لَا تنفَعهم أعمالهم ، ولَا يثَابونَ عليها بِنعِيمٍ ولَا تخفِيف عذَاب ، لَكِن بعضهم أشد عذَابا مِن بعض بِحسبِ جرائِمهم .**

(٢) نقل بتصرف من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢ / ١ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الصلاة - باب : ما يقال في الركوع والسجود – ١ / ٣٥٠ برقم ٤٨٥.

وأعرف الناس به أشدهم له تعظيما وإجلال ، وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته ، ولا عرفه حق معرفته ، ولا وصفه حق صفته فقال تعالى:﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (١).

قال ابن عباس ومجاهد : لا ترجون لله عظمة ، وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته وقال الكلبي : لا تخافون لله عظمة (٢)، وكان لمعرفة الرسول ﷺ بربه تبارك وتعالى أثره في داخل بيته ﷺ، حيث انتقلت هذه المعرفة إلى زوجاته أمهات المؤمنين رضوان الله علـيهن أجمعين، وقد قاد ن هذه المعرفة إلى التوجه نحو الخالق وإلى هذا المعنى تقودنا رواية السيدة عائشة (رضي الله عنها) عندما قالت : لَما نزلَ عذْرِى مِن السماءِ جاءني النبي ﷺ فأخبرني بِذَلِك فَقُلْت: « **نحمد الله عز وجل لا نحمدك** »(٣)، وقد أصلت الرواية مبدأ أن العبادة أياً كانت لا تصرف إلا لله عز وجل.

ونور المعرفة ينتقل من حجرات النبوة إلى بقاع الأرض قاطبة لينير الطريق إلى الله ، لذا وجب علينا أن نتزود من بيت النبوة ما يزيدنا قربا إلى الله، لاسيما وأن الله تعالى قد أنعم عليهن بأن يكن أهل بيته ﷺ فقد استقين العلم من أصوله، ويكفيهن نزول القرآن في بيو ن ، قال تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (٤).

ومن إكرامه جل وعلا لهن ولنا أن جعلهن أمهات يغرسن في قلوبنا العقيدة الصحيحة التي بنيت على أصل العلم الإلهى (العلم بالله وتفرده بالملك والربوبية)، وهو علم فطري ضـروري، بل إنه أشد رسوخا في النفوس من مبادئ العلم الرياضي كقولنا : إن الواحد نـصف الاثـنين ،

(١) سورة نوح،١٣. الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الصلاة - باب : ما يقال في الركوع والـسجود – ١ / ٣٥٠ برقم ٤٨٥.

(٢) مدارك السالكين لابن القيم ـ ٤٤١/١، بتحقيق: عبد المنعم صالح المزي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد – مسند باقي الأنصار - حديث السيدة عائشة رضي الله عنه- ٦ / ٢٩ برقم ٢٤٠٥٩ – قال عنـه شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح دون قوله : جاءني النبي ﷺ فأخبرني بذلك وهذا إسناد ضعيف لضعف عمـر بـن أبي سلمة.

(٤) سورة الأحزاب،٣٤.

ومبدأ العلم الطبيعي ، كقولنا : إن الجسم لا يكون في مكانين ، لأن هذه المعارف أسمـاء قـد تعرض عنها أكثر الفطر ، وأما العلم الالهى : فما يتصور أن تعرض عنه فطرة [١].

فهذا الرب المنفرد الذي تلوذ به الفطر السليمة ، والنفوس المستقيمة عند سرائها وضرائها، لذا فإن من أدعية الرقية الشرعية التي أرشدتنا إليها أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، قولها: « **كُنت أرقى رسولَ اللهِ ﷺ مِن العين فَأضع يدي على صدرِهِ وأقُولُ امسح البْأس رب الناس بِيدِك الشفَاءُ لاَ كاشِف له إلا أنت**» [٢]. بل وحتى من خالف المنهج فإنه يلجأ، ويعتصم بالله عند المصاب؛ لأنه يعلم يقينا أن الرب المالك المتفرد ـ سبحانه ـ هو من بيده تصريف أمور الخلق قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾ [٣].

---

[١] نقل بتصرف من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٠ : ٢/١٦.

[٢] الحديث أخرجه الإمام أحمد – مسند باقي الأنصار - حديث السيدة عائـشة رضـي الله عنـه- ٦ / ١٣١ بـرقم ٢٥٠٣٩، قال عنه شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٣] سورة الإسراء،٦٧.

المبحث الثانى

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الإيمان بألوهيته تعالى

المطلب الأول

مفهوم الألوهية لله تبارك وتعالى

الألوهية لغة :

فقيل أصلها من أله فحذفت همزته، وأدخل عليها الألـف والـلام، ثم قـصر بالبـارى لتخصصه، به ٠

وقيل أصلها من أله يأله إذا تحير بحيث أشغله التفكير فى قدرة الله وعظمته حتى صار همه الاسم فأشغله عن ميل القلب إلى غيره[١].

والألوهية في الاصطلاح :

من الإله وهو المألوه ، أي المستحق لأنه يؤله أي يعبد، ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا الله وحده وكل معبود سواه من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل.

وقيل (هى من الإله وهو الذى تأله القلوب لكمـال المحبـة والتعظـيم ، والإجـلال ، والاكرام، والرجاء والخوف[٢].

والعبادة هى كما قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية: « اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة » [٣].

والعبادة بهذا اللفظ تطلق على معنيين :

أولها: التعبد وهو فعل العابد ، وما يقوم به من التذلل والخضوع لله مع كمـال الحـب والتعظيم والتى هي أساس أي عبادة ٠

---

[١] انظر: لسان العرب لابن منظور مادة (أ٠ ل ٠ هـ) ١٣/ ٤٦٧ ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الاصـفهانى مـادة (أ٠ ل ٠ هـ) /٨٢ – تحقيق صفوان عدنان داودى / دار القلم دمشق / والدار الشامية بـيروت / الطبعـة الثانيـة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

[٢] الفرقان بين الحق والباطل / لشيخ الاسلام ابن تيمية / ١٣٠ خرج أحاديثه عبد القادر الارناؤوط / مكتبة دار البيـان / بيروت / الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

[٣] شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٤٧ ، وانظر : شرح الأصول الثلاثة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين / إعداد فهد بـن ناصر بن إبراهيم السليمان ٨٥/ دار الثريا / الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

ثانيها : ما يتعبد به من أفعال وأقوال ظاهرة وباطنة[١].

قال ابن تيمية : « وبِالْجملةِ فَمعنا أصلَانِ عظِيمانِ:

أحدهما : أنْ لَا نعبد إلا الله .

والثانِي : أنْ لَا نعبده إلا بِما شرع لَا نعبده بِعِبادةٍ مبتدعةٍ»[٢].

ومن أجل تقرير الألوهية أُنزلت الكتب ، وأُرسل الرسل مبشرين ومنذرين قال تعالى محدداً هذا المقصود لموسى عليه السلام كى يبلغه لفرعون:﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾ [٣] [٤].

ومقصود الهداية هنا هى العبادة لله تعالى، وهذا هو أساس أى نقاش بين أنبياء الله تعالى وأقوامهم .

وقد عبر عنها رسول الله ﷺ بل وقدمها على كل الأحوال حين بعث معاذ بن جبل[٥] إلى اليمن فقال له : «**إنك تقْدم على قَومٍ أهل كِتابٍ فَلْيكُن أولَ ما تدعوهم إليهِ عِبادةُ اللهِ فَإذَا**

---

[١] انظر : العبودية لابن تيمية /٨-٩ ، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطى فى تقرير عقيدة السلف / إعداد عبدالعزيز بن صالح الطويان / ١/ ١٥٧ / مكتبة العبيكان / الرياض / الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

[٢] مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٣٣/١).

[٣] سورة النازعات ، ١٧ - ١٩.

[٤] مجموع الفتاوى لابن تيمية - (١ / ٣٣٣).

[٥] معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ ابن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد ابن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني صاحب رسول الله ﷺ وكان معاذ ابن جبل طوالا، حسن الشعر أبيض براق الثنايا، وروى عن: النبي ﷺ، وكان من الأربعة الذين جمعوا القرآن؛ وقد قال رسول الله ﷺ، قال:"استقرؤا القرآن من أربعة: كان هو أحدهم وقال رسول الله ﷺ عنه" أنه أعلم الناس بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وقد كان معاذ كان يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ولرسوله.

وقال رسول الله ﷺ : " يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء يرثوه " قيل مات سنة ثماني عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين وقال بعضهم: وهو ابن أربع وثلاثين وقال بعضهم: وهو ابن ثمان وثلاثين بناحية الأردن . انظر : الاصابة: ٣ / ٨٠٣٦، وحلية الأولياء: ١ / ٢٢٨ ٢٤٤، والاستيعاب: ٣ / ١٤٠٢، ، تهذيب الكمال - (ج ٢٨ / ص ١٠٦) ٢٠٦٠ التذكرة بمعرفة رجال العشرة ١٦٧٥/٣ برقم ٦٦٩٦.

عرفُوا الله فَأخِبرهم أن الله قد فَرض عليهم خمس صلواتٍ فِي يومِهم وليلتِهم فَـإذَا فَعلُـوا فَأخِبرهم أن الله فَرض عليهم زكَاةً { تؤخذُ } مِن أموالِهم وترد على فُقَرائِهم فَإِذَا أطَاعوا بِها فَخذْ مِنهم وتوق كَرائِم أموال الناس»[1].

فالعبادة حق الله على عباده عن معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ، **قَالَ:« بينما أنا ردِيف النِبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أخِرةُ الرحل فَقَالَ يا معاذُ قُلْت لبيك رسولَ اللهِ وسعديك ثُم سار ساعةً** ثم **قَالَ يا معاذُ قُلْت لبيك رسولَ اللهِ وسعديك ثُم سار ساعةً ثُم قَالَ يا معاذُ قُلْت لبيك رسـولَ اللهِ وسعديك قَالَ هلْ تدري ما حق اللهِ على عِبادِهِ؟ قُلْت الله ورسولُه أعلَم قَالَ حـق اللهِ علَـى عِبادِهِ أنْ يعبدوه ، ولا يشركُوا بِهِ شيئًا ثُم سار ساعةً ثُم قَالَ يا معاذُ** بن جبلٍ **قُلْـت لبيـك رسولَ اللهِ وسعديك ، فَقَالَ : هلْ تدري ما حق الْعِبادِ على اللهِ إذَا فَعلُوه؟ قُلْت الله ورسولُه أعلَم قَالَ حق الْعِبادِ على اللهِ أنْ لا يعذبهم»**[2].

وحاجة البشر إلى خالقهم ومبدعهم حاجة لا تعادلها حاجة فعبودية الإنسان لله تعالى هي كمال العزة والشرف قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾[3].

وعبودية غيره هوان وضعف، لأ ا عبودية عبد لعبد مخلوق فتتضمن الذل لضعيف لا يقدر على شيء ، أما العبودية لجبار السموات والأرض ، وقبول الملك الجبار لهذا العبد هـو كمـال الشرف والعزة ، ولذا كانت أعظم اللذات هى لذة الحب والخضوع والذل وحسن التعبد لمعبوده

---

[1] أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الزكاة - باب : لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الـصدقة (٢ / ٥٢٩) بـرقم ١٣٨٩.

[2] أخرجه الإمام البخاري – كتاب : التوحيد- باب : ما جاء في دعاء النبى ﷺ أمته الى التوحيد بالله تبارك وتعالى ٨ / ٥١٩ برقم ٧٣٧٣، وفى كتاب الجهاد – باب : اسم الفرس والحمار – ٣ / ٢٩٤ برقم ٢٨٥٦ – من طريق آخر عن معاذ بنحوه وزاد فقلت : « **يا رسولَ اللهِ أفَلا أبشر بِهِ الناس قَالَ : لا تبشرهم فَيتكِلُوا**».

[3] سورة النساء ، ١٣٩.

جل وعلا، ولا يمكن أن يجد العبد لذة أعظم وأنفع له من عبوديته لخالقه ورازقه ، والمتصرف فيه فتأنس الروح به ويسلم البدن من منغصات الحياة ، لقلة تعلقه ا قال ابن القيم:« إن نفس الإيمان بالله وعبادته ومحبته وإخلاص العمل له، وإفراده بالتوكل عليه هو غذاء الإنسان وقوته وصـلاحه وقوامه كما عليه أهل الإيمان ... بل الأمر أعظم من ذلك كله وأجل بل أوامر المحبـوب قـرة العيون وسرور القلوب ونعيم الأرواح ولذات النفوس و ا كمال النعيم ...» [١].

---

[١] طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية / ٦٢، مكتبة المتنبى / القاهرة.

المطلب الثاني

الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الإيمان بألوهيته تعالى

عن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت لَما كَانَ يوم أُحدٍ هزِم الْمشرِكُونَ فَصاح إِبلِيس أي عِباد اللهِ أُخراكُم . فَرجعت أُولاَهم فَاجتلَدت هي وأُخراهم ، فَنظَر حذَيفَةُ[١] فَإِذَا هو بِأَبِيهِ الْيمانِ فَقَالَ أي عِباد اللهِ أَبِى أَبِى . فَواللهِ ما احتجزوا حتى قَتلُوه ، فَقَالَ حذَيفَةُ غَفَر الله لَكُم . قَالَ عروةُ[٢] فَما زالَت في حذَيفَةَ مِنه بقِيةُ خيرٍ حتى لَحِق بِاللهِ [٣]، أي ما زال فى حذيفة منها – أي من هذه الكلمة – أى بسببها ، وقوله بقية خير، يؤخذ من هذا أن فعل الخير تعود بركته على صاحبه طوال حياته[٤].

وما كان هذا من حذيفة إلا ناتجا عن الإيمان الإلهي الذي إذا رسخ في القلب كان المحرك الذي يسير ابن ادم في جميع أحاسيسه وجوارحه ، أحاسيسه التي تنبض بمحبة من يؤمن به فيحبه

---

[١] حذيفة بن اليمان، واسم اليمان: حسيل، ويقال: حسل بن جابر العبسي، حليف بني عبد الأشهل، هرب إلى المدينة، فحالف بني عبد الأشهل، فسماه قومه اليمان، لأنه حالف اليمانية، روى حذيفة عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعن جابر بن عبد الله، وجندب بن عبد الله البجلي، وعبد الله بن يزيد الخطمي، وأبي الطفيل، وغيرهم من الصحابة، وروى عنه: ربعي ابن حراش، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وأبو وائل وصلة بن زفير، وأبو إدريس الخولاني، وعبد الله بن عكيم، وجماعة.قال العجلي: استعمله عمر على المدائن، ومات بعد قتل عثمان بأربعين يوما، سكن الكوفة وكان صاحب سر رسول الله ﷺ.

انظر: الطبقات الكبرى ٥٢٧/٥، ٣١٧/٧، ١٥/٦، ط خليفة ٤٨/١، تخ ٩٥/٣، معرفة الثقات ٢٨٩/١، الجرح ٢٥٦/٣، الثقات ٨٠/٣، مشاهير ٤٣/١ ت بغداد ١٦١/١، التعديل والتجريح ٥٤٠/٢، تهذيب الكمال ٤٩٥/٥، الكاشف ٣١٥/١، التهذيب ١٩٣/٢، الإصابة ٤٤/٢، التقريب ١٥٤/١ ، التذكرة بمعرفة رجال العشرة ١ / ٣٠١برقم ١٨٤٥ . أسد الغابة: ١ / ٣٩٢ ٣٩٠.

[٢] عروة بن الزبير هو: ابن العوام، أبو عبد الله المَدني، روى عن أسامة بن زيد، وأسماء بنت أبى بكر وغيرهم، وعنه الزهري، وأولاده عبد الله، وهشام، وعثمان وعدة، قال العجلي: مدني تابعي ثقة، وقال ابن حبان: كان من أفاضل أهل المدينة وعلمائهم، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالياً مأموناً، ثبتاً، وقال ابن حجر: ثقة فقيه مشهور، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين ومائة على الصحيح.

انظر: الطبقات الكبرى ١٣٧/٥، معرفة الثقات٢/ ١٣٣، الثقات١٩٤/٥، تهذيب الكمال١٢/٢٠-٢٤، تهذيب التهذيب ١٦٣/٧-١٦٥، تقريب التهذيب صـ ٣٨٩ .

[٣] الحديث أخرجه الإمام البخارى – كتاب : المغازى - باب : « **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون** » سورة آل عمران – ٤ / ١٤٨٨برقم ٣٨٣٨.

[٤] انظر : فتح الباري ٧ / ١٣٢.

ويحب ما يحبه ، وفى نفس الوقت يبغض ما يبغضه محبوبه، وهذا ما كان من حذيفة ﷺ حبـه لله سما عن كل حب بشري فقاده ذلك الحب الإلهى لإذابة كل الروابط البشرية ، فقبل حذيفـة ﷺ موت والده من قبل ا اهدين لأنه جهادهم كان في سبيل الله.

وفي حادثة الإفك عندما قال رسول الله ﷺ لعائشة (رضي الله عنها):«**إِنْ كُنتِ بريئَـةً فَسيبرئُكِ الله ، وإنْ كُنتِ أَلممتِ بِذَنبٍ فاستغفري الله وتوبي إِلَيهِ** » . قُلْت إني واللهِ لاَ أَجِد مثَلاً إلا أبا يوسف (**فَصبر جمِيلٌ والله الْمستعانُ علَى ما تصِفُونَ**) وأَنزلَ اللـه (**إِن الـذِين جاءُوا بِالإِفْكِ**) الْعشر الآياتِ[1].

حادثة الإفك من الأحداث الجسام التي كان ظاهرها البلاء في عرضه ﷺ لكـن باطنـها الرحمة، مهما كان لا يقضي الحق سبحانه إلا خيرا، فقد تجلت لنا مكانة أمنا عائشة (رضـي الله عنها) ويكفيها شرفا أن براء ا نزلت من فوق سبع سماوات، وإفادتنا بدروس وعبر تعمق الإيمان وتحث على الاستزادة منه ومن هذه الدروس :

١ ـ إثبات بشرية المصطفى ﷺ فلو كان يملك من الأمر شيئاً ما ترك الناس يقعـون فى عرضه وشرفه بأبى هو وأمي (عليه الصلاة والسلام).

٢ ـ التسليم بالقضاء والرضا بالقدر :

والتسليم بالقضاء والرضا بالقدر هو أعلى مراتب الإيمان، وقد ظهر جليا في رد فعل النبي ﷺ حيث قال لعائشة (رضي الله عنها) «**إِنْ كُنتِ برِيئَةً فَسيبرئُكِ الله ، وإِنْ كُنتِ أَلممـتِ بِذَنبٍ فاستغفري الله وتوبي إِلَيهِ** »، وكذلك في رد فعل زوجه عائشة (رضي الله عنها) أيـضا دليل على تسليم أمرها لله حيث أجابت : (إني واللهِ لاَ أَجِد مثَلاً إلا أبا يوسف: "**فَصبر جمِيـلٌ والله الْمستعانُ علَى ما تصِفُونَ**")، فجعلت يعقوب عليه السلام قدوة لها فى تفويض الأمـر لله والتزام الصبر.

٣ ـ الاستعانة: هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك. وهى عبادة تستلزم الألوهية لا تصرف لغير الله، وهذا ما كان من عائشة (رضى الله عنها) حين قالت: (والله المستعان) فخصت المولى سبحانه بالاستعانة.

[1] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : التفسير - باب : تفسير سورة يوسف – ٤ / ١٧٢٧برقم ٤٤١٣.

وعن عائشةَ (رضي الله عنها) قَالَت ما صلى النبي ﷺ صلاةً بعد أنْ نزلَت علَيهِ:«إِذَا جاءَ نصر اللهِ والْفَتح »، إلا يقُولُ فِيها: « **سبحانك ربنا وبحمدِك ، اللهم اغْفِر** لي »[١].

قد أختار النبي ﷺ الصلاة لهذا القول، وهو التسبيح، لأن حالها أفضل من غيرها ، وليس في الحديث أنه لم يكن يقول ذلك خارج الصلاة أيضا، بل في بعض طرقه عند مسلم ما يشعر بأنه ﷺ كان يواظب على ذلك داخل الصلاة وخارجها[٢].

وهذا كان حال رسول الله ﷺ كما تصفه لنا أم المؤمنين عائِشةَ حيث قَالَت ما رأيت النبي ﷺ منذُ نزلَ علَيهِ **(إِذَا جاءَ نصر اللهِ والْفَتح)** يصلى صلاةً إلا دعا أو قَالَ فِيها « **سبحانك ربى وبحمدِك اللهم اغْفِر لي**»[٣]، فالدعاء هو العبادة فلا يصرف لغير الله تعالى ، ولا يستجيب سواه، وله ضوابط وآداب، أساسها إلا يدعو إلا الله ، ومن آدابه تحري مواضع الإجابة، ولا يخفى أن الإنسان أثناء صلاته وفى الأحرى حال سجوده أقرب ما يكون إلى ربه وخالقه، ولهذا قال رسول الله ﷺ « **أقْرب ما يكُونُ الْعبد مِن ربهِ وهو ساجِد فَأَكْثِروا الدعاءَ**»[٤].

وما يزال النبي ﷺ بعد أن نزلت هذه السورة التي أنذر فيها بدنو أجله إلا أن يقول فيها سبحانك ربنا ، ولسانه ﷺ لم يزل منذ بعثته رطباً بتسبيحه وتقديسه سبحانه، وهنا كانت هذه المواظبة في كل صلاة لأ ا ابتهالات من فرح الحبيب بقرب لقاء حبيبه وجه فيها عليه الصلاة والسلام تسبيحه وتقديسه وحمده، وهذا من آداب الدعاء للحق سبحانه وتعالى، وكل من التسبيح والحمد والاستغفار إن كانت خفيفة على اللسان، إلا أ ا ثقيلة في الميزان، ومن ثم شرع

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : التفسير - باب : تفسير سورة (إذا جاء نصر الله) . (النصر) ٤ / ١٩٠٠ برقم ٤٦٨٣.

[٢] فتح الباري - ابن حجر ٢ / ٢٩٩ ، وابن حجر رحمه الله كان يقصد ما ورد عن عائِشةَ قَالَت كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ **يكْثِر أَنْ يقُولَ قَبلَ أَنْ يموت « سبحانك وبحمدِك أستغفِرك وأتوب إِلَيك ». قَالَت قُلْت يا رسولَ اللهِ ما هذِهِ الْكَلِمات الَّتِى أَراك أَحدثْتها تقُولُها قَالَ « جعِلَت لِى علامةٌ فِى أُمتِى إِذَا رأَيتها قُلْتها (إِذَا جاءَ نصر اللهِ والْفَتح) »**. إلى آخر السورةِ. الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الصلاة - باب : ما يقال في الركوع والسجود ١ / ٣٥٠برقم ٤٨٤.

عن عائِشةَ قَالَت: « **ما رأَيت النبِى ﷺ منذُ نزلَ علَيهِ (إِذَا جاءَ نصر اللهِ والْفَتح) يصلى صلاةً إِلا دعا أَو قَالَ فِيها «سبحانك ربى وبحمدِك اللهم اغْفِر لِى** » الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الصلاة - باب : ما يقال في الركوع والسجود ١ / ٣٥٠برقم ٤٨٤.

[٣] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الصلاة - باب : ما يقال في الركوع والسجود ١ / ٣٥٠برقم ٤٨٤.

[٤] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الصلاة - باب : ما يقال في الركوع والسجود ١ / ٣٥٠برقم ٤٨٢.

ﷺ فى بيان مطلوبه فقال : اللهم اغفر لى، فيكون بذلك جمع جملة من عبادات الألوهية المختـصة به سبحانه.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) أنها قَالَت كَانَ النبي ﷺ يكْثِر أنْ يقُولَ في ركُوعِهِ وسجودِهِ « **سبحانك اللهم ربنا وبحمدِك ، اللهم اغْفِر لِى**»، يتأولُ الْقُرآنَ [١].

والمقصود بتأويل القرآن : أى يفعل ما أمر به[٢]. وهذا في حد ذاته من عبادات الألوهيـة التي تصرف لله عزوجل ٠

ويؤخذ من أحاديث الذكر الواردة معنا أن المؤمن لابد أن يكون ديدنه ملازماً لأنواع التسبيح والحمد والثناء ، والتفكر فى عظمة الله سبحانه وتعالى ، وفى تواتر إحسانه ونعمائه ، من حيث يحتسب العبد ومن حيث لا يحتسب وفيما يعلم العبد، وفيما لا يعلم وفى أى معنى كان التفكر فهو ذكر والذكر عبادة ، وهو يخرج إلى الفكر والفكر يدخل فى الخوف ، والذكر إذا قوى صار مشاهدة ، كما قال عزوجل:﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا ﴾[٣]، ثم قال تعالى:﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[٤]، ثم قال :﴿ سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[٥]، ولا يكون مشاهدة إلا عن يقين واليقين روح الإيمان ومزيده وفن المؤمن[٦]".

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) أن رسولَ اللهِ ﷺ :**كانَ إذَا اشتكى يقْرأ علـى نفْـسِهِ بِالْمعوذَاتِ وينفُثُ ، فلَما اشتد وجعه كُنت أقْرأ عليهِ وأمسح بِيدِهِ رجاءَ بركَتِها**[٧].

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : صفة الصلاة - باب : التسبيح والدعاء في السجود- ١ / ٢٨١ بـرقم ٧٨٤.

[٢] فتح الباري - ابن حجر ٢ / ٢٩٩.

[٣] سورة آل عمران، ١٩١.

[٤] سورة آل عمران، ١٩١.

[٥] سورة آل عمران، ١٩١.

[٦] نقل بتصرف من قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لمحمد بن على بـن عطيـة الحارثى المشهور بأبي طالب المكى – ت – ٢٨٦ هـ ١ / ٢٩ ، ط – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنـان – ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م ، الطبعة : الثانية ، بتحقيق : عاصم إبراهيم .

[٧] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : فضائل القرآن - باب : باب فضل المعـوذات – ٤ / ١٩١٦بـرقم ٤٧٢٨.

ويؤخذ من هذا الحديث الشريف فضل المعوذات، فقد كان ﷺ يقرأ بالمعوذات أى السور الثلاثة وذكر سورة الإخلاص تغليباً؛ لما اشتملت عليه من صفة الرب، وإن لم يصرح فيها بلفـظ التعوذ

وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة وأحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر قال قال لي رسول الله ﷺ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس تعوذ ن فإنه لم يتعوذ بمثلهن وفي لفظ اقرأ المعوذات دبر كل صلاة فذكرهن[١].

ونستفيد من هذا الحديث أن الضر والنفع أمران يعرضان لابن آدم ، والضر يستلزم الصبر، والنفع يستلزم الحمد وكلاهما – الصبر والحمد – عبادتان لا تكونان إلا لله وهذا مـن تحقيـق الالوهية ، ومن الضر الإصابة بالمرض، وقد ابتلى به عليه الصلاة والسلام بحكم بشريته فكان من قدوتنا عليه الصلاة والسلام التسليم والرضا، والأخذ بالأسباب، حيث إنه كان يقرأ على نفـسه بالمعوذات وينفث ، فهنا قراءة المعوذات عبادة يصرفها لله تعالى يرجو فيها منه الشفاء ، والمعوذات سور قد جمعت معاني التوحيد في طيا ا، ومن ثم اتخذت عائشة (رضي الله عنها) فعل الـنبي ﷺ قدوة لها، وأصبحت تفعل معه عند اشتداد وجعه مثل ما كان يفعل وهذا أمر ما زال يحتذى بـه إلى قيام الساعة .

وعن عائِشةَ أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا أَوى إِلَى فِراشِهِ كُل لَيلَةٍ جمع كَفيهِ ثُم نفَثَ فِيهما فَقَرأَ فِيهما (**قُلْ هو الله أحد**)، و (**قُلْ أعوذُ بِرب الْفَلَق**)، و (**قُلْ أعوذُ بِرب الناس**) ثُم يمسح بِهما ما استطَاع مِن جسدِهِ يبدأُ بِهما علَى رأْسِهِ ووجهِهِ، وما أَقْبلَ مِن جسدِهِ يفْعلُ ذَلِك ثَلَاثَ مراتٍ[٢].

هنا تصف لنا أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ديدن النبي ﷺ اليـومي فتخبرنـا (رضي الله عنها) أنه كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (**قُلْ هو الله أحد)،** و **(قُلْ أعوذُ بِرب الْفَلَق)،** و **(قُلْ أعوذُ بِرب الناس**)، ثُم يمسح بِهما مـا استطَاع مِن جسدِهِ ، ولم يكن فعله عليه الصلاة والسلام، مجرد أمر اعتيادي وإنما عبادة اسـتعاذ فيها بالله ليحصن نفسه وهذا نابع من إقراره بالألوهية، و عن عائِشةَ (رضي الله عنها) زوج النبي

---

[١] فتح الباري - ابن حجر ٩/ ٦٢ .

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : فضائل القرآن - باب : فضل المعوذات – ٤ / ١٩١٦برقم ٤٧٢٩.

ﷺ قالت: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « **ما مِن مصيبةٍ** [١] **تصيب المسلِم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكةِ يشاكُها** »[٢].

فهنا تروى لنا أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حديثا عظيم الأثر فى النفوس ويقوى الإيمان، ويعصم القلوب فتزداد صبراً، والصبر عبادة تصرف لله ويعظم الله فيها الأجر صغرت المصيبة أو كبرت ، فهذه الشوكة يخبرنا ﷺ أن العبد إذا شاكها يكون له الأجر ٠

ومن هذه الرواية التي يقول فيها الأسودِ: قَالَ دخلَ شباب مِن قُريشٍ علَى عائِشةَ وهِى بِمِنى وهم يضحكُونَ فَقَالَت ما يضحِكُكُم؟ قَالُوا فُلاَنٌ خر علَى طُنبٍ [٣] فُسطَاطٍ فَكَادت عنقُه أو عينه أَنْ تذْهب. فَقَالَت لاَ تضحكُوا فإني سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **ما مِن مسلِمٍ يشاك شوكَةً فَما فَوقَها إلا كُتِبت لَه بِها درجةٌ ومحِيت عنه بِها خطِيئَةٌ**»[٤].

وعن عائِشةَ رضي الله عنها أن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **سددوا وقَاربوا ، واعلَموا أنْ لَن يدخِلَ أَحدكُم عملُه الْجنةَ ، وأن أَحب الأعمال أدومها إلَى اللهِ ، وإنْ قَلَّ** »[٥].

كما ورد أيضاً عن أم المؤمنين عائِشةَ (رضي الله عنها) عنِ النبِى ﷺ قَالَ: « **سددوا وقَاربوا ، وأبشِروا ، فَإِنه لا يدخِلُ أحدا الْجنةَ عملُه**» . قَالُوا ولاَ ، أَنت يا رسولَ اللهِ قَالَ: « **ولاَ أنا إلا أنْ يتغمدنِى الله بِمغفِرةٍ ورحمةٍ** »[٦].

---

[١] أصل المصيبة: الرمية بالسهم، ثم استعملت في كل نازلة تنزل بالمؤمن. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري،لابن حجر، ١٠٤/١٠.

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : المرضى - باب : ما جاء في كفارة المرضى ٥ / ٢١٣٥برقم ٥٣١٧.

[٣] طنب: هو الحبل الذي يشد به الفسطاط. شرح النووي على مسلم ١٢٨/١٦.

[٤] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : البر والصلة والآداب - باب : ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكه – ٤ / ١٩٩٠ برقم ٢٥٧٢.

ومعنى (سددوا) افعلوا السداد وهو الاعتدال في القول والعمل واختيار الصواب منهما . (قاربوا) تقربوا من الغاية ولا تفرطوا . (أحب الأعمال) أكثرها قبولا (أدومها) ما استمر منها وواظب عليه فاعله.

انظر : فتح الباري - لابن حجر ١ / ١٣١ ، ١ / ١٧١ ، شرح النووي على مسلم ١٧ / ١٦٢ .

[٥] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الرقاق - باب : القصد والمداومة على العمل – ٥ / ٢٣٧٣برقم ٦٠٩٩.

[٦] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الرقاق - باب : القصد والمداومة على العمل – ٥ / ٢٣٧٣برقم ٦١٠٢.

يتجسد لنا من روايات أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أن توحيد الألوهية هو صرف العبادة لله عزوجل، إلا أن هذه العبادة لا تدخل صاحبها الجنة إلا برحمة الله تعالى ، لـذا فـإن الألوهية تعلق بالخالق أكثر من كونها تعلق بما عنده من الأجر ، فالعبد يجتهد بالعبـادة ليـصرفها لمستحق العبادة ويداوم عليها لأن مستحقها يحب دوامها وإن قلت .

وعن عبادةَ بنِ الصامِتِ[1] عنِ النبي ﷺ قَالَ « **من أحب لِقَاءَ اللهِ أحب اللـه لِقَـاءَه ، ومن كَرِه لِقَاءَ اللهِ كَرِه الله لِقَاءَه** » . قَالَت عائِشةُ أو بعض أزواجِهِ إنا لَنكْره الْموت . قَـالَ: « **لَيس ذَاك ، ولَكِن الْمؤمِن إِذَا حضره الْموت بشر بِرضوانِ اللهِ وكَرامتِهِ ، فَلَـيس شـىءٌ أحب إِلَيهِ مِما أمامه ، فَأَحب لِقَاءَ اللهِ وأحب الله لِقَاءَه ، وإِن الْكَافِر إِذَا حضِر بشر بِعـذَابِ اللهِ وعقُوبتِهِ ، فَلَيس شىءٌ أكْره إِلَيهِ مِما أمامه ، كَرِه لِقَاءَ اللهِ وكَرِه الله لِقَاءَه**»[2].

عن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ «**من أحب لِقَاءَ اللهِ أحب اللـه لِقَاءَه ومن كَرِه لِقَاءَ اللهِ كَرِه الله لِقَاءَه ». فَقُلْت يا نبِى اللهِ أكَراهِيةُ الْموتِ فَكُلُّنـا نكْـره الْموت فَقَالَ « لَيس كَذَلِكِ ولَكِن الْمؤمِن إِذَا بشر بِرحمةِ اللهِ ورِضـوانِهِ وجنتِـهِ أحـب لِقَاءَ اللهِ فَأَحب الله لِقَاءَه وإِن الْكَافِر إِذَا بشر بِعذَابِ اللهِ وسخطِهِ كَرِه لِقَاءَ اللهِ وكَرِه اللـه لِقَاءَه »**[3].

هنا نجد أن سؤال أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) رسول الله ﷺ عن بعض أحاديثـه يساعدنا كثيراً في الاستزادة من المعرفة الإيمانية فعائِشة (رضي الله عنها)، أو بعض أزواجه يسألنه

[1] عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري ، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً فما بعدها، روى عن النـبي ﷺ، وروى عنه أبناؤه: الوليد، وداود، وعبيد الله، ومن مناقبه أنه لما حارب بنو قينقاع بسبب ما أمرهم عبد الله بـن أبي وكانوا حلفاؤه، خلفهم وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، فنزلت: ﴿**يا أيها الـذين آمنـوا لا تتخـذُوا الْيهـود والنصارى أولياءَ بعضهم أولياءُ بعض ومن يتولهم مِنكُم فَإِنه مِنهم إِن الله لا يهدِي الْقَوم الظَّـالِمِين**﴾ [المائـدة: 51]. مات بالرملة سنة أربع وثلاثين، وقيل: إنه عاش إلى سنة خمس وأربعين[1]. انظر: الطبقات الكبرى ٥٤٦/٣، ط خليفة ص٣٠٢، تخ٩٢/٦، الثقات ٣٠٢/٣، تهذيب الكمال ١٨٣/١٤، الإصـابة ٦٢١/٣، ٦٢٤، ٣٨٧/٧، التهذيب ٩٧/٥.

[2] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الرقاق - باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه – ٥ / ٢٣٨٦برقم ٦١٤٢.

[3] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه – ٤ / ٢٠٦٥برقم ٢٦٨٤.

ﷺ عن معنى من كره لقاء الموت هل يعد كرهاً للقاء الله تعالى وهم في وجل ، فيـأتي الجـواب الكافي منه ﷺ في الإيضاح بأن هناك فرقاً بين حال المؤمن وحال الكافر عند الموت ، عملـه في الدنيا هو الذى يحدد حاله، ولاشك أن من كان مفرداً لله بالعبادة يكون حاله حال المؤمن المحب للقاء الله ٠

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت : «**كَانَ النبي ﷺ يذْكُر الله علَى كُل أحيانِهِ**» [١].

هنا تروى لنا أمنا عائِشةَ (رضي الله عنها) حال القدوة ﷺ بأنه كان يذكر الله تعالى على كل أحيانه ، والذكر من أعظم العبادات التي يستطيع المؤمن أن يلتزمها في كل أحواله منـذ أن يستيقظ وحتى منامه.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) أن النبي ﷺ بعثَ رجلاً علَى سرِيةٍ ، وكَانَ يقْرأُ لأَصـحابِهِ فِى صلاَتِهِ فَيختِم بِـ (**قُلْ هو الله أحد**) فَلَما رجعوا ذَكَروا ذَلِك لِلنبِى ﷺ فَقَالَ: « **سلُوه لأى شىءٍ يصنع ذَلِك** » . فَسأَلُوه فَقَالَ لأنها صِفَةُ الرحمنِ ، وأَنا أُحِب أَنْ أَقْرأَ بِها . فَقَالَ النبي ﷺ « **أخبِروه أن الله يحِبه**»[٢].

وتروى لنا أم المؤمنين عائِشةَ (رضي الله عنها) قصة الرجل الذي بعثه ﷺ علي سرية بأنه كان يقرأ لأصحابه في صلاته، فيختم بِقُل هو الله أحد وسورة الإخلاص لا يخفى ما تتضمنه من معاني التوحيد التي سمت في نفس ذلك الصحابي؛ مما دفعه أن يختم صلاته ا. " فهى متـضمنة لكمال صمديته وأحديته الجامعة لصفات الكمال لله ، والجامعة لصفات النقص فى المخلوقـات وأ ا محتاجة الى الله عزوجل[٣].

وعن عائِشةَ زوجِ النبي ﷺ أنها قَالَت كَانَ النبي ﷺ إِذَا عصفَتِ الريح قَالَ « **اللهم إِنى أسأَلُك خيرها وخير ما فِيها وخير ما أرسِلَت بِهِ وأعوذُ بِك مِن شرها وشر ما فِيها وشر ما أرسِلَت بِهِ**». قَالَت وإِذَا تخيلَتِ السماءُ تغير لَونه وخرج ودخلَ وأَقْبلَ وأدبر فَإِذَا مطَرت

---

[١] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الحيض - باب : ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها -١/ ٢٨٢بـرقم ٣٧٣.

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : التوحيد - باب : ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبـارك وتعالى – ٦ / ٢٦٨٣برقم ٦٩٤٠.

[٣] انظر : شرح العقيدة الواسطية ١ / ١٥٨-١٦٣.

سرى عنه فَعرفْت ذَلِك ِفى وجهِه. قَالَت عاِئشةُ فَسأَلْته فَقَالَ « **لَعله يا عاِئشةُ كَما قَالَ قَوم عاٍد** ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَا ﴾[١].

وفي رواية عن عطَاِء بِن أَِبى رباحٍ[٢] رضي الله عنه أنه سِمع عاِئشةَ زوج النِبى ﷺ تقُولُ كَانَ رسولُ اللِه ﷺ إِذَا كَانَ يوم الريحِ والْغيِم عِرف ذَِلك ِفى وجهِه أَقْبلَ، وأَدبر فَِإذَا مطَرت سر ِبِه، وذَهب عنه ذَِلك. قَالَت عاِئشةُ فَسأَلْته فَقَالَ «**ِإنى خِشيت أَنْ يكُونَ عذَابا سلطَ علَى أُمِتى**». ويقُولُ ِإذَا رأَى الْمطَر « **رحمةٌ** » [٣].

ويؤخذ من هذه الروايات أن فيها الاستعداد بالمراقبة لله، والالتجاء إليه عند اختلاف الأحوال وحدوث ما يخاف بسببه وكان خوفه ﷺ أن يعاقبوا بعصيان العصاة، وسروره لزوال سبب الخوف[٤].

---

[١] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : صلاة الاستسقاء - باب : التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر – ٢ / ٦١٦ برقم ٨٩٩.

ومعنى (عصفت الريح) أي اشتد هبوبها (تخيلت) قال أبو عبيد وغيره تخيلت من المخيلة بفتح الميم وهي سحابة فيها رعد وبرق يخيل إليه أنها ماطرة ويقال أخالت إذا تغيمت (سري عنه) أي انكشف عنه الهم قال ابن الأثير وقد تكرر ذكر هذه اللفظة في الحديث، وخاصة في ذكر نزول الوحي عليه وكلها بمعنى الكشف والإزالة يقال سروت الثوب وسريته إذا خلعته، والتشديد فيه للمبالغة (هذا عارض ممطرنا) أي سحاب عرض في أفق السماء يأتينا بالمطر، انظر صحيح مسلم - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي – بيروت - (٢ / ٦١٦) برقم(٨٩٩).

[٢] عطاء بن أبي رباح ، واسمه أسلم القُرشِي، مولاهم. أبو محمد المكي ، روى عن: رافع بن خديج, وابن عباس, وابن عمر, وغيرهم. وعنه: إبراهيم الصائغ, والزهري, والأوزاعي, وغيرهم. قال ابن سعد: ثقة فقيه عالم كثير الحديث, وقال ابن المديني: مرسلات مجاهد أحب إلى من مرسلات عطاء بكثير ، كان عطاء يأخذ عن كل ضرب, وقال أحمد: ليس في المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء... مات سنة ١١٤هـ ، وقال ابن حجر : ثقة فقيه , فاضل لكنه كثير الإرسال. [٢]. انظر: طبقات ابن سعد- ٣٨٦/٢, ٤٦٧/٥, طبقات خليفة- ٢٨٠/١, تخ- ٤٦٣/٦, معرفة الثقات- ١٣٥/٢, الجرح- ٣٣٠/٦, الثقات- ١٩٨/٥, التعديل والتجريح- ١٠٠١/٣, تهذيب الكمال- ٦٩/٢٠, الكاشف ٢١/٢, تذكرة الحفاظ- ٩٨/١, التهذيب- ١٧٩/٧, التقريب- ٣٩١/١.

[٣] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : صلاة الاستسقاء - باب : التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر – ٢ / ٦١٥ برقم ٨٩٩.

[٤] شرح النووي على مسلم ٦ - ١٩٦.

من خلال ما ورد في هذه الأحاديث يتجلى لنا كثير من معاني الألوهية، فتصف لنا أم المؤمنين عائِشةَ (رضي الله عنها) هيئة النبِى ﷺ إذا عصفت الريح فتذكر أنه ﷺ كان يقول : (اللهم) لفظ ينص على الألوهية صراحة، (أسألك): السؤال من العبادات التي تقتضي الألوهية صرفها لله تعالى (خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به): الريح من مخلوقات الله تعالى وكل مخلوقات الله مسخرة بأمره تنصرف نحو ألوهيته ، فمن أراد من نفعها، أو دفع ضرها فإنه يسأل مسيرها أسوة بالنِبى ﷺ فتتهافت النفوس؛ رغبة في معرفة سر ما فعله النِبى ﷺ فيأتى سؤال أمنا عائِشةَ (رضي الله عنها)؛ ليكشف هذا السر الذى يجيب عنه ﷺ بقوله لَعله يا عائِشةُ كَما قَالَ قَوم عادٍ فَلَما رأَوه عارِضا مستقْبِلَ أَودِيتِهم قَالُوا هذَا عارِض ممطِرنا.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) أنها قَالَت خسفَتِ الشمس في عهدِ رسول اللهِ ﷺ فَصلى رسولُ اللهِ ﷺ بِالناسِ ، فَقَام فَأَطَالَ الْقِيام ، ثُم ركَع فَأَطَالَ الركُوع ، ثُم قَام فَأَطَالَ الْقِيام وهو دونَ الْقِيامِ الأول ، ثُم ركَع فَأَطَالَ الركُوع ، وهو دونَ الركُوعِ الأول ، ثُم سجد فَأَطَالَ السجود ، ثُم فَعلَ في الركْعةِ الثانِيةِ مِثْلَ ما فَعلَ في الْأُولَى ، ثُم انصرف وقَدِ انجلَتِ الشمس ، فَخطَب الناس ، فَحمِد الله ، وأَثْنى علَيهِ ثُم قَالَ «**إِن الشمس والْقَمر آيتانِ مِن آياتِ اللهِ ، لاَ ينخسِفَانِ لِموتِ أحدٍ ولاَ لِحياتِهِ ، فَإِذَا رأَيتم ذَلِك فَادعوا الله وكَبروا ، وصلوا وتصدقُوا**»[(١)].

وعن عمرةَ[(٢)] أن يهودِيةً أَتت عائِشةَ (رضي الله عنها) تسأَلُها فَقَالَت أَعاذَكِ الله مِن عذَابِ الْقَبرِ. قَالَت عائِشةُ فَقُلْت يا رسولَ اللهِ يعذب الناس فِى الْقُبورِ قَالَت عمرةُ فَقَالَت عائِشةُ قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ عائِذًا بِاللهِ ثُم ركِب رسولُ اللهِ ﷺ ذَات غَداةٍ مركَبا فَخسفَتِ الشمس.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : صلاة الخسوف - باب : الصدقة في الكسوف – ١/ ٣٥٤برقم ٩٩٧.

(٢) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية، والدة أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن الانصاري، وكانت في حجر عائشة زوج النبي ﷺ.

روت عن: رافع بن خديج، وعبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي، وحمنة بنت جحش وهي أم حبيبة ، وعائشة أم المؤمنين وغيرهم.

قال يحيى بن معين عنها : ثقة، حجة.، وقال أحمد بن عبدالله العجلي : مدنية، تابعة، ثقة.

وذكرها ابن حبان في كتاب " الثقات " ، توفيت سنة ست ومئة، وهي بنت سبع وسبعين سنة .

قَالَت عائِشةُ فَخرجت فِى نِسوةٍ بين ظَهرى الْحجرِ فِى الْمسجِدِ فَأَتى رسولُ اللهِ ﷺ مِن مركَبِهِ حتى انتهى إِلَى مصلاه الَّذِى كَانَ يصلى فِيهِ، فَقَام، وقَام الناس وراءَه قَالَت عائِشةُ فَقَام قِياما طَوِيلاً، ثُم ركَع فَركَع ركُوعا طَوِيلاً ثُم رفَع فَقَام قِياما طَوِيلاً وهو دونَ الْقِيـامِ الأَول ثُـم ركَع فَركَع ركُوعا طَوِيلاً، وهو دونَ ذَلِك الركُوعِ ثُم رفَع وقَد تجلتِ الشمس فَقَالَ «**إِنى قَـد رأَيتكُم تفْتنونَ فِى الْقُبورِ كَفِتنةِ الدجالِ**». قَالَت عمرةُ فَسمِعت عائِشةَ تقُولُ فَكُنـت أَسـمع رسولَ اللهِ ﷺ بعد ذَلِك يتعوذُ مِن عذَابِ النارِ وعذَابِ الْقَبرِ [١].

الخسوف من آيات الله في الكون فالشمس مثلها مثل سائر الكائنات تسير بأمره ، فـإن أراد لها الخسوف فإ ا تنقاد لأمر خالقها ، وشرع للعباد الامتثال بأداء صلاة الخسوف التى أخبرنا رسولُ اللهِ ﷺ بصفتها عندما صلاها حال خسفت الشمس ، كما أخبرتنا أمنا عائِشةَ (رضي الله عنها) وقد حوت هذه الصلاة أنماط العبودية، وقد تجلت فيها معانى الألوهية لله تعالى ، فقد حوت الامتثال بين يدى الله تعالى ، طول القيام ، طول الركوع ، السجود ، وبعد أن فـرغ ﷺ مـن الصلاة شرع في الخطبة المشتملة على الحمد والثناء والتي أصل فيها حقيقة أن جميع الكائنات تسير بأمر مسيرها لا تخضع لأمر أي مخلوق كان ، وبما فى ذلك الشمس والقمر، ومن ثم أوصى بجملة من عبادات الألوهية التى لا تنصرف إلا لله تعالى عند رؤية هذه الآية – خسوف الشمس – من التكبير والدعاء والصدقة.

وقد أفادت رواية صحيح الإمام مسلم[٢] بنفس ما أفادت به الروايات السابقة فيما يتعلق بخسوف الشمس، ولكن ورد فيها (أن الشمس انكسفت).

ومعنى (خسفت الشمس) يقال كسفت الشمس والقمر، وكسفا وانكسفا وخـسفا وخـسفا وانخسفا ، وجمهور أهل اللغة وغيرهم على أن الخسوف والكسوف يكون لذهاب ضوئهما كلـه ويكون لذهاب بعضه.

قال ابن حجر عنها : اكثرت من عائشة ثقة ٠ روى لها الجماعة.

انظر : ذيب الكمال - ٣٥ / ٢٤١ برقم ٧٨٩٥ ، التذكرة بمعرفة رجال العشرة ٤ / ٢٣٤٧ برقم ٩٩٤١

[١] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الكسوف - باب : ذكر عذاب القبر في صلاة الخـسوف- ٢ / ٦٢٠ بـرقم ٩٠٣.

[٢] صحيح مسلم – كتاب : الكسوف – باب : صلاة الكسوف ٢ / ٦١٧ –برقم ٩٠١.

قيل الخسوف في الكل والكسوف في البعض، وهو أولى من قول من قال الخسوف للقمر والكسوف للشمس؛ لصحة ورود ذلك في الصحيح بالخاء للـشمس والخـسف في الأرض أن تغور[١]".

وعن أم سلمة تحدث أن فاطمة جاءت إلى نبي الله ﷺ تشتكى إليه الخدمة فقالت يا رسول الله والله لقد مجلت[٢] يدي من الرحى، أطحن مرة، وأعجن مرة، فقال لها رسـول الله ﷺ : إن يرزقك الله شيئا يأتك وساد لك على خير من ذلك إذا لزمت مضجعك فسبحي الله ثلاثا وثلاثين وكبرى ثلاثا وثلاثين وأحمدي أربعا وثلاثين فذلك مائة فهو خير لك من الخـادم، وإذا صـليت صلاة الصبح فقولي لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك، وله الحمد، يحيى ويميت بيده الخـير وهو على كل شيء قدير عشر مرات بعد صلاة الصبح وعشر مرات بعد صلاة المغرب فان كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات، وتحط عشر سيئات وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولـد إسماعيل ولا يحل لذنب كسب ذلك اليوم أن يدركه إلا أن يكون الشرك لا إله الا الله وحـده لا شريك له وهو حرسك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومـن كـل سوء[٣].

هذه الرواية تحتوي على عدة دلالات :

١- في وصف الرسول ﷺ لابنته ملازمة التسبيح والتكبير والتحميد وصف لملازمـة عبـادة الذكر التى يختص ا سبحانه.
٢- فى قوله : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخـير وهو على كل شيء قدير) تقرير الألوهية وإثبات الوحدانية له سبحانه.
٣- قد دلت الرواية على أسماء الله عزوجل المحيي ، والمميت ، والقدير ، وبالتالي فيها اثبات لصفات الإحياء والإماتة والقدرة له سبحانه.

---

(١) انظر: فتح الباري ـ ابن حجر ١١١/١.

(٢) مجلَت، تَمْجل مجلاً، فهي مجلة: إذا أمرنت وصلبت من العمل، وأمجلت كذلك. انظر: مادة (مجل) المحيط في اللغة لأبي القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني، ج٧،ص ١٢١، دار النشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٠م، ط١، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين.

(٣) مسند أحمد بن حنبل – باقى مسند الأنصار - (حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ) (٦ / ٢٩٨) بـرقم ٢٦٥٩٣ – وقال عنه شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف وقد اضطرب فيه شهر بن حوشب.

وعن عائشة رضي الله عنها تقول إن رسول الله ﷺ قال: «**إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار**»(١)، وفي هذا الحديث فضيلة التسبيح وسائر الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضار النية في المباحات (٢).

قال القرطبي: « والمفاصل العظام التي ينفصل بعضها من بعض وقد سماها سلاميات قال ومقصود الحديث أن العظام التي في الإنسان أصل وجوده، و ا حصول منافعه إذ لا تتأتى الحركات والسكنات إلا ا، والأعصاب رباطات واللحوم والجلود حافظات ومكنات بعد فهي إذاً أعظم نعم الله على الإنسان، وحق المنعم عليه أن يقابل كل نعمة منها بشكر يخصها وهي أن يعطي صدقة كما أعطي منفعة، لكن الله سبحانه وتعالى لطف وخفف بأن جعل التسبيحة الواحدة كالعطية وكذلك التحميدة وغيرها من أعمال البر وأقواله وإن قل مقدارها وأتم تمام الفضل أن اكتفى من ذلك كله بركعتين في الضحى عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى»(٣).

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِنۡهُ ءَايَـٰتٞ مُّحۡكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ﴾(٤)،

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الزكاة – باب : بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف- ٢ / ٦٩٦برقم ١٠٠٧.

(٢) شرح النووي على مسلم ٧ / ٩٣ .

(٣) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ - ٣ / ٨٠ - حقق أصله ، وعلق عليه أبو إسحاق الحويني الاثري - الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م - الناشر دار ابن عفان للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية الخبر.

(٤) سورة آل عمران ،٥.

قَالَت قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « **فَإِذَا رأيت الذِين يتبِعونَ ما تشابه مِنه ، فَأُولَئِك الذِين سمى الله ، فَاحذَروهم**»[١].

موضع الشاهد في هذا الحديث ما روته لنا أم المؤمنين عائِشةَ (رضي الله عنها) من أن النبي ﷺ كان يتلو آيات من كتاب الله تعالى ، والتلاوة أيضاً من عبادات الذكر النابعة عن الإيمان بالألوهية فالعبد يتلو كلام الله يستشعره، ويمتثل لأمره و يه، ويقف عند حدوده لأنه مؤمن بأن الله أمر بذلك وأن امتثاله عبادة لله.

وعن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ[٢] ﷺ قَالَ: سأَلْت عائِشةَ أُم الْمؤمِنِين بِأَى شىءٍ كَانَ نبِى اللهِ ﷺ يفْتِتح صلاَته إِذَا قَام مِن الليلِ قَالَت: كَانَ إِذَا قَام مِن الليلِ افْتتح صلاَته « **اللهم رب جِبرائِيلَ ومِيكَائِيلَ وإِسرافِيلَ فَاطِر السمواتِ والأَرض عالِم الْغيبِ والشهادةِ أَنت تحكُم بين عِبادِك فِيما كَانوا فِيهِ يختلِفُونَ اهدِنى لِما اختلِف فِيهِ مِن الْحق بِإِذْنِك إِنك تهدِى من تشاءُ إِلَى صِراطٍ مستقِيمٍ**»[٣].

تحكي لنا أم المؤمنين عائِشةَ (رضي الله عنها) صفة قيام النبى ﷺ في الليل والقيام في حد ذاته عبادة من سمت معانى التوحيد في نفسه، فتقول: إنه كان يفتتح صلاته بقول: (اللهم) وهذه من أعظم الكلمات التي تنص على الإقرار بالألوهية لله تعالى (**اللهم رب جبريل وميكائيل**

---

[١] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : التفسير – باب : تفسير سورة آل عمران – ٤ / ١٦٥٣ برقم ٤٢٧٣

[٢] عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي، أبو محمد الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، ويقال: صفية بنت عبد مناف بن زهرة، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

روى عن: النبي ﷺ، وعن عمر بن الخطاب .

روى عنه: ابنه إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وأنس بن مالك خادم النبي ﷺ وغيرهم كثيرون ، وروى له الجماعة ، وكان من المنفقين في سبيل الله فعن الزهري: تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مئة فرس في سبيل الله، ثم حمل على خمس مئة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. قيل : مات سنة اثنتين وثلاثين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

انظر : ذيب الكمال للمزي - ١٧ / ٣٢٤ : ٣٢٩ برقم ٣٩٢٣.

[٣] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : صلاة المسافرين وقصره – باب : الدعاء في صلاة الليل وقيامه- ١ / ٥٢٥ برقم ٧٧٠.

وإسرافيل) تخصيص هؤلاء بالإضافة مع أنه تعالى رب كل شيء؛ لتشريفهم وتفضيلهم على غيرهم.

قال بن حجر المكي: كأنه قدم جبريل لأنه أمين الكتب السماوية فسائر الأمور الدينية راجعة إليه وآخر إسرافيل لأنه أمين اللوح المحفوظ والصور، فإليه أمر المعاش والمعاد ووسط ميكائيل لأنه أخذ بطرف من كل منهما لأنه أمين القطر والنبات، ونحوهما مما يتعلق بالأرزاق المقومة للدين والدنيا والآخرة وهما أفضل من ميكائيل وفي الأفضل منهما خلاف (**فاطر السماوات والأرض**) أي مبدعهما ومخترعهما (**عالم الغيب والشهادة**) أي بما غاب وظهر عند غيره (أنت تحكم بين عبادك) يوم القيامة بالتمييز بين المحق والمبطل بالثواب والعقاب (**فيما كانوا فيه يختلفون**) من أمر الدين في أيام الدنيا (**لما اختلف فيه من الحق**) من بيان لما (**بإذنك**) أي بتوفيقك وتيسيرك (**إنك أنت تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**) جملة مستأنفة متضمنة للتعليل [١].

و عن عائشةَ (رضي الله عنها) قَالَت كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ إِذَا استفْتح الصلاَةَ قَالَ : «**سبحانك اللهم وبحمدِك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك**»[٢].

وقال ابن الملك: (**سبحانك**) اسم أقيم مقام المصدر، وهو التسبيح منصوب بفعل مضمر تقديره أسبحك تسبيحا أي أنزهك تنزيها من كل السوء والنقائص، وأبعدك مما لا يليق بحضرتك وقيل تقديره أسبحك تسبيحا ملتبسا ومقترنا بحمدك فالباء للملابسة والواو زائد[٣].

ونقف هنا عند قوله ﷺ : (**ولا إله غيرك**).

لا إله : أي لا معبود بحق.

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ٢ / ٣٣٤ - الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥ هـ ١٤١٥ م، الطبعة الثانية.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود – أبواب: تفريع استفتاح الصلاة - باب : من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك – ١ / ٢٦٥- برقم ٧٧٦ - وقال الشيخ الألباني عن الحديث بأنه : صحيح وهذا الحديث ليس بالمشهور عن عبد السلام بن حرب لم يروه إلا طلق بن غنام وقد روى قصة الصلاة عن بديل جماعة لم يذكروا فيه شيئا من هذا ، و أخرجه الإمام الترمذي – أبواب: الصلاة - باب : ما يقول عند افتتاح الصلاة – ٢ / ٧ برقم ٢٤٣ ، وقال عنه الشيخ الالبانى بأنه صحيح.

(٣) عون المعبود ٢/ ٣٣٨.

غيرك : أي سوى الله المستحق للعبادة.

فلفظ التوحيد هنا(**لا إله غيرك**) قد أجمل معنى الألوهية ·

و عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: فقدته (تعني النبي ﷺ) فإذا هو بالبقيع . فقـال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين . أنتم فرط لنا وإنا بكم لاحقون . اللهم لا تحرمنا أجـرهم ولا تفتنا بعدهم**»[1].

وعن عائشة (رضي الله عنها) أ ا قالت كان رسول الله ﷺ، كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتـاكم مـا توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد**» [2].

فى هذا الحديث تخبرنا أمنا عائشة (رضي الله عنها) أ ا فقدت النبي ﷺ فإذا هو بـالبقيع يزور قبور أصحابه ، وزيارة القبور من العبادات التي سنها ﷺ ومن ثم سلم على أصحاب القبور فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين** ».

فهم أي الأموات ساروا على منهج الإيمان وأخبر النبي ﷺ أننا سـائرون علـى جهـم بقوله أنتم لنا فرط، وإنا بكم لاحقون، ومن ثم دعا لهم فقال:« **اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم** » طلب الأجر والأمن من الفتنة لا يسألها سوى الحق سبحانه ·

ويؤخذ من هذا الحديث أن زيارة النبى ﷺ للمقابر هى الزيارة الشرعية التى تكـون مـن أجل الدعاء للأموات؛ لترقيق القلوب، والخالية من جميع مظاهر البدع والشركيات وإلى مثل هذه الزيارة قد دعي النبى ﷺ حيث يقول : « **نهيتكُم عن زيارةِ القُبورِ فَزوروها** »[3].

---

[1] الحديث أخرجه الإمام ابن ماجة / كتاب الجنائز/ باب : ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر ١ / ٤٩٣برقم ١٥٤٦.

[2] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الجنائز – باب : ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها- ٢ / ٦٦٨- برقم ٩٧٤.

[3] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الجنائز – باب : اسِتئْذَانِ النِبى ﷺ ربه عز وجل فِى زِيارةِ قَبرِ أُمِهِ. (٣ / ٦٥) برقم ٢٣٠٥.

بخلاف الزيارة البدعية المنهى عنها والتى تحوي مظاهر البدع والشركيات من ندب ونياحة ورفع قبر وتجصيصه إلى غير ذلك وفى إطار النهى عن الندب يقول ﷺ: « **و يتكم عـن زيـارة القبور فمن أراد أن يزور فليزر ولا تقولوا هجرا** »[(١)].

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت : كَانَ النبي ﷺ إِذَا سلم لَم يقْعد إِلا مِقْدار ما يقُولُ : «**اللهم أنت السلام ومِنك السلام تباركْت ذَا الْجلال والإِكْرامِ**»[(٢)].

تصف لنا أمنا عائشة (رضي الله عنها) ما يفعله ﷺ بعد الانتهاء من الصلاة أنه كان لا يقعـد إلا مقدار ما يقول : «**اللهم أنت السلام ومِنك السلام تباركْت ذَا الْجلال والإِكْرامِ**» فهنا نلاحظ أن لفظ (اللهم) من الألفاظ التي تحوي معنى الألوهية.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت : كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقُولُ في سجودِ الْقُرآن بِالليـل يقُولُ في السجدةِ مِرارا: « **سجد وجهي للذي خلَقه وشق سمعه وبصره بِحولِهِ وقُوتِه**»[(٣)].

كانت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قريبة من الرسول ﷺ إلى حد أ ا تصف لنـا حال القدوة في دقائق عبادته حتى في دعائه حال سجوده ٠

والمؤمن أقرب ما يكون إلى ربه في حال سـ ـجوده قال تعالى :﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[(٤)].

---

(١) ا تبى من السنن للنسائي - لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي- كتاب : الجنائز – باب : زيارة القبـور - (٤ / ٨٩) برقم ٢٠٣٣ - الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب - الطبعة الثانيـة ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ - تحقيـق : عبدالفتاح أبو غدة وقال الشيخ الألباني : صحيح.

وانظر : تأويل مختلف الحديث - لعبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الـ دينوري – ١ / ١٩٧- الناشـر : دار الجيـل - بيروت، ١٣٩٣ - ١٩٧٢ - تحقيق : محمد زهري النجار - والاشربة وذكر أختلاف الناس فيها لعبدالله بن مسلم بن قتيبة / ١/ ١٥، البصائر الذاخرة / ابو حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى ٢١١/٢/ دار صادر – بـيروت – لبنـان / ١٤١٩هـ ١٩٩٩م / الطبعة الرابعة / تحقيق داودى القاضى.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : المساجد ومواضع الصلاة – باب : استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفة - ١ / ٤١٣برقم ٥٢٩.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود – كتاب : سجود القرآن - باب : ما يقول إذا سجد- ١ / ٤٤٨ برقم ١٤١٤- وقال الشيخ الألباني عن الحديث بأنه : صحيح ، وأخرجه الإمام الترمذى – كتاب : أبواب السفر - باب : ما يقـول فى سجود القرآن - ٢ / ٤٧٠ برقم ٥٩٢- وقال أبو عيسى عن هذا الحديث : حسن صحيح.

(٤) سورة العلق / ١٩.

وهذا فيه كمال الذل من الخلق، وكمال الرضى من الخالق، وقد روت هذا أمنا عائـشة (رضي الله عنها) بقر ا من نبينا ﷺ في حاله انفراده بربه سبحانه و جده، وفيه الاعتراف بسمع الله ورؤيته لعباده أينما كانوا وكيف كانوا ، وفيه أيضاً أن قيام الليل والسجود والدعاء والحمـد والثناء ، كلها عبادات يتوجه ا إلى الله سبحانه وهو توجه نابع من الألوهية ·

وعن الْقَاسِم بن محمدٍ[١] رضي الله عنه قَالَ سمِعت أَبا هريرةَ رضي الله عنه يقُولُ: قَالَ رسـولُ اللـهِ ﷺ: «**إِن الله يقْبلُ الصدقَةَ ويأخذُها بِيمِينِهِ فَيربيها لأَحدِكُم كما يربى أحدكُم مهره حتى إِن اللقْمةَ لَتصِير مِثْلَ أُحدٍ** ».

وتصدِيق ذَلِك فِى كِتابِ اللهِ عز وجل [٢]:﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [٤].

قَالَ أَبو عِيسى هذَا حدِيثٌ حسن صحِيح. وقَـد روى عـن عائِـشةَ عـنِ الـنبي ﷺ نحو هذَا. وقَد قَالَ غَير واحِدٍ مِـن أَهـلِ الْعِلْـمِ في هـذَا الْحـدِيثِ، ومـا يـشبِه هـذَا مِن الرواياتِ مِن الـصفَاتِ ونـزولِ الـرب تبـارك وتعـالَى كُـلَ لَيلَـةٍ إِلَـى الـسماءِ الدنيا، قَالُوا قَد تثْبت الروايات فِى هذَا ويؤمن بِها ولاَ يتوهم ولاَ يقَـالُ كَيف هكَذَا روى عن

---

[١] القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن المدني. وكان رفيعا، عالما، فقيها، إماما، ورعا، كثير الحديث. و كان من أعلم الناس بحديث عائشة و كان من خيار التابعين وفقهائهم وكان من الطبقـة الثانية من أهل المدينة ·قال عنه محمد بن سعد ، والعجلى وابن حبان : ثقة · هو: ثقة · قيل : مـات سـنة ثمـان ومئة.وهو ابن سبعين أو اثنتين وسبعين سنة، وكان قد ذهب بصره. روى له الجماعة. انظر : ثقات العجلـي، الورقـة ٤٤، و ذيب التهذيب: ٨ / ٣٣٣ - ٣٣٥، ، ذيب الكمال للمزي - ٢٣ / ٤٢٧ برقم ٤٨١٩.

[٢] الحديث أخرجه الإمام الترمذى – كتاب : الزكاة – باب : ما جاء في فضل الصدقة - ٣ / ٥٠برقم ٦٦٢.

[٣] سورة التوبة/١٠٤.

[٤] سورة البقرة/٢٧٦.

مالِكٍ[١] ، وسفْيانَ بنِ عيينةَ[٢] وعبدِ اللهِ بنِ الْمباركِ[٣]، قال الإمام مالك رحمه الله: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

وقال أهل العلم أَمِروها بِلاَ كَيفٍ. وهكَذَا قَولُ أَهلِ الْعِلْمِ مِن أَهلِ السنةِ والْجماعةِ[٤].

وأما الْجهمِيةُ[٥] فَأَنكَرت هذِهِ الرواياتِ وقَالُوا هذَا تشبيه. وقَد ذَكَر الله عز وجل في غَير موضِعٍ

---

[١] مالك بن أبي عامر الاصبحي، أبو أنس، ويقال: أبو محمد المدني جد مالك بن أنس، ويقال: أسم أبي عامر عمرو. روى عن: ربيعة بن محرز كاتب عمر، وطلحة بن عبيدالله ، وعقيل بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وكعب الاحبار ، وأبي هريرة ، وعائشة أم المؤمنين ٠روى عنه: ابناه: أنس بن مالك بن أبي عامر، والربيع بن مالك بن أبي عامر، وسالم أبو النضر ٠

ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة ، وقال عنه النسائي: ثقة ، وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " روى له الجماعة – قيل مات سنة أربع وسبعين على الصحيح ٠ تهذيب الكمال للمزي - ٢٧ / ١٤٨ برقم ٥٧٤٥ ، التذكرة بمعرفة رجال العشرة ٣ / ١٤٤٢ برقم ٥٧٤٣، وتقريب التهذيب ص ٥١٧.

[٢] سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون ، طبقته : الوسطى من الاتباع ، نسبه : الهلالى ، كنيته : أبومحمد ، أقام بالكوفة وتوفى بمرو سنة ١٩٨ هـ ، هو ثقة حافظ حجة تغير حفظه بآخره وربما دلس عن الثقات ٠، انظر : التذكرة بمعرفة رجال العشرة ١ / ٦١٦ برقم ٢٤١٢.

[٣] عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام. قال عبد الرحمن بن مهدي: الأئمة أربعة: ومنهم ابن المبارك. وقال يحيى بن معين : كان عبدالله بن المبارك كيسا مستثبتا ثقة، وكان عالما صحيح. وقال أحمد بن حنبل : حافظ، وقال على بن المدينى : ثقة ٠ وقال أبوحاتم الرازى : ثقة عالم ، وقال محمد بن سعد : ثقة مأمون حجة ٠ هو : ثقة ثبت ٠ قيل مات سنة إحدى وثمانين ومئة، وله ثلاث وستون سنة، ولد سنة ثماني عشرة ومئة ٠ روى له الجماعة انظر : ثقات العجلي، الورقة ٣١، وحلية الأولياء: ٨ / ١٦٢، تهذيب الكمال للمزي - (ج ١٦ / ص ٥) برقم ٣٥٢٠ التذكرة بمعرفة رجال العشرة ٢ / ٩١٧ برقم ٣٥٦٧.

قال الإمام مالك رحمه الله : (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

[٤] أهل السنة والجماعة : هم المتبعون للعقيدة الإسلامية الصحيحة الملتزمون منهج الرسول ﷺ وأصحابه التابعين وتابيعيهم بإحسان إلى يوم الدين ٠ انظر : المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة د/ ابراهيم البريكان – ص ١٣- ط – دار السنة ، البرهان في معرفة أهل عقائد أهل الأديان / لابى الفضل عباس بن منصور السكسكى الحنبلى ص ٥٣- ط – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الاولى – ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ ، حراسة العقيدة د/ ناصر بن عبدالكريم العقل ص ٤٣: ٤٦- مكتبة العبيكان – الطبعة الثانية – ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

[٥] والجمهية : وهم أتباع جهم بن صفوان الذى أنكر الصفات وقال بخلق القرآن وقال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وقد قتله مسلم بن أحوز لبدعته تلك " انظر : الفرق بين الفرق / للإمام عبدالقادر البغدادى / ص١٩٤/ دار المعرفة ، الملل والنحل / أبي الفتح الشهرستانى / بيروت لبنان – الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ ١٩٩٤م – ص ٣٦، دار مكتبة المتنبى / بيروت – لبنان ٠

مِن كِتابِهِ الْيد والسمع والْبصر فَتأولَتِ الْجهمِيةُ هذِهِ الآياتِ فَفَسروها علَى غَيرِ ما فَسر أَهلُ الْعِلْمِ وقَالُوا إِن الله لَم يخلُق آدم بِيدِهِ. وقَالُوا إِن معنى الْيدِ ها هنا الْقُوةُ وقَالَ إِسحاق بن إِبراهِيم إِنما يكُونُ التشبِيه إِذَا قَالَ يد كَيدٍ أَو مِثْلُ يدٍ أَو سمع كَسمعٍ أَو مِثْلُ سمعٍ. فَإِذَا قَالَ سمع كَسمعٍ أَو مِثْلُ سمعٍ فَهذَا التشبِيه وأَما إِذَا قَالَ كَما قَالَ الله تعالَى يد وسمع وبصر ولاَ يقُولُ كَيف ولاَ يقُولُ مِثْلُ سمعٍ ولاَ كَسمعٍ فَهذَا لاَ يكُونُ تشبِيها وهو كَما قَالَ الله تعالَى في كِتابِهِ[1] ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2]. فهذه الرواية تحوي حثاً من الرسولُ ﷺ على الصدقة والصدقة من الطاعات التي يوجب الإيمان بالالوهية على العبد أن يبذل فيها أغلى ما يملك لمن يستحق ونفسه مطمئنة بما عند الله من الأجر والثواب.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت فَقَدت رسولَ اللهِ ﷺ ذَات لَيلَةٍ فَلَمست الْمسجِد فَإِذَا هو ساجِد وقَدماه منصوبتانِ وهو يقُولُ « **أَعوذُ بِرضاك مِن سخطِك وأَعوذُ بِمعافَاتِـك مِـن عقُوبتِك وأَعوذُ بِك مِنك لاَ أُحصِي ثَناءً علَيك أَنت كَما أَثْنيت علَى نفْسِك**»[3].

كانت عائِشةَ (رضي الله عنها) تصف لنا أموراً دقيقة من حال القدوة ﷺ فهنا فى هـذه الرواية تخبرنا أ ا فقدته ﷺ، فهي الزوجة الحريصة على ملازمة زوجها، والأخذ منه لاسيما، وهذا الزوج هو سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ فوجدته ساجداً فتصف هذا السجود بأن قدماه منتصبتان وأنه يقول فيه اللهم إني :« **أَعوذُ بِرضاك مِن سخطِك وأَعوذُ بِمعافَاتِك مِن عقُوبتِك وأَعـوذُ بِـك مِنك لاَ أُحصِي ثَناءً علَيك أَنت كَما أَثْنيت علَى نفْسِك** »، فجمع في مقولته أثنـاء الـسجود الدعاء والاستعاذة والثناء وهى من العبادات المصروفة لله تعالى.

ومن الروايات التي تدل على حرص أمنا عائِشةَ (رضي الله عنها) على ملازمة الرسول ﷺ وتتبعه:

---

[1] انظر : صحيح الإمام الترمذى – كتاب : الزكاة – باب : ما جاء في فضل الصدقة - ٣ / ٥٠برقم ٦٦٢.

[2] سورة الشورى، ٨.

[3] الحديث أخرجه الإمام أبو داود – كتاب : الصلاة – باب : [في] الدعاء في الركوع والـسجود – ١ / ٢٩٣ بـرقم ٨٧٩ ، وقال الشيخ الألبانى عن الحديث : بأنه صحيح ، وأخرجه الإمام النسائي فى سننه (ا تبى) - لأحمـد بـن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي- كتاب : الطهارة - باب: ترك الوضوء من مس الرجل امرأته من غير شهوة ٢ / ٢١٠ برقم ١١٠٠- مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م ، الطبعة الثانيـة ،١٤١١ – ١٩٩١- تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة.

قولها: «فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه فتحسسته فـإذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت فقلت بأبي وأمي إنك لفي شأن وإني لفي شأن آخر»[1].

وأيضاً في الرواية في وقوله: «لا إله إلا أنت» إقراره بألوهيته تعالى.

وعن محمد بن قيس بن مخرمة[2] قال سمعت عائشة (رضي الله عنها) تحـدث قالـت ألا أحدثكم عني وعن النبي ﷺ قلنا بلى قالت : لما كانت ليلتي التي هو عندي تعني النبي ﷺ انقلـب فوضع نعليه عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقـدت ثم انتعل رويدا، وأخذ رداءه رويدا ثم فتح الباب رويدا، وخرج رويدا وجعلت درعـي في رأسـي واختمرت وتقنعت إزاري، وانطلقت في أثره حتى جاء البقيع فرفع يديه ثلاث مرات فأطـال ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت وسبقته فدخلت فلـيس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائشة حشيا رابية قالت لا قـال لتخـبرني أو ليخـبرني اللطيف الخبير قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته الخبر قال فأنت السواد الـذي رأيـت أمامي قلت نعم فلهزني في صدري لهزة أوجعتني، ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قلت مهما يكتم الناس فقد علمه الله قال فإن جبريل أتاني حين رأيت ولم يدخل علي وقـد وضـعت ثيابك فناداني فأخفى منك، فأجبته فأخفيته منك فظننت أن قد رقدت، وكرهـت أن أوقظـك وخشيت أن تستوحشي فأمرني أن آتى البقيع فأستغفر لهم قلت كيف أقول يا رسـول الله قـال

---

[1] الحديث أخرجه الإمام النسائي فى سننه (المجتبى) - كتاب : عشرة النساء - باب: الغيرة ٧ / ٧٢ برقم ٣٩١٦-
وقال الشيخ الألبانى عن الحديث : بأنه صحيح.

[2] محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي حجازي.

روى عن : النبي ﷺ مرسلا أي أنه يروي عن رسول الله ﷺ ما لم يسمع منه ولكنه سمعه من الصحابة وهم عدول رضي الله عنهم ، وعن أبي هريرة ، وعائشة، وعن أمه عن عائشة.

روى عنه:ابنه حكيم بن محمد بن قيس بن مخرمة ، وعبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة وغيرهم ، وقال العجلـي: حجـازي تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " وقال ابن حجر في " التقريب ": له رؤية وقد وثقـه أبـو داود روى لـه مسلم، وأبو داود في " المراسيل "، والترمذي، والنسائي.

وذكره بن أبي داود والباوردي في الصحابة وجزم البغوي وابن منده وغيرهما بأن حديثه مرسل.

انظر : تهذيب الكمال للمزي - ٢٦ / ٣١٧ : ٣١٨برقم ٥٥٦٣ ، طبقات ابن سعد: ٥ / ٢٤٠، الإصابة في معرفـة الصحابة - ٣ / ١٣٤.

قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»[١].

وهذه الرواية تفيد بالملازمة منها له عليه الصلاة والسلام ، كما أ ا تصف عبادات منها:

- زيارة القبور.
- الدعاء وبيان صفة الدعاء للأموات.

وعن عاصم بن حميد[٢] قال : « سألت عائشة بما كان رسول الله ﷺ يستفتح قيام الليل قالت لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك كان رسول الله ﷺ يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويهلل عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني أعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة»[٣].

يتضح من هذه الرواية أن أمنا عائشة (رضي الله عنها) كانت للصحابة (رضي الله عنهم) ونحن من بعدهم بمثابة المعلم الموضح الذي يجيب عن استفسارات أبنائه، وقد سألها عاصم بن حميد رضي الله عنه عما يستفتح به ﷺ قيام الليل بأنه سألها (رضي الله عنه) عن شيء ما سأله عنه أحد من قبل وهذا أمر يكشف عن فطنتها (رضي الله عنها) وحرصها على إيصال كل ما يتصل بالرسول ﷺ فأخبرته وخبرها له خبر لنا أنه كان ﷺ يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويهلل

---

[١] الحديث أخرجه الإمام النسائي في سننه (ا تبى) - - كتاب : الجنائز - الأمر بالاستغفار للمؤمنين – ٤/ ٩١ برقم ٢٠٣٧- وقال الشيخ الألبانى عن الحديث : بأنه صحيح.

[٢] عاصم بن حميد السكوني الحمصي، من أصحاب معاذ بن جبل.

روى عن:

عمر بن الخطاب، وشهد خطبته بالجابية، وعوف بن مالك الأشجعي ،ومعاذ بن جبل ، وعائشة أم المؤمنين

روى عنه:

أزهر بن سعيد الحرازي ، والحسن بن جابر الطائي ، وراشد بن سعيد المقرائي ، وعمرو بن قيس السكوني وغيرهم ، قال عنه الدارقطني : ثقة.

وذكره ابن حبان في كتاب " الثقات " وقال ابن حجر في " التقريب ": صدوق مخضرم.

روى له أبو داود، والترمذي في " الشمائل "، والنسائي، وابن ماجة. قيل : توفي في حدود التسعين للهجرة، ذيب الكمال للمزي - ١٣ / ٤٨١ برقم ٣٠٠٤ ، الوافي بالوفيات - ٥ / ٣١٦.

[٣] الحديث أخرجه الإمام النسائي في سننه (ا تبى) - كتاب : قيام الليل وتطوع النهار - باب: ذكر ما يستفتح به القيام - وقال الشيخ الألبانى عن الحديث : بأنه حسن صحيح.

عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي وأهدني وارزقني وعافني أعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة ٠

فأيضاً هذه الرواية قد بينت جملة من عبادات الألوهية من القيام والتكبير والحمد والتسبيح والتهليل والاستغفار والدعاء.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت كَانَ النبي ﷺ يقُولُ «**اللهم إني أعوذُ بِك مِن فِتنةِ النارِ وعذَابِ النارِ ، وفِتنةِ الْقَبرِ وعذَابِ الْقَبرِ ، وشر فِتنةِ الْغِنى ، وشر فِتنةِ الْفَقْرِ، اللهم إني أعوذُ بِك مِن شر فِتنةِ الْمسِيحِ الدجالِ ، اللهم اغْسِلْ قَلْبِى بِماءِ الثلْجِ والْبردِ، ونق قَلْبِى مِن الْخطَايا ، كَما نقيت الثوب الأَبيض مِن الدنسِ ، وباعِد بينِى وبين خطَاياى كَما باعدت بين الْمشرِقِ والْمغرِبِ ، اللهم إنى أعوذُ بِك مِن الْكَسلِ والْمأْثَمِ والْمغرمِ**»[١] .

يظهر من رواية أمنا عائشة (رضي الله عنها) أن النبى ﷺ كان ملازماً للدعاء ، والدعاء هو العبادة ، وفى هذه الرواية تخبرنا السيدة عائشة (رضي الله عنها) أنه ﷺ كان كثيراً ما يدعوا بهذه الكلمات ، اللهم إني أعوذُ بِك مِن فِتنةِ النارِ وعذَابِ النارِ ، وفِتنةِ الْقَبرِ وعذَابِ الْقَبرِ ، وشر فِتنةِ الْغِنى ، وشر فِتنةِ الْفَقْرِ ، اللهم إني أعوذُ بِك مِن شر فِتنةِ الْمسِيحِ الدجالِ ، اللهم اغْسِلْ قَلْبِى بِماءِ الثلْجِ والْبردِ ، ونق قَلْبِى مِن الْخطَايا ، كَما نقيت الثوب الأَبيض مِن الدنسِ ، وباعِد بينِى وبين خطَاياى كَما باعدت بين الْمشرِقِ والْمغرِبِ ، اللهم إني أعوذُ بِك مِن الْكَسلِ والْمأْثَمِ والْمغرمِ٠

و عن عائِشةَ (رضي الله عنها) أَن النبي ﷺ نظَر إِلَى الْقَمرِ فَقَالَ :« **يا عائِشةُ استعِيذِى بِاللهِ مِن شر هذَا فَإِن هذَا الْغاسِق إِذَا وقَب**»[٢].

الاستعاذة من عبادات الألوهية التي يختص بها المولى سبحانه وقد أوصى ﷺ عائِشةَ (رضي الله عنها) في هذه الرواية بالاستعاذة من شر الغاسق إذا وقب، أي القمر إذا كسف.

قال الطيبي: « إنما استعاذ من كسوفه لأنه من آيات الله الدالة على حدوث بلية ونزول نازلة كما قال ﷺ ولكن يخوف الله به عباده ولأن اسم الإشارة في الحديث كوضع اليد في

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخارى – كتاب : الدعوات – باب : التعوذ من فتنة الفقر – ٥ / ٢٣٤٤ برقم ٦٠١٦

[٢] الحديث أخرجه الإمام الترمذى – كتاب : التفسير — باب : ومِن سورةِ الْمعوذَتينِ. ١٢- / ٤٥٢ برقم ٣٣٦٦وقال الإمام الترمذي عن الحديث بأنه :حديث حسن صحيح ، وقال الشيخ الألباني بأنه : صحيح.

التعيين، وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين الخبر المعروف يدل على أن المشار إليه هو القمر لا غير . وإنما أمر بالتعوذ من الليل، لأن فيه تنتشر الآفات ويقل الغوث وفيه يتم السحر»(١).

وعن أُم سلَمةَ زوج النِبى ﷺ تقُولُ سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: « **ما مِن عبدٍ تـصِيبه مصِيبةٌ فَيقُولُ إنا لِلهِ وإنا إِليهِ راجِعونَ اللهم أجرنى فِى مصِيبتِى وأخلِف لِى خيـرا مِنهـا إلا أجره الله فِى مصِيبتِهِ وأخلَف له خيرا مِنها** ». قَالَت فَلَما توفى أبو سلَمةَ قُلْت كمـا أمرنِـى رسولُ اللهِ ﷺ فَأخلَف الله لِى خيرا مِنه رسولَ اللهِ ﷺ(٢).

" اللهم أجرني بالقصر عند أكثر أهل اللغة من آجره الله أعطاه أجره وحكي المد، والمعنى: أي خلفه بخير، وصبره وعوضه، ورزقه الصبر والاحتساب(٣)".

ويؤخذ من الحديث " فضيلة هذا القول وفيه دليل للمـذهب المختـار في الأصـول أن المندوب مأمور به؛ لأنه ﷺ مأمور به مع أن الآية الكريمة تقتضي ندبه وإجماع المسلمين منعقـد عليه(٤)"، منها إلا أجره الله في وصيته وأخلفه خيراً منها.

فامتثال أمر الله فرض يوجبه الإيمان بالله وفى مقابل امتثال الفرض يكون الأجر العظيم من الله سبحانه وهذا ما أصلته أُم سلَمةَ (رضي الله عنها) عندما روت لنا ما سمعته من النِبى ﷺ « **ما مِن مسلم تصِيبه مصِيبةٌ فَيقُولُ إنا لِلهِ وإنا إِليهِ راجِعونَ اللهم أجرنى فِى مصِيبتِى وأخلِف لِى خيرا**» .

وقد كانت أمنا أم سلَمةَ (رضي الله عنها) مثالا للامتثال فعند وفاة زوجها قالـت : أي المسلمين خير من أبى سلمة : أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم آتي قلتها فأخلف الله لى رسول الله ﷺ فكان منها الامتثال وكان الجزاء أن رزقها الله بمحمد ﷺ خير البشر.

وعن أُم سلَمةَ (رضي الله عنها) قَالَت قَالَ رسولُ اللـهِ ﷺ «**إذَا حـضرتم الْمـرِيض أَوِ الْميت فَقُولُوا خيرا فَإِن الْملاَئِكَةَ يؤمنونَ علَى ما تقُولُونَ** ». قَالَت فَلَما مات أَبو سلَمةَ أَتيت

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي - لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبـو العـلا ٩ / ٢١٣ - الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الجنائز – باب : ما يقال عند المصيبة- ٢ / ٦٣١برقم ٩١٨.

(٣) الديباج على مسلم - جلال الدين السيوطي - ٣ / ٩.

(٤) شرح النووي على مسلم ٦ / ٢٢٠ .

النبي ﷺ فَقُلْت يا رسولَ اللهِ إن أبا سلَمةَ قَد مات قَالَ: « **قُولى اللهم اغْفِر لى ولَه وأعقِبنى مِنه عقْبى حسنةً** ». قَالَت فَقُلْت فَأعقَبنى الله من هو خير لي مِنه محمدا ﷺ [١].

فسؤال الله تعالى واللجوء إليه عقيدة غرسها النبي ﷺ في نفوس البشرية وشاهد ذلك مـا علمه لأمنا أُم سلَمةَ (رضي الله عنها) عندما مات زوجها، حيث تقول أم سلمة أتيت الـنبي ﷺ، فَقُلْت يا رسولَ اللهِ إن أبا سلَمةَ قَد مات قَالَ قُولى: « **اللهم اغْفِر** لي **ولَه وأعقِبنى مِنه عقْبـى حسنةً** ». قَالَت فَقُلْت فَأعقَبنى الله من هو خير لي مِنه محمدا ﷺ.

ويؤخذ من قوله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة[٢] يؤمنـون على ما تقولون فيه الندب إلى قول الخير حينئذ من الدعاء والاستغفار له وطلـب اللطـف بـه والتخفيف عنه ونحوه وفيه حضور الملائكة حينئذ وتأمينهم»[٣].

وعن أُم سلَمةَ (رضي الله عنها) قَالَت: دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ علَى أَبِى سلَمةَ وقَـد شـق بصره فَأَغْمضه ثُم قَالَ « **إن الروح إذَا قُبِض تبِعه الْبصر** ». فَضج ناس مِن أَهلِـهِ فَقَـالَ « **لا تدعوا علَى أَنفُسِكُم إلا بِخيرٍ فَإِن الْملائِكَةَ يؤمنونَ علَى ما تقُولُونَ**». ثُم قَالَ « **اللهم اغْفِـر لأَبِى سلَمةَ وارفَع درجته فِى الْمهدِيين واخلُفْه فِى عقِبِهِ فِى الْغابِرِين واغْفِر لَنا ولَـه يـا رب الْعالَمِين وأَفْسح لَه فِى قَبرِهِ. ونور لَه فِيه** »[٤].

" وقال بن السكيت يقال شق بصر الميت ولا يقال شق الميت بصره وهو الذي حـضره الموت وصار ينظر إلى الشئ لا يرتد إليه طرفه

---

[١] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الجنائز – باب : ما يقال عند المريض والميت - ٢ / ٦٣١برقم ٩١٩.

[٢] الملائكة هم : مخلوقات نورانية عباد الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم ليسوا بنات ولا أولاد لا شركاء معه ولا أنداداً تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً ، بل هم رسله فى تنفيذ أمره الكوني الذى يـدبره السموات والارض وأمر الدينى الذى تـ ل به الملائكة ، لهم قدرة على التشكل بأشكال مختلفة وهم من عالم الغيـب الذى أمرنا بالايمان به ٠ انظر : عالم الملائكة الأبرار/ د / سليمان بن عمر الأشقر ص ٩ / مكتبة الفلاح – بيروت – الطبعة السادسة – ١٤١٥هـ ، منهاج السنة النبوية / لابن تيمية / ٥٣٣- ٥٣٨، تحقيق أحمد رشـاد سـالم / توزيع دار أحد.

[٣] شرح النووي على مسلم ٦ / ٢٢٢.

[٤] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الجنائز – باب : في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر - ٢ / ٦٣٣برقم ٩٢٠.

إن الروح إذا قبض تبعه البصر قال النووي:« معناه إذا خرج الروح من الجسد تبعه البصر نـاظرا أين يذهب قلت وفي فهم هذا دقة فإنه قد يقال إن البصر يبصر ما دامت الروح في البـدن فـإذا فارقه تعطل الإبصار كما يتعطل الإحساس »[١].

ونجد في هذا الحديث أن محمداً ﷺ قدوة في كل أحواله وأفعاله وسلوكه ﷺ ج لنـا في سائر أمور الحياة ، وفي هذه الرواية أمنا أُم سلَمةَ (رضي الله عنها) تخبرنا عما فعله ﷺ عندما دخل عليها وقد مات زوجها فتقول دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين ، اللهم أفسح له في قبره ونور له فيه ، فكان هذا منهاجاً نسلكه عند حضور المحتضر ·

و عن أُم سلَمةَ رضي الله عنها قَالَت : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ:«**إِذَا أَصـابت أَحـدكُم مصِيبةٌ فَلْيقُلْ (إِنا لِلهِ وإِنا إِلَيهِ راجِعونَ) اللهم عِندك أَحتسِب مصيبتي فآجرني فِيها وأَبـدِلْ** لي **خيرا مِنها**»[٢].

تروي هنا أُم سلَمةَ (رضي الله عنها) حديثاً رواه زوجها أبو سلمة ﷺ عن الرسول ﷺ أنه قال : « **إذا أصاب أحدكم مصيبة**» وقت يمتحن فيه إيمان المرء فليقل «**إنا لله**» إقـرار محـض بالألوهية بأن العبد بذلك ونفسه ملك لله تعالى «**وإنا إليه راجعون**» إقرار محض بالبعث.

اللهم عندك احتسب مصيبتي فأجرني عليها وأبدلني ا خيرا منها الدعاء والطلب المختص به سبحانه وتعالى ·

وعن أُم سلَمةَ (رضي الله عنها) أن رسولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا خرج مِن بيتِهِ قَالَ:« **بسم الله توكلت على** الله **اللهم إنا نعوذ من أن نزل أو نضل أو نظلم أو نظلـم أو نجهـل أو يجهـل علينا**»[٣] .

الرواية دلت على عبادات الثناء ، التوكل ، الاستعاذه المختصة به سبحانه ·

---

[١] الديباج على مسلم - ٣ / ١٠.

[٢] سنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي - كتاب : عمل اليوم والليلة – باب : ما يقول إذا مات له ميت- ٦ / ٢٦٤ برقم ١٠٩٠٩ - وقال عنه الشيخ الألبانى بأنه : صحيح - الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١ - تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن.

[٣] أخرجه الإمام الترمذى – كتاب : الدعوات – باب : (٥ / ٤٩٠) برقم ٣٤٢٧ - ، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وقال الشيخ الألباني : صحيح.

وعن زينب بنت جحشٍ (رضي الله عنها) أن النبي ﷺ دخلَ علَيها فَزِعا يقُولُ « **لا إِلَه إِلا الله ، ويلٌ لِلْعربِ مِن شر قَدِ اقْترب فُتِح الْيوم مِن ردمِ يأجوج ومأجوج مِثْلُ هذِهِ**» . وحلق بِإِصبعِهِ الإِبهامِ والتي تِلِيها . قَالَت زينب بنت جحشٍ فَقُلْت يا رسولَ اللهِ أَنهلك وفِينا الصالِحونَ قَالَ « **نعم ، إِذَا كَثُر الْخبثُ**»[1] .

(ويل) " كلمة تستعمل للحزن والهلاك والمشقة ، (لِلْعربِ) خص العرب بالذكر لأ م أول من دخل في الإسلام وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم . (ردم) سد . (حلق بإصبعه الإ ام والتي تليها) يعني جعل الإصبع السبابه في أصل الإ ام وضمها حتى لم يبق بينهما إلا خلل يسير والمعنى أنه لم يبق يء الشر إلا اليسير من الزمن . (الخبث) الفسوق والفجور والمعاصي".

(**لا إِلَه إِلا الله**) شهادة التوحيد ولفظ الألوهية وقد لزمها النبي ﷺ في كل أحواله ومن ذلك ما روته لنا أمنا أم المؤمنين زينب بنت جحشٍ (رضي الله عنها) أنه ﷺ دخلَ علَيها فَزِعا يقُولُ « لا إِلَه إِلا الله ، ويلٌ لِلْعربِ مِن شر قَدِ اقْترب ، لا إله إلا الله حال الرخاء ، لا إله إلا الله عند اشتداد البلاء ، لا إله إلا الله تأزر القلوب وتوثق عرى الإيمان ، فها هو القدوة ﷺ كما تخبرنا أم المؤمنين زينب بنت جحشٍ (رضي الله عنها) عند فزعه من نومه كما أخبرتنا فى إحدى روايا ا[2] فأول ما كان من قوله (**لا إِلَه إِلا الله**).

---

(1) الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الأنبياء – باب : قصة يأجوج ومأجوج – ٣ / ١٢١٩برقم ٣١٦٨.

(٢) فتح الباري - ابن حجر ١٣ / ١١ ، وانظر البخاري – كتاب : الأنبياء – باب : قصة يأجوج ومأجوج – ٣ / ١٢١٩برقم ٣١٦٨.

(2) الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الفتن – باب : قول النبي ﷺ:(ويل للعرب من شر قد اقترب) ٢٥٨٩/٦برقم ٦٦٥٠- ولفظ الحديث عن زينب بنت جحش (رضي الله عنه) أ ا قالت: استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرا وجهه يقول (لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه) . وعقد سفيان تسعين أو مائة قيل أ لك وفينا الصالحون ؟ قال (نعم إذا كثر الخبث).

وعن عمران بن حذيفة [١] رضي الله عنه قال: كانت ميمونة تدان وتكثر فقال لها أهلها في ذلك ولاموها ووجدوا عليها فقالت لا أترك الدين وقد سمعت خليلي وصفيي ﷺ يقول: « **ما من أحد يدان دينا فعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه** في **الدنيا** » [٢].

التماس العون لا يكون الا من الله سبحانه تعالى وهذا درس علمتنا إياه السيدة ميمونه (رضي الله عنها) وذلك عندما لاموها ووجدوا عليها بسبب كثرة ما تدان فأجابتهم بأنها لا تترك الدين ولكن المصطفى ﷺ قد علمها درساً وذلك عندما سمعته يقول : ما من أحد يدان دينا فعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه في الدنيا.

و عن عائِشةَ (رضي الله عنها) أَن رسولَ ﷺ كَانَ يرقى يقُولُ « **امسح الْباس رب الناس، بِيدِك الشفَاءُ ، لاَ كَاشِف لَه إِلا أنت**» [٣].

وعن عبد الرحمن بن السائب [٤] بن أخي ميمونة أن ميمونة قالت لي :« **يا بن أخي ألا أرقيك برقية رسول الله** ﷺ **قلت بلى قالت باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك أذهب البأس رب الناس واشف وأنت الشافي لا شافي إلا أنت** » [٥].

" (ألا أرقيك) أي ألا أعوذك (اللهم رب الناس) أي يا رب الناس (مذهب) بضم الميم وكسر الهاء من الإذهاب (الباس) بغير الهمزة للمواخاة لقوله الناس وأصله الهمزة بمعنى

---

[١] هو عمران بن حذيفة، يروي عن ميمونة الحديث الذي معنا، وروى عنه زياد بن عمرو بن هند، وروى عنه النسائي،وابن ماجه هنا الحديث، انظر: تهذيب الكمال، ٣١٨/٢٢، برقم ٤٤٨٥، وميزان الاعتدال ٢٣٥/٣، برقم ٦٢٧٦، الثقات لابن حبان ٢٢١/٥، برقم ٤٦٠٠.

[٢] أخرجه الإمام النسائي فى سننه (المجتبى)- كتاب : البيوع - باب: التسهيل فيه – ٧ / ٣١٥برقم ٤٦٨٦ - وقال الشيخ الألباني : صحيح دون قوله في الدنيا.

[٣] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الطب – باب : رقية النبي ﷺ – ٥ / ٢١٦٧ برقم ٥٤١٢ – ومعنى (يرقي) من الرقية وهي بمعنى التعويذ . (كاشف له) مزيل للمرض ومذهب للداء – انظر المرجع السابق.

[٤] عبد الرحمن بن السائب وقيل بن السائبة ويقال عبدالله الهلالي، روى عن عمته ميمونة زوج النبي ﷺ في الرقية. وعنه أزهر بن سعيد الحرازي ذكره ابن حبان في الثقات.وقال ابن سعد كان قليل الحديث .انظر : تهذيب التهذيب (٦ / ١٦٥) برقم ٣٢٠١ ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - (١ / ٦٢٨).

[٥] أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى - كتاب : ذكر رقية رسول الله ﷺ واختلاف ألفاظ الناقلين للخبر في ذلك – ٦ / ٢٥٣ برقم ١٠٨٦٠، و أخرجه الإمام أحمد بن حنبل – باقى مسند الأنصار - حديث ميمونة بنت الحرث الهلالية زوج النبي ﷺ– ٦ / ٣٣٢ برقم ٢٦٨٦٤.

وقال شعيب الأرنؤوط عن الحديث بانت : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

الشدة (اشف) بكسر الهمزة (أنت الشافي) فيه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن ما لم يوهم نقصا وكان له أصل في القرآن كهذا ففي القرآن وإذا مرضت فهو يشفين (لا شافي إلا أنت) إذ لا ينفع الدواء إلا بتقديرك (اشفه) بكسر الهاء أي العليل أو هي هاء السكت (لايغادر) بالغين المعجمة أي لا يترك سقما إلا أذهبه (سقما) بفتحتين وبضم ثم سكون[١]".

فهنا الدعاء والرجاء والخوف كلها لا تكون إلا من الله وإليه سبحانه كاشف الضر ودافع البلوى، وإليه يرجع الأمر كله، وشاهد ذلك الرقية الشرعية التي كان يرتقى ا ﷺ صفتها كما أخبرت ا السيدة ميمونة (رضي الله عنها) ابن أخيها عبدالرحمن بن السائب ﷺ عندما قالت له: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ قلت: بلى قالت باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك أذهب البأس رب الناس واشف وأنت الشافي لا شافي إلا أنت ٠

وعن جويريةَ (رضي الله عنها) أن النبى ﷺ خرج مِن عِندِها بكْرةً حِين صلى الصبح وهِى فِى مسجِدِها ثُم رجع بعد أَنْ أضحى وهِى جالِسةٌ فَقَالَ « **ما زِلْتِ على الْحالِ الَّتِى فَارقْتُكِ عليها**». قَالَت نعم. قَالَ النبى ﷺ:« **لَقَد قُلْت بعدكِ أربع كَلِماتٍ**[٢] **ثَلاَثَ مراتٍ لَو وزِنت بِما قُلْتِ منذُ الْيومِ لَوزنتهن سبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ عدد خلْقِهِ ورضا نفْسِهِ وزِنةَ عرشِهِ**[٣] **ومِداد كَلِماتِهِ**»[٤].

ومعنى " (وهي فى مسجدها) أي موضع صلا ا قوله (سبحان الله وبحمده مداد كلماته) هو بكسر الميم قيل معناه مثلها فى العدد، وقيل مثلها فى أ ا لا تنفد، وقيل فى الثواب والمداد هنا مصدر بمعنى المدد وهو ما كثر به الشيء. قال العلماء واستعماله هنا مجاز؛ لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعد ولا غيره والمراد المبالغة به فى الكثرة لأنه ذكر أولا ما يحصره العد الكثير من عدد

---

[١] عون المعبود ١٠ / ٢٧٣.

[٢] وهنا إشارة إلى عظم كلام الله والكلام من صفات الله تعالى الذاتية والفعلية فهو متعلق بذات الله تعالى وفعله فالله تعالى ما زال ولايزال متكلما بما شاء إذا شاء، (والحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بب التسبيح أول النهار وعند النوم، ٢٠٩٠/٤، برقم ٢٧٢٦).

[٣] أصل العرش فى اللغة: السرير الذى يختص به الملك ، ومعلوم أن السرير الذى يختص به الملك سيكون سريرا عظيماً فخماً لا نظير له ٠ والعرش سرير ذو قوائم تحمله الملائكة يستوى عليه الله جل جلاله استواء يليق بجلاله وعظمته ٠ انظر : لسان العرب لابن منظور ٦/ ٣١٣،شرح العقيدة الواسطية ١/ ٣٧٤، لمعة الاعتقاد شرح ابن عثيمين ص ٦٣

[٤] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب الذكر والدعاء والتوبة و الاستغفار – باب التسبيح أول النهار وعند النوم – ٢٠٩٠/٤ برقم ٢٧٢٦.

الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى إلى ما هو أعظم من ذلك وعبر عنه ـذا أي ما لايحصيه عد كما لا تحصى[١].

يتضح لنا من خلال هذه الرواية أن أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) كن مثالا لالتـزام العبادة وهم قدوتنا بعد الرسول ﷺ في ذلك وهذا يعد شاهداً عمليا لتطبيق الألوهية من خـلال حال أم المؤمنين جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها)، حيث خرج المصطفى ﷺ مـن عنـدها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع منتصف النهار بعد، وهي ما زالت على حال عباد ا فأرشدها إ لى طريق ميسر لحيازة الأجر ، وهو طريق لنا حيث قال لها ﷺ لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقـه، ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. فالذكر من عبادات اللسان المختصة به سبحانه.

---

[١] شرح النووي على صحيح مسلم (٤٤/١٧)/ لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي/ دار إحياث التراث العـربي/ بيروت/ ١٣٩٢هـ، ط٢.

المبحث الثالث

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الإيمان بأسماء الله وصفاته

المطلب الأول
مفهوم الأسماء والصفات

أ ـ الاسم لغة و شرعاً:

الاسم في اللغة:

الاسم همزته وصل، وأصله سمو كحمل، أو قفل، وهو من السمو بدليل سمي وأسماء، وعلى هذا فالناقص منه اللام، وزنه افع، والهمزة عوض وهو القياس أيضاً، وذهب بعض الكوفيين إلى أن أصله وسم، لأنه من الوسم وهو العلامة، فحذفت الواو، وعوض عنها بالهمزة وعلى هذا فوزنه اعل[١].

الاسم في الشرع :

ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وهو ينقسم إلى: اسم عين، وهو الدال على معنى يقوم بذاته، كزيد وعمرو، وإلى اسم معنى، وهو ما لا يقوم بذاته، سواء كان معناه وجوديا كالعلم أو عدميا كالجهل[٢].

وكل اسم يدل على صفة أو أكثر فاسم الله الرحمن مثلاً يدل على الرحمة ٠

ب ـ الصفة لغة وشرعاً:

و الصفة في اللغة:

هي الوصف الدال على بعض أحوال الذات[٣].

أما في الشرع:

فهي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه ، وأثبته رسول الله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف[١] ولا تعطيل [٢] ولا تكييف [٣] ولا تمثيل [٤] ونفي ما نفاه الله

---

[١] تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الحسني الزبيدي/ ج٣٨/ ص ٣٠٥/ دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين/ العين/ ج٧/ ص ٣١٨.

[٢] التعريفات لعلى بن محمد الشريف الجرجانى / ط- دار الفكر / بيروت لبنان / الطبعة الاولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م مادة (أ٠ س٠ م) ص ٢١.

[٣] التعريفات للجرجاني مادة (ص ٠ ف ٠ هـ) ص ٥٩.

عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من صفات النفي [٥] على حد قوله تعـالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٦].

إن ذات الله تسمى بأسماء وتوصف بأوصاف ووجود ذات مجردة عن الأوصـاف أمـر مستحيل فلا يمكن وجود ذات مجردة عن الأوصاف أبداً [٧].

والعلم بأسماء الله تعالى وصفاته أمر أساسي في إيمان الإنسان وكمال عبوديته ، فالإنسان مفطور علي حب من أحسن إليه، واتصف بصفات حسان فكيف بالواحد الديان ذي الأسماء والصفات العلى قال تعالى :﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٨]، و كان أول الأمور المأمور بالعلم ا هو العلم بالله تعالى قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾[٩].

---

[١] التحريف فى اللغة : من تفعيل بمعنى الطرف من الحرف قال تعالى : (ومِن **الناس من يعبد الله علـى حـرفٍ**) سـورة الحج،١١، أي طرف الدين ، ومعنى الشرع : تغير معانى الكتاب والسنة إلى معان أخرى لا دليل عليها ، للمزيد : انظر معجم ألفاظ العقيدة لعامر فالح ص ٨٢ ، والمدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة لإبراهيم محمد البريكان – دار السنة – الخبر – الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م ص ٣٤.

[٢] التعطيل فى اللغة : الخلو والفراغ ومنها قوله تعالى : (وبِئْرٍ معطلةٍ) سورة الحج آية ٤٥أى هجرها أهلها، وشرعاً : نفـى دلالة نصوص الكتاب والسنة على المراد ما / أيضاً أنظر : معجم ألفاظ العقيدة لعامر الفالح ص ٩٨ ، والمدخل لدراسة العقيدة الاسلامية ص ٩٨.

[٣] التكييف فى اللغة : من القول أو التحدث عن الكيف والكيفية: هى كفة الشيء وحقيقته ، وشـرعاً : حكايـة كنـه وحقيقته ما لا يعلمه إلا الله من المعانى ، انظر : معجم ألفاظ العقيدة – لعامر الفالح ص ٩٨.

[٤] التمثيل من الند والنظير، وفى الشرع : مساواة غير الله بالله ذاتاً وصفاتٍ أو العكس ، انظر : معجم ألفاظ العقيدة لعـامر الفالح ص ٩٨ ، والمدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للبريكان ص ٣٤.

[٥] انظر : شرح العقيدة الوسطية ١/ ٧٤ / شرح الأصول الثلاثـة ص ٨٨ / الإرشـاد الى صـحيح الاعتقـاد للفـوزان ص ١٤٢/ عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابونى حققها بدر بن عبدالله البدر – مكتبة الغرباء الاثرية – الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م ص ٢٨ / الإيمان د / ياسين ص ١٥ ، منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص ٢٨.

[٦] سورة الشورى آية ، ٨.

[٧] انظر : العقيدة الوسطية لابن تيمية / شرح الشيخ محمد بن عثيمين ١ / ٧٤ .

[٨] سورة الأعراف ،١٨٠.

[٩] سورة محمد،١٩.

" إن الله تعالى قَد أودع فِي الْفِطْرِةِ التِي لَم تتنجس بِالْجحودِ والتعطِيلِ ، ولَـا بِالتـشبِيهِ والتمِثِيلِ ، أنه سبحانه الْكَامِلُ فِي أسماِئِهِ وصِفَاتِهِ ، وأنه الْموصوف بِما وصف بِهِ نفْسه ووصفَه بِهِ رسلُه ، وما خفِي عنِ الْخلْقِ مِن كَمالِهِ أَعظَم وأعظَم مِما عرفُوه مِنه [١]".

والعلم بالأسماء والصفات يزيد الإيمان، ويعظم الله في قلب من اطلع فى هذا العلم الـشريف ، فان كل اسم من أسماء الله له معاني لا يحصى جمالها وعظمتها إلا صاحبه جل وعلا ثم من اطلـع في هذا العلم وأكثر النظر في مطالعة ما يحرك من معاني عظيمة في الإيمان بأسماء الله وكو ا حسنى والصفات، وكو ا عليا لزم معرفة ما تتميز ا هذه الأسماء عن غيرها حتى يظهر الفارق الـشاسع بينهما وبين صفات المخلوقين وإن تشا ت في الأحرف إلا أ ا متباينة وقد ذكر العلماء جملة من هذه المزايا منها :

١- " أن صفات الله معنوية كالعلم ، كما يوجد صفات ذاتية لله تعـالى كالوجـه والبـدء والنـزول وا يء وصفات الله تعالى تليق بجلاله ٠

٢- أن صفات الله تعالى وأفعاله ملازمة للتنـزيه المحض ٠

٣- أن صفات الله ثبوتية لا عدم فيها لأن الكمال في الثبوت لا فى العدم ٠

٤- أن الاسم من أسمائه دال على أوصاف عديدة لا تختص بصفة معينة بل هو دال على معان متعددة لا على معنى مفرد ٠

٥- أن اقتران أحد الاسمين أو الوصفين بالآخر يعطى كمالاً آخر غير الكمال الذى يدل عليه ذكر أحدهما منفصلا نحو الغني الحميد ، فإن الغنى صفة كمال والحمد كذلك واجتمـاع الغنى مع الحمد كمال آخر.

٦- أن أسماء الله وصفاته توقيفيه وما يطلق عليها من الأخبار عنه لا يجب أن يكون توقيفيا

٧- أن الاسم إذا أطلق جاز أن يشتق منه المصدر والفعل مثل السميع البصير يطلـق علـى السمع والبصر ٠

٨- أن أفعال الرب صادرة عن أسمائه وصفاته وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم، فأفعالـه تعالى صادرة عن كماله فصفاته كملت فكمل فعله تعالى ، أما المخلوقين فـإن كمـال صفا م يأتى من كمال فعلهم الكمال اللائق م.

---

[١] شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر- ١ / ٥٢ - الطبعة : الأولى - الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - تاريخ النشر / ١٤١٨هـ.

٩- أن أسماءه كلها حسني ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً.
١٠- أن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تتحدد بعدد.
١١- أن من الأسماء الحسنى ما يكون دالاً على عدة صفات[١].

فهذه بعض جوانب التمييز بين صفات الله وصفات المخلوقين والتي يظهر منـها أنـه لا تشابه بين الصفات كما قال بذلك المشبهة، وهذا التميز يفرض على الدارس والمتعلم معاني الأسماء والصفات العلا أن يراعي القواعد المهمة التي وضعها أهل السنة والجماعة، حتى لا تزل قدم بعـد ثبو ا وهذه القواعد هي:

١- الوقوف على ما ورد من النصوص في الكتاب والسنة وذلك لأن الأسماء والصفات من الأمور الغيبية التي لا يخاض فيها لما في الخوض فيها من الزلل والدليل على ذلك من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة والبرهان العقلي فالله تعالى يقول :﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٢].

وقوله تعالى :﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[٣].

ووصف الله تعالى بغير ما ورد عنه سبحانه وعن رسوله ﷺ هومن القول على الله بغـير علم، ومن عناهم الله بقوله : (وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ).

[١] انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة / لابى بكر البيهقى/ ص ١٣٤ تحقيق / عبد الله محمد الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١/ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
[٢] سورة الأعراف،٣٣.
[٣] سورة الإسراء،٣٦.

وأما الدليل العقلي :

فإن صفات الله غيب والغيب لا يدركه العقل ، فالجنة مثلاً بما فيها من النعيم وهى مخلوقة لم يستطع أحد أن يصل إلى تمام ما تتضمنه من النعيم لأ ا غيب[١]. قال تعالى:﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [٢]. هذا في المخلوق فكيف بالخالق

٢- أن ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فهو حق على ظاهره ليس فيه أحاجيج ولا ألغاز ، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم ٠

٣- إن إثبات الصفات لله تعالى يجب أن يكون إثبا اً بلا تمثيل بصفات المخلـوقين؛ لأن القـول بذلك يعنى الادعاء بمعرفة كيفيتها والصفات فرع من الذات والذات لا تدرك صفتها ولا كنهها فكيف بأحد يدعي أن الصفات معروفة هذا من القول على الله بغير علم.

٤- الإثبات للصفات يكون على وجه يليق به دون تمثيل ولا تعطيل مع تنـزيهه مما لا يليق بـه سبحانه وتعالى.

٥- الحرص على النفي الإجمالي من كل نقص مع الإثبات التفصيلي لما هو ثابت مـن الأسمـاء والصفات ، على أن يتضمن النفي إثبات كمال الضد ليس النفى المقصود هنا النفى المحـض لأن النفي المحض عدم والعدم لا مدح فيه[٣].

---

(١) انظر : العقيدة الواسطية ١ / ٧.

(٢) سورة السجدة،١٧.

(٣) انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ١٥٢٠ ، العقيدة في الله ، عمر سليمان الأشقر ص ٢١٦ ، نشر مكتبة الفلاح/ ط٧، ١٤١١هت ـ ١٩٩١م؛ العقيدة السلفية فى كلام رب البرية ، وكشف أباطيل المبتدعة الردية لعبـدالله يوسـف الجديع ص ٧٢ ، ط – دار الإمام مالك ، ودار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعـة الثانيـة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م ، شرح العقيدة الطحاوية ١ / ٦٩ وما بعدها.

المطلب الثاني

مذاهب الناس في الأسماء والصفات

هذا التوحيد هو محل ال اع بين الطوائف المختلفة لأسباب عديدة منها :

١- البعد عن الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢- الجهل باللغة العربية ومعانيها.

٣- التحاكم إلى العقل فيما لا يستطيع فهمه ولا الإحاطة به.

٤- الاعتماد على شبه مركبة من قياس فاسد لا يدل اللفظ عليه.

٥- التعويل على قضية كلية لا حقيقة لها .

٦- دعوى إجماع لا حقيقة لها .

٧- الاعتماد على اللفظ المشترك المحتمل أكثر من معنى .

٨- التمسك بالمذهب والتعصب له دون التأمل الفاحص للحق .

٩- جعلوا الشبه برهاناً ثم قالوا ا .

١٠- أن غالب ما يعولون عليه تأويل الدعوى إلى حقيقة ، والتأويل يعنى صرف اللفظ مـن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتضيه كالاعتماد على المعنى بحجة التشبه[١].

نتيجة لتلك الأسباب وغيرها انقسم الناس في نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة إلى أقسام ستة :

---

[١] انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١ / ٢٥٢ ، الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيميه / تحقيق حمد بـن عبـد المحـسن التويجرى ص ٥٣٩/ دار الصميعي ط١/ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

قسمان : يقولون تجرى على ظواهرها وهؤلاء نوعان :

أ ـ من يجري على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين وهم المشبهة.

ب ـ من يجري على الظاهر اللائق بجلال الله وهو كلام الجمهور من سلف هذه الامة.

قسمان : يقولون هي على خلاف الظاهر وهم نوعان :

أ ـ القائلون بأن صفات الله فى الباطن لا تحمل أي مدلول ، ولذا ليس له صفات ثبوتية بل صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منها والبعض منهم يثبت بعض الصفات وينكر بعضها[١].

ب ـ القائلون بالتأويل[٢].

قسمان يسكتون عن الخوض فيهما وهما نوعان :

أ ـ من يقول بجواز أن يكون المراد الظاهر اللائق بجلاله ويجوز أن المراد ليس صفات الله تعالى.

ب ـ يمسك عن كل هذا ولا يزيد على تلاوة القرآن والحديث معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات[٣].

والصواب من كل ذلك ما حكاه ابن تيمية بقوله «والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كالآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض، وفى بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض وتردد المؤمن فى ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور» [٤].

---

[١] انظر : الفتوى الحمويه لابن تيمية – تحقيق حمد بن عبد المحسن التويجرى ص ٥٣٩.

[٢] التأويل هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى المرجوح لدليل تعبر به وهو على ثلاثة أقسام :

١- تأويل صحيح ٢- تأويل فاسد ٣- تأويل من قبيل اللعب ، والمقصود هنا هو التأويل الفاسد وهو صرف الصفة عن معناها الحقيقى إلى معنى مجازى · أنظر : المدخل لدراسة العقيدة د / البريكان ص ٣٦ ، ومعجم ألفاظ العقيدة لعامر فالح ص ٧٩ ·

[٣] انظر : الفتوى الحمويه لابن تيمية ص ٥٣٩– تحقيق حمد بن عبد المحسن التويجرى.

[٤] انظر : المرجع السابق ٥٤٨.

أقسام الصفات:

إن من المعلوم لدى العقلاء أن الكلام في الصفات هو فرع عن الكلام فى الذات والصفات لله تعالى من الأمور الغيبية التي مصدرها السمع، ولا يمكن أن يكون مصدرها العقل لأن العقل لا يمكن أن يتصور ذات الخالق ومن عجز عن تصور الذات عجز عن تصور الصفات، والمتأمـل فى الآيات الكريمة الواردة في الصفات ، والأحاديث الصحيحة فيها يعلم صحتها وصحة ما ذهـب إليه العلماء من تقسيم الصفات إلى قسمين:

أولا : صفات ثبوتية ٠

ثانيا : صفات سلبية ٠

القسم الأول : الصفات الثبوتية وهى تنقسم إلى :

١- صفات ذاتية وهى المتعلقة بذاته لا تنفك عنه ولا يزال متصفا ا كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والحكمة، ومنها الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعينين ٠

٢- الصفات الفعلية وهى التي تتعلق بالمشيئة إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والنـزول إلى السماء والدنيا ٠

القسم الثاني الصفات السلبية :

وهى التي نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وكلها صـفات نقص في حقه كالموت ، والنوم ، والجهل ، والنسيان ، والعجز ، والتعب ، فيجب نفيها عن الله مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل[١].

وننتقل بعد هذا إلى بيان المرويات الواردة عن أمهات المؤمنين (رضـي الله عنـهن) في الإيمان بالأسماء والصفات.

---

[١] القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين من ص ٢١: ٢٦ – دار الفتح الشارقة – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ، وانظر : لمعة الاعتقاد شرح ابن عثيمين ص ٢٥.

المطلب الثالث

الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الإيمان بأسماء الله وصفاته

ورد في روايات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) عدد من أسماء الله وصفاته، ومن هذه المرويات عن عائِشةَ (رضي الله عنها) زوجِ النبي ﷺ أن رسولَ اللهِ مات وأبو بكْرٍ بِالسنحِ(١)، قَالَ إِسماعِيلُ يعْنِى بِالْعالِيةِ، فَقَام عمر يقُولُ واللهِ ما مات رسولُ اللهِ ﷺ. قَالَت وقَالَ عمر واللهِ ما كَانَ يقَع فِى نفْسِى إلا ذَاك ولَيبعثَنه الله فَلَيقْطَعن أَيدِى رِجالٍ وأَرجلَهم . فَجاءَ أَبو بكْرٍ فَكَشف عن رسولِ اللهِ ﷺ فَقَبلَه قَالَ بِأَبِى أَنت وأُمى طِبت حيا وميتا ، والذِى نفْسِى بِيدِهِ لاَ يذِيقُك الله الْموتتينِ أَبدا . ثُم خرج فَقَالَ أَيها الْحالِف علَى رِسلِك . فَلَما تكَلم أَبو بكْرٍ جلَس عمر . فَحمِد الله أَبو بكْرٍ وأَثْنى علَيهِ وقَالَ أَلاَ من كَانَ يعبد محمدا ﷺ فَإِن محمدا قَد مات ، ومن كَانَ يعبد الله فَإِن الله حى لاَ يموت. وقَالَ:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (٢)، وقَالَ:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾(٣)، قَالَ فَنشج الناس يبكُونَ ...»(٤).

أول ما نقف عليه من أسماء الله الحسنى من هذه الرواية وغيرها اسم الله الدال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث ، فإنه دال على إلاهيته المتضمنة لثبوت صفات الالهية له مع نفى أضدادها عنه.

---

(١) والسنح : بضم أوله وآخره حاء مهملة هو موضع معروف في عوالي المدينة ، وفيها منازل بني الحارث بن الخزرج بينهما وبين منزل رسول الله ميل – انظر : فتح الباري - ابن حجر ١ / ١٣٤، عمدة القاري ٨ / ١٤.

(٢) سورة الزمر،٣٠.

(٣) سورة آل عمران،١٤٤.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : فضائل أبى بكر الصديق – رضي الله عنه – باب : قول النبي ﷺ (لو كنت متخذا خليلا) ٣ / ١٣٣٧، برقم ٣٤٦٧.

ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم[١] كقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾[٢] ويقال الرحمن والرحيم والقدوس والسلام والعزيز والحكيم من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك [٣] .

وقد زعم جماعة من المتكلمين أن اسم الله غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يـشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الإشتقاق ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألم بقلو م وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية كسائر أسمائه الحـسنى كـ العليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير؛ فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسم الله ثم الجواب عن الجميع أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أ ا ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعـنى لا أ ـا متولدة منها تولد الفرع من أصله.

وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلا وفرعا ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخـر وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة.

وقول سيبويه إن الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء هو ذا الإعتبار لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولا، ثم اشتقوا منها الأفعال فإن التخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما.

فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي، وإنما هو اشتقاق تلازم سمي المتـضمن بالكـسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى ذا المعنى [٤].

---

[١] مدارج السالكين – ص ٤١٨.

[٢] سورة الأعراف،١٨٠.

[٣] مدارج السالكين – ص٤١٨.

[٤] بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية – ص٢٢ ، نشر دار الكتاب العربي، توزيع دار النفائس، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب ص ٢٩ ، دار الطبع : المكتـب الإسـلامي ـ بـيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ ـ /١٩٨٩م؛ الأسماء والصفات لشيخ الإسلام ابن تيمية ١ / ٩٦ وما بعدها ، دراسة وتحقيق مـصطفى عبـد القادر عطا – طبع دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

وهو الاسم الجامع لذى الجلال ولهذا تضاف الأسماء الحسنى كلها إليه [١] قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[٢].

وقد اختلف العلماء في تعيين الاسم الأعظم لله تعالى على أربعين قولاً وقيل أربعة عشر قولاً فمنهم من قال الاسم الأعظم (الله)، لأنه اسم لم يطلق على غيره ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ، وقيل استأثر الله بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحد من خلقه وقيل (الله الرحمن الرحيم) [٣]" وقيل:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[٤]، وقيل« اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد »: فقد قال النبي ﷺ عندما سمع رجلا يدعو وهو يقول الدعاء السابق: « **والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى** »[٥].

وقد اختص لفظ الجلالة (الله) بخواص عن غير الأسماء :

١- أن الله دال على جميع الأسماء الحسنى بجميع الحالات ٠

٢- اختصاصه بالقسم فلا يكاد يقسم تعالى إلا به ٠

٣- من قال (لا إله إلا الله عصم دمه)

---

(١) أسماء الله الحسنى لابن القيم / الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعى ص ٨٧ ، حقق نصوصه وخـرج أحاديثه وعلق عليه يوسف على بدوى ، وأيمن عبدالرزاق – دار الحكمة الطيب – دمشق – بيروت – الطبعـة الثانيـة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

(٢) سورة طه،٨.

(٣) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري - لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. ١٢ / ٥٢٦ ، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين / لمحمد بن على بن محمد الـشوكانى ص ٦٢ ، مكتبة دار التراث القاهرة.

(٤) سورة البقرة ، ٢٥٥.

(٥) الحديث أخرجه الإمام الترمذي – كتاب : الدعوات – باب : جامع الدعوات عن النبي ﷺ (٥ / ٥١٥) برقم ٣٤٧٥ - وقال الشيخ الألباني : صحيح.

٤- كل الأسماء الحسنى تضاف إليه[١]، قال تعالى :﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾[٢].

كما دلت الرواية الكريمة على اسم الله عز وجل الحي،وذلك في قول أبي بكر الصديق ﷺ: «من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ... »، فمن كمال الله تعالى أنه حي حياة لا موت بعدها خلاف المخلوق الذي وإن طال به العمر فإنه لا بد أن ينتهي بالموت.

وعن عائشةَ – رضي الله عنها - قَالَت : لَما مرِض النبي ﷺ الْمرض الذي مات فِيهِ جعلَ يقُولُ « في **الرفِيق الأعلَى** »[٣]. دلتنا هذه الرواية الكريمة على اسم الحق الأعلى.

أيضاً من الروايات الواردة عن أم المؤمنين عائِشةَ (رضي الله عنها) الدالة على اسم الله (الأعلى) حيث قَالَت : إن النبى ﷺ كَانَ يقُولُ وهو صحِيح «**إنه لَم يقْبض نبِى حتى يـرى مقْعده مِن الْجنةِ ، ثُم يخير** » . فَلَما نزلَ بِهِ ورأْسه علَى فخذي غشي علَيـهِ ، ثُـم أَفَـاق ، فَأَشخص بصره إِلَى سقْفِ الْبيتِ ثُم قَالَ « **اللهم الرفِيق الأعلَى** » . فَقُلْـت إِذًا لاَ يختارنـا . وعرفْت أنه الْحدِيثُ الذِى كَانَ يحدثُنا وهو صحِيح قَالَت فَكَانت آخِر كَلِمةٍ تكَلم بِها « **اللهم الرفِيق الأعلَى»** [٤].

فهو الأعلى سبحانه وكل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته لا اله إلا هو ولا رب سواه لأنه العظيم الذي لا أعظم منه ، العلي الذي لا أعلى منه ، الكبير الذي لا أكبر منـه ، تعـالى وتقدس وتنـزه عزوجل عما يقول الظالمون المعتدون علواً كبيراً ٠

قال أبو بكر بن خزيمة رحمه الله: «وقال جل وعلا :﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾[٥]، فالأعلى مفهوم اللغة أنه أعلى كل شيء وفوق كل شيء ، والله قد وصف نفسه في غير موضع

---

[١] انظر : أصول الاعتقاد فى سورة يونس ﷺ ، بحث لنيل درجة الماجستير لدى جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، لقذلة بنت محمد بن معيض ، أشراف د / عبد الكريم محمد الحميدى ص ١٤٦.

[٢] سورة الحشر،٢٤.

[٣] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : المغازى – باب : مرض النبي ﷺ ووفاته- ٤ / ١٦١٠ برقم ٤١٧٢.

[٤] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : المغازى – باب : آخر ما تكلم به النبي ﷺ – ٤/ ١٦٢٠ برقم ٤١٩٤.

[٥] سورة الأعلى،١.

من تنـزيله، وأعلمنا أنه العلي العظيم ، أفليس العلي يا ذوى الحجج ما يكون عالياً ، لا كما تزعم المعطلة الجهمية أنه أعلى وأسفل ووسط ومع كل شيء ، وفي كل موضع من أرض وسماء ، وفي أجواف جميع الحيوان ، ولو تدبروا الآية من كتاب الله لفهمها لعقلوا أ م جهال لا يفهمون ما يقولون ، وبان لهم جهل أنفسهم وخطأ فعلهم»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهو سبحانه وصف نفسه بالعلو ، وهـو مـن صفات المدح له بذلك والتعظيم لأ ا من صفات الكمال ، كما مدح نفسه بأنه العظيم والعلـيم والقدير والعزيز والحليم ونحو ذلك ، وأنه الحي القيوم ، ونحو ذلك من معاني أسمائه الحسنى فـلا يجوز أن يتصف بأضداد هذه...».

وقال الشيخ السعدى رحمه الله: «العلي الأعلى: وهو الذي له العلو المطلق مـن جميـع الوجوه، علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر. فهو الذي على العرش استوى، وعلـى الملك احتوى. وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف، وإليـه فيها المنتهى».

وقال الشيخ أبو محمد المقدسي:« إن الله وصف نفسه بالعلو في السماء ووصـفه بـذلك رسوله خاتم الأنبياء، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة والأتقياء والأئمة مـن الفقهـاء فتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين، وجمع الله عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزا في طباع الخلق أجمعين فتراهم عند نزول الكرب يلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم وينتظرون مجيء الفرج من ر م وينطقون بذلك بألسنتهم، ولا ينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته أو مفتون بتقليده واتباعه على ضلالته».

ونخلص من إثبات العلو لله عزوجل إثبات أن الله سبحانه وتعالى فوق العرش ، قال الشيخ ابو نصر السجزى فى كتاب الإبانة له : «وأئمتنا كسفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بـن عيينه وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ، وعبدالله بن المبارك ، وفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلى : متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش ، وأن علمه بكـل مكان ، وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار ، وأنه ينـزل إلى السماء الدنيا»[٢].

---

[١] النهج الأسمى فى شرح أسماء الله الحسنى – محمد الحمود النجدي ١ / ٣٢٣: ٣٢٦ – مكتبة الإمام الذهبى – الكويت – الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.

[٢] المرجع السابق.

وعن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي ﷺ قالَ: «**إن أبغض الرجال إلى اللـه الألـد الخصِم**»[١].

" (أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم) هو بفتح الخاء وكسر الـصاد والألـد شـديد الخصومة مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه، لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر وأما الخصم فهو الحاذق بالخصومة والمذموم هو الخصومة بالباطل في رفع حق أو إثبات باطل والله أعلم [٢].

فقد أشارت هذه الرواية الكريمة إلى صفتين من صفات الله تعالى، وهى الـبغض وضـده الحب فالله عزوجل يحب ويبغض.

ومن حدِيثِ عائِشةَ زوجِ النبِى ﷺ حِين قالَ لها أهلُ الإِفْكِ ما قالُوا فبرأها الله ، كُـل حدثَنِى طائِفَةً مِن الْحدِيثِ قالَ النبِى ﷺ «**إنْ كُنتِ برِيئَةً فَسيبرئُكِ الله ، وإنْ كُنتِ ألْمـمـتِ بِذَنبٍ فَاستغفِرِى الله وتوبِى إليهِ** » . قُلْت إِنى واللهِ لاَ أجِد مثَلاً إِلا أبا يوسف (فَصبر جمِيـلٌ والله الْمستعانُ علَى ما تصِفُونَ) وأنزلَ الله (إِن الذِين جاءُوا بِالإِفْكِ) الْعشر الآياتِ[٣].

فقد أشارت هذه الرواية الكريمة صفة من صفات الله تعالى إلا وأنه سـ ـبحانه هو المعين

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) زوجِ النبِى ﷺ قَالَت كَانَ أولُ ما بدِئَ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ الرؤيـا الصادِقَةُ فِى النومِ ، فَكَانَ لاَ يرى رؤيا إِلا جاءَت مِثْلَ فَلَقِ الصبحِ ، ثُم حبب إِلَيهِ الْخلاَءُ فَكَـانَ يلْحق بِغارِ حِراءٍ فَيتحنثُ فِيهِ - قَالَ والتحنثُ التعبد - اللياِلى ذَواتِ الْعددِ قَبلَ أَنْ يرجِـع إِلَـى أَهلِهِ، ويتزود لِذَلِك ، ثُم يرجِع إِلَى خدِيجةَ فَيتزود بِمِثْلِها ، حتى فَجِئَه الْحق وهو فِى غَارِ حِـراءٍ فَجاءَه الْملَك فَقَالَ اقْرأْ . فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ :« **ما أَنا بِقَارِئٍ**». قَالَ « **فَأَخذَنِى فَغطَنِى حتـى بلَغَ مِنى الْجهد ثُم أَرسلَنِى . فَقَالَ اقْرأْ . قُلْت ما أَنا بِقَارِئٍ . فَأَخذَنِى فَغطَنِى الثانِيةَ حتى بلَغَ مِنى الْجهد ، ثُم أَرسلَنِى . فَقَالَ اقْرأْ . قُلْت ما أَنا بِقَارِئٍ . فَأَخذَنِى فَغطَنِى الثَالِثَةَ حتى بلَـغَ مِنى الْجهد ثُم أَرسلَنِى . فَقَالَ (اقْرأْ بِاسمِ ربك الَذِى خلَق * خلَق الإِنسانَ مِن علَقٍ * اقْـرأْ وربك الأَكْرم * الَذِى علم بِالْقَلَمِ)**» . الآياتِ إِلَى قَولِهِ: (**علم الإِنسانَ ما لَم يعلَم**).

---

[١] شرح النووي على مسلم ١٦ / ٢١٩ ، والديباج على مسلم ٦ / ٣٣.

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : التفسير - باب : تفسير سورة { اقـرأ باسـم ربـك الـذي خلـق } . سورة العلق، ٤ / ١٨٩٣، برقم ٤٦٧٠.

[٣] الحديث أخرجه البخاري ـ كتاب : التنفسير ـ باب : تفسير سورة بوسف ـ ٧٢٧/٤ برقم ٤٤١٣.

فَرجع بِها رسولُ اللهِ ﷺ ترجف بوادِره حتى دخلَ علَى خَدِيجـةَ فَقَـالَ: « **زملُـونى زملُونى** » . فَزملُوه حتى ذَهب عنه الروع قَالَ لِخدِيجةَ « **أى خدِيجةُ ما لِى ، لَقَد خشِيت علَى نفْسِى** » . فَأَخبرها الْخبر . قَالَت خدِيجةُ كَلا أَبشِر ، فَواللهِ لاَ يخزِيك الله أَبدا ، فَوالـلهِ إِنـك لَتصِلُ الرحِم ، وتصدق الْحدِيثَ ، وتحمِلُ الْكَل ، وتكْسِب الْمعدوم ، وتقْرِى الضيف ، وتعِين علَى نوائِبِ الْحق . فَانطَلَقَت بِهِ خدِيجةُ حتى أَتت بِهِ ورقَةَ بن نوفَلٍ وهو ابن عم خدِيجةَ أَخِـى أَبِيها ، وكَانَ امرأً تنصر فِى الْجاهِلِيةِ ، وكَانَ يكْتب الْكِتاب الْعربِى ويكْتب مِن الإِنجِيلِ بِالْعربِيةِ ما شاءَ الله أَنْ يكْتب ، وكَانَ شيخا كَبِيرا قَد عمِى فَقَالَت خدِيجةُ يا ابن عم اسمع مِن ابنِ أَخِيك . قَالَ ورقَةُ يا ابن أَخِى ماذَا ترى فَأَخبره النبِى ﷺ خبر ما رأَى . فَقَالَ ورقَةُ هذَا الناموس الـذِى أُنزِلَ علَى موسى ، لَيتنِى فِيها جذَعا ، لَيتنِى أَكُونُ حيا . ذَكَر حرفًا . قَالَ رسـولُ الـلهِ ﷺ : «**أَومخرِجِى هم** » . قَالَ ورقَةُ نعم لَم يأْتِ رجلٌ بِما جِئْت بِهِ إِلا أُوذِى ، وإِنْ يدرِكْنِى يومـك حيا أَنصرك نصرا مؤزرا . ثُم لَم ينشب ورقَةُ أَنْ توفى ، وفَتر الْوحى ، فَترةً حتى حزِنَ رسـولُ اللهِ ﷺ (١).

حديث نزول الوحي على الرسول ﷺ قد صرح باسم الرب والأكرم، وأشار إلى اسـم الخالق فأما الرب فقد قال ابن الأثير : الرب يطلق في اللغة على : المالك والسيد والمدبر والمـربى والقيم والمنعم وعلى المتصرف للإصلاح ، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى ، وإذا أطلـق على غيره أضيف ، فيقال رب كذا (٢)".

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي – رحمه الله – (الرب) هو المربي جميع عباده بالتـدبير وأصناف النعم ، وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلو م وأرواحهم وأخلاقهـم ولهـذا أكثر دعائهم له ذا الإسلام الجليل ، لأ م يطلبون منه هذه التربية الخاصة (٣)".

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب : تفسير سورة (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**)، (سورة العلق) ١٨٩٣/٤ برقم ٤٦٧٠.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني – ١ / ٢١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي١/ ٩٤٥- المحقق : عبد الرحمن بـن معـلا اللويحق - الناشر : مؤسسة الرسالة - الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

أما اسم الأكرم ومنه الكريم فقد حكي ابن العربي رحمه الله فيه ستة عشر قولاً :

الأول : الذي يعطى لا لعوض ٠

الثاني : الذي يعطى بغير سبب ٠

الثالث : الذي لا يحتاج إلى الوسيلة ٠

الرابع : الذي لا يبالي من أعطى ولا من يحسن ، كان مؤمناً ، أو كافراً مقراً أو جاحداً ٠

الخامس : الذي يستبشر بقبول عطائه ويسر به ٠

السادس : الذي يعطى ويثنى ، كما فعل بأوليائه حبب إليهم الإيمان وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان[١] ثم قال تعالى :﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٢].

السابع : أنه الذي يعم عطاؤه المحتاجين وغيرهم ٠

الثامن : أنه الذي يعطي من يلومه[٣].

التاسع : الذي يعطي قبل السؤال ، قال الله العظيم:﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[٤].

العاشر : الذي يعطي بالتعرض ٠

الحادي عشر : أنه الذي قدر وعفى ٠

الثاني عشر : أنه الذي وعد فوفى ٠

الثالث عشر : أنه الذي ترفع إليه كل حاجة صغيرة كانت أو كبيرة ٠

الرابع عشر : أنه الذي لا يضيع من توسل إليه ولا يترك من التجأ إليه ٠

الخامس عشر : أنه الذي لا يعاتب ٠

السادس عشر : أنه الذي لا يعاقب[٥].

---

[١] انظر : النهج الأسمى ١ / ٣٧٩، ٣٨٠.

[٢] سورة الحجرات، ٧- ٨.

[٣] انظر : النهج الأسمى ١ / ٣٧٩، ٣٨٠.

[٤] سورة إبراهيم، ٣٤.

[٥] انظر : النهج الأسمى ١ / ٣٧٩، ٣٨٠.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) زوج النبي ﷺ قالت قالَ رسولُ اللهِ ﷺ « **ما مِن مصيبةٍ تصيب المسلِم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكةِ يشاكُها**»[1].

تشير هذه الرواية الكريمة إلى اسم من أسماء الله وهو الغفار ، ويستفاد هذا من خلال تكفيره سبحانه للمسلم حتى بالشوكة التي يشاكها.

ومنه " الغفُور الغفّار جلّ ثناؤه وهما من أبنية المبالغة، ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم يقال: اللهم اغفر لنا مغفرة وغَفْراً وغُفْراناً وإنك أنت الغفُور الغفّار يا أهل المَغفِرة، وأصل الغفْرِ التغطية والستر غَفَر الله ذنوبه أي سترها والغفْر الغفْرانُ [2]".

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله (العفو – الغفور- الغفار) الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفا، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفا، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها [3]، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [4].

وعن عائِشةَ زوجِ النبي ﷺ أنها أخبرتنا أنها سألت رسولَ اللهِ ﷺ عن الطاعون فأخبرها نبي اللهِ ﷺ « **أنه كانَ عذَابا يبعثُه الله على من يشاءُ ، فَجعله الله رحمةً للمؤمنين ، فليس مِن عبدٍ يقَع الطاعونُ فَيمكُثُ فِى بلَدِهِ صابِرا ، يعلَم أنه لن يصِيبه إلا ما كتب الله له ، إلا كانَ له مِثْلُ أجرِ الشهيدِ** »[5].

بينت هذه الرواية الكريمة أن الرحمة صفة من صفات الله عزوجل وهذا إثبات لاسمي الرحمن والرحيم ، ومفاد الرواية أن "الطاعون شهادة للمؤمنين، ورحمة لهم ورجس على الكافر،

---

(1) الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : المرضى - باب : ما جاء في كفارة المرضى- ٥ / ٢١٣٥برقم ٥٣١٧.

(2)) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري – ٥ / ٢٥ - الناشر : دار صادر – بيروت - الطبعة الأولى ، والمعجم الوسيط المؤلف / إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار٢ / ٦٥٦ - ط – دار الدعوة - تحقيق / مجمع اللغة العربية.

(3) تفسير السعدي - ١ / ٩٤٦.

(4) سورة طه، ٨٢.

(5) الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الطب - باب : أجر الصابر في الطاعون- ٥ / ٢١٦٥ برقم ٥٤٠٢

وهو صريح في أن كون الطاعون رحمة إنما هو خاص بالمسلمين وإذا وقع بالكفار فإنما هو عذاب عليهم يعجل لهم في الدنيا قبل الآخرة [١]".

و "الرحمة الرقةُ والتعطف والمرحمةُ مثله، وقد رحِمته وترحمت عليه وتراحم القوم رحِم بعضهم بعضاً والرحمةُ المغفرة ، والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة ، ورحمة الله وسعت كل شيء ، وهو أرحم الراحمين ، وقال الزجاج : الرحمان الرحيم صفتان معناهما فيمـا ذكـره أبوعبيدة ذو رحمة : قال : ولا يجوز أن يقال رحمن إلا لله جل وعز ، قال : وفعلان مـن أبنيـة ما يبالغ في وصفه ، قال : فالرحمن الذي وسعت كل شيء رحمته، فلا يجوز أن يقال رحمن لغـير الله [٢]".

ولكن ما الفرق بين الرحمن والرحيم ؟ هناك قولان في الفرق بين هذين الاسمين :

الأول : ان اسم (الرحمن): هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة[٣]. (الرحيم) : هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة واستدلوا بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[٤]. وقوله :﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[٥]، فذكر الاستواء باسمه (الرحمن) ليعم جميع خلقه برحمته. وقـال :﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[٦]، فخص المؤمنين باسمه (الرحيم) ولكن يشكل عليه قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٧].

القول الثاني : هو أن (الرحمن) دال علي صفة ذاتية، و(الرحيم) دال على صفة فعلية،

---

[١] فتح الباري - ابن حجر ١٠ / ١٩٢.

[٢] انظر : لسان العرب - ١٢ / ٢٣٠ ، كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى ٣ / ٢٢٤، ط – دار مكتبة الهـلال ، أساس البلاغة لأبي القاسم محمود أبو عمر الخوارزمي الزمخـشرى ١ / ٢٢٥ ، دار الفكـر – ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، و ذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ٥ / ٣٣ ، دار إحياء التراث العربى – بيروت – ٢٠٠١م – الطبعـة الأولى ، تحقيق محمد عوض مرعب ٠

[٣] النهج الأسمى ٧٥/ ٧٩.

[٤] سورة الفرقان، ٥٩.

[٥] سورة طه، ٥.

[٦] سورة الأحزاب،٤٣.

[٧] سورة البقرة،١٤٣.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: " إن (الرحمن) دال على الصفة القائمة به سـبحانه وتعـالى ، و (الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم ، فكان الأول للوصف والثاني للفعل ٠ فالأول دال على أن الرحمة صفته ، والثاني على أنه يرحم خلقه برحمته[1].

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) أن النبي ﷺ كَانَ يعوذُ بعض أَهلِهِ ، يمسح بِيدِهِ الْيمنـى ويقُولُ « **اللهم رب الناس أَذْهِبِ الْباس ، اشفِهِ وأنت الشافِى ، لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤك ، شِفَاءً لا يغادِر سقَما**»[2]

وقد استشكل الدعاء للمريض بالشفاء مع ما في المرض من كفارة الذنوب والثواب كما تضافرت الأحاديث بذلك، والجواب أن الدعاء عبادة؛ ولا ينافي الثواب والكفارة لأ نما يحصلان بأول مرض وبالصبر عليه والداعي بين حسنتين إما أن يحصل له مقصوده، أو يعوض عنه بجلـب نفع أو دفع ضر وكل من فضل الله تعالى [3].

وقد أفادت هذه الرواية بإثبات اسم (الرب) سبحانه جل في علاه، وإثبات صفة الشافي له سبحانه.

والرب هو المعبود المالك، المتصرف [4]، وقيل: الرب معناه: المصلح [5]، والشافي هو الذي يهب الصحة بعد المرض [6].

ومن المرويات التى تدل على إثبات صفتى المحبة والكره لله تعالى الحديث القدسى الـذى ترويه أمنا عائشة (رضى الله عنها) حيث قالت قال رسول الله ﷺ: قال الله عز و جل : « **مـن أذى** لي **وليا فقد استحل** محاربتي**، وما تقرب إلي عبدي** بمثل **أداء الفرائض، وما يزال العبـد**

---

[1] النهج الأسمى ٧٥/ ٧٩.

[2] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الطب - باب : رقية النبي ﷺ ٥ / ٢١٦٧ برقم ٥٤١١.

[3] فتح الباري - ابن حجر ١٠ / ١٣٢.

[4] مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج١/ص ٣٧٠، مطابع اریاض، ط١، تحقيق: الشيخ إسماعيل الأنصاري.

[5] حاشية العدوي على شرح كتاب الطالب الرباني/ علي الصعيدي العدوي/ ج٢/ص ٦٣٢/ دا رالفكر ـ بـيروت/ ١٤١٢هـ/ تحقيق: يوسف البقاعي.

[6] أحكام القرآن، أبوبكر العربي، ج٢/ ص ٣٤٩/ دار الفكر للطباعة والنشر ـ لبنان، تحقيق/ محمد عبد القادر.

يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، إن سألني أعطيته، وإن دعاني أجبته، ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن وفاته، لأنه يكره الموت وأكره مساءته» [(١)].

و عن عائِشةَ (رضي الله عنها) زوج النبي ﷺ قَالَت دخلَ رهطٌ مِن الْيهودِ علَى رسول اللهِ ﷺ فَقَالُوا السام علَيكُم . قَالَت عائِشةُ فَفَهمتها فَقُلْت وعلَيكُم السام واللعنةُ .

قَالَت: فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ « **مهلاً يا عائِشةُ ، إن الله يحِب الرفْق فِى الأمرِ كُلِهِ** » . فَقُلْت يا رسولَ اللهِ ولَم تسمع ما قَالُوا قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ « **قَد قُلْت وعلَيكُم** » [(٢)].

فقد أثبتت هذه الرواية الرفيق لله سبحانه وتعالى ووصفته بالرفق في الأمر كله وأنه سبحانه صفته أنه محب للرفق ، ومعنى هذه الرواية " أن الله يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، والمعنى أنه يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده، وقيل المراد يثيب عليه ما لا يثيب على غيره والأول "أوجه لأن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه".

وعن شهر بن حوشب [(٣)] قال قلت لأم سلمة : يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك ؟ قالت كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ؟ قال يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ فتلا معاذ **(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا)** [(٤)].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد – باقى مسند الأنصار – حديث عائشة (رضى الله عنها).
(٦ / ٢٥٦) برقم ٢٦٢٣٦ وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف عبد الواحد مولى عروة ، ورواه الإمام الهيثمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد وقال عنه : رواه أحمد وفيه عبد الواحد بن قيس مولى عروة،وثقه أبو زرعة والعجلي وابن معين في إحدى الروايتين وضعفه وغيره،وبقية رجاله رجال الصحيح. ،انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . محقق - (٢ / ٢٩٢) برقم ٣٤٩٨ -طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ، الموافق ١٩٩٢ ميلادي.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الأدب - باب : الرفق في الأمر كله- ٥ / ٢٢٤١برقم ٥٦٧٨.

(٣) هو : شهر بن حوشب الشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال، مات سنة ثنتي عشرة، انظر: تقريب التهذيب، ج٢٦٩/١.

(٤) سنن الترمذي، ج٥/ ص ٥٣٨، برقم ٣٥٢٢، وقال الترمذي: حديث حسن ،وقال الشيخ الألباني: صحيح. قال الترمذي وفي الباب عن عائشة والنواس بن سمعان،وأنس وجابر وعبد الله بن عمر ونعيم بن عمار.

وقد دلت هذه الرواية على صفة الأصابع لله عز وجل، وهي من صفاته الذاتية سبحانه، ومقصود الحديث : من شاء الله أقام قلبه، وثبته على دينه وطاعته، ومن شاء أزاغ، أي ومن شاء الله أمال قلبه وصرفه عن دينه وطاعته[1].

وعن عائِشةَ رضي الله عنها أن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ « **سددوا وقَارِبوا ، واعلَموا أنْ لَن يدخِلَ أحدكُم عملُه الْجنةَ ، وأن أحب الأعمال أدومها إِلَى اللهِ ، َإِنْ قَل**)[2].

وأيضا هذه الرواية أثبتت أن الله متصف بالحب وقد خصت هذه الرواية أنه سبحانه محب للعمل الدائم وإن قل .

و عن عائِشةَ (رضي الله عنها) عن النِبِى ﷺ قَالَ « **سددوا وقَارِبوا ، وأبشِروا ، فَإِنه لاَ يدخِلُ أحدا الْجنةَ عملُه**» . قَالُوا ولاَ ، أنت يا رسولَ اللهِ قَالَ « **ولاَ أنا إِلا أنْ يتغمدنِى اللَّه بِمغفِرةٍ ورحمةٍ**» [3] .

وأشارت هذه الرواية الكريمة إلى اسمين من أسماء الله تعالى وهما الغفور والرحمن ، وقد سبق أن أشرت إلى هذين الاسمين .

وعن عائِشةَ رضي الله عنها قَالَت قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ « **من أحب لِقَاءَ اللهِ أحب اللَّه لِقَاءَه ومن كَرِه لِقَاءَ اللهِ كَرِه الله لِقَاءَه ». فَقُلْت يا نبِى اللهِ أكَراهِيةُ الْموتِ فَكُلُّنا نكْره الْموت** فَقَالَ « **لَيس كَذَلِكِ ولَكِن الْمؤمِن إِذَا بشر بِرحمةِ اللهِ ورِضوانِهِ وجنتِهِ أحب لِقَاءَ اللهِ فَأَحب الله لِقَاءَه وإِن الْكَافِر إِذَا بشر بِعذَابِ اللهِ وسخطِهِ كَرِه لِقَاءَ اللهِ وكَرِه الله لِقَاءَه**»[4].

و عن عبادةَ بنِ الصامِتِ[5] رضي الله عنه عن النِبِى ﷺ قَالَ « **من أحب لِقَاءَ اللهِ أحب الله لِقَاءَه ، ومن كَرِه لِقَاءَ اللهِ كَرِه الله لِقَاءَه** » . قَالَت عائِشةُ أو بعض أزواجِهِ إِنا لَنكْره الْموت . قَالَ « **لَيس ذَاك ، ولَكِن الْمؤمِن إِذَا حضره الْموت بشر بِرِضوانِ اللهِ وكَرامتِهِ ، فَلَيس شىءٌ أحب إِلَيهِ**

---

(1) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري، ج٩ص ٣٥٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(3) الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الرقاق - باب : القصد والمداومة على العمل – ٥ / ٢٣٧٢ برقم ٦١٧٢.

(4) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه – ٤ / ٢٠٦٥ برقم ٢٦٨٤. والإمام البخاري – كتاب : الرقاق - باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه – ٥ / ٢٣٨٦ برقم ٦١٤٢.

(5) هو عبادة بن الصامت رضي الله عنه بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور، مات بالرملة، سنة أربع وثلاثين، وله اثنان وسبعون. وقيل: عاش إلى خلافة معاوية. انظر: تقريب التهذيب ج٢٩٢/١.

مِما أمامه ، فَأحب لِقَاءَ اللهِ وأحب الله لِقَاءَه ، وإن الْكَافِر إِذَا حضِر بُـشر بِعـذَابِ اللـهِ وعقُوبِتِهِ ، فَلَيس شىءٌ أكْره إِلَيهِ مِما أمامه ، كَرِه لِقَاءَ اللهِ وكَره الله لِقَاءَه »[1] .

والحديث قد دل على أن المراد بحب لقاء الله لما يريه الله لعبده من حسن خاتمته ومقعـده من الجنة، فيحب لقاء الله خلاف من رأى شؤم خاتمته فيكره لقاء الله ·

والشاهد من هذه الرواية إثبات صفتي الحب والبغض لله عزوجل ·

وعن مسروقٍ[2] قَالَ قُلْت لِعائِشةَ (رضي الله عنها) يا أُمتاه هلْ رأى محمد ﷺ ربه فَقَالَت لَقَد قَف شعرِى مِما قُلْت ، أَين أَنت مِن ثَلاَثٍ من حدثَكهن فَقَد كَذَب ، من حدثَك أَن محمدا ﷺ رأى ربه فَقَد كَذَب . ثُم قَرأَت: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [3] .﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾[4]، ومن حدثَك أَنه يعلَم ما فِى غَدٍ فَقَد كَذَب ثُم قَرأَت:﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾[5] ومن حدثَك أَنه كَتم فَقَد كَذَب ثُم قَرأَت:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[6] الآيةَ ، ولَكِنه رأَى جِبرِيلَ عليه السلام في صورتِهِ مرتينِ[7] .

---

(1) الإمام البخاري – كتاب : الرقاق - باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه – ٥ / ٢٣٨٦ برقم ٦١٤٢.

(2) مسروق هو: ابن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله الهَمداِني ،أبو عائشة الكُوفي، روى عن عمر، وعثمـان، وابـن مسعود، وعنه الشعبي، وإبراهيم النخعى وطائفة، قال ابن سعد: كان ثقة، وله أحاديث صالحة، وقال العجلي: تابعي ثقـة، كان أحد أصحاب عبد الله أي ابن مسعود الذين يقرؤون ويفتون، وكان يصلى حتى ترم قدماه، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال يحيى بن معين: ثقة لا يسأل عنه، وقال الذهبي: عداده فى كبار التابعين وفى المخضرمين الذين أسلموا فى حياة الـنبى ﷺ وقال الحافظ ابن حجر: ثقة فقيه عابد مخضرم، من الثامنة، مات سنة اثنتين ومائة.

الطبقات الكبرى ٧٦/٦، الجرح والتعديل ٣٩٦/٨، الثقات ٤٥٦/٥، ـذيب الكمال ٤٥١/٢٧-٤٥٦، سـير أعـلام النبلاء ٦٣/٤-٦٩ تقريب التهذيب ص ٥٢٨.

(3) سورة الأنعام،١٠٣.

(4) سورة الشورى،٥١.

(5) سورة لقمان،٣١.

(6) سورة المائدة،٦٧.

(7) الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : التفسير - باب : تفسير سورة النجم ٤ / ١٨٣٩برقم ٤٥٧٤

ويستفاد من هذا الحديث :

أولا : إشارة هذه الرواية إلى أمر متعلق بالله عزوجل وهو أنه لا يرى في الدنيا ٠

ثانيا : نستفيد من هذه الرواية الكريمة الخلاف بين أهل السنة في مسألة الرؤيا ، وقطبي الخلاف هنا أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وابن عباس رضي الله عنه[١]، حيث أن ابن عباس قال أن محمد ﷺ قد رأى ربه مرتين حيث يقول ابن عباس رضي الله عنه: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين وعضده قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ [٢].

وقد أخرج بن خزيمة عن عروة بن الزبير إثبات ذلك ، وبه قال سائر أصحاب بن عباس وجزم به كعب الأحبار والزهري وصاحبه معمر وآخرون [٣].

---

[١] ابن عباس هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين , ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن, فكان يسمى البحر والحبر لكثرة علمه، روى عن: النبي ﷺ وعن أبيه, وأبي بكر, وعثمان, وعلي, وجماعة, وعنه: عبد الله بن عمر بن الخطاب, وثعلبة بن الحكم الليثي, وخلائق. دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين, وقال ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس, وروى ابن سعد بسند صحيح أن أبا هريرة قال : لما مات زيد بن ثابت: مات اليوم حبر الأمة, ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا, وقال ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت مثل ابن عباس قط, مات سنة ثمان وستين بالطائف, وهو أحد المكثرين من الصحابة, وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. انظر ترجمته في : تخ ٣/٥، الجرح ١١٦/٥, الثقات ٢٠٧/٣, التعديل والتجريح ٨٠٤/٢، تهذيب الكمال ١٥٤/١٥, الكاشف ٥٦٥/١، السير٤٤٤/٥، تذكرة الحفاظ ٤٠/١, التهذيب٢٤٢/٥, الإصابة ١٤١/٤.

[٢] سورة النجم/١٣

[٣] عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي الأسدي, أبو عبد الله المدني, مولده في أوائل خلافة عثمان, روى عن:أبيه، وأخيه عبد الله, وأمه أسماء بنت أبي بكر, وخالته عائشة, وخلق كثير, وعنه: أولاده: عبد الله, وعثمان, وهشام, ومحمد, ويحيى وسليمان بن يسار، وآخرون.قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما ثبتا مأمونا, وقال العجلي: مدني تابعي ثقة وكان رجلا صالحا لم يدخل في شيء من الفتن , وقال ابن شهاب:كان إذا حدثني عروة ثم حدثني عمرة صدق عندي حديث عمرة حديث عروة, فلما بحر ما إذا عروة بحر لا ينزف، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح.. انظر ترجمته في : ط ابن سعد- ١٧٨/٥، ط خليفة- ٢٤٦ /١، تخ- ٣١/٧، معرفة الثقات- ١٣٣/٢، الجرح- ٣٩٥/٦، الثقات- ١٩٤/٥، التعديل والتجريح- ١٠٢٠/٣، تهذيب الكمال- ١١/٢٠، تذكرة الحفاظ- ٦٢/١، الكاشف- ١٨/٢، التهذيب- ١٦٣/٧، التقريب- /١ ٣٨٩.

أما أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وابن مسعود ﷺ قد أنكرا رؤية محمد ﷺ لربه في الدنيا حيث يقول مسروق : دخلت على عائشة (رضي الله عنها) فقلت : يا أمتاه هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فقالت لقد قف شعري مما قلت أين أنت من ثلاث؟ أي أين أنت من ثلاث كان ينبغي لك أن تكذب مستحضرها ومعتقداً كذباً من يدعى وقوعها منها : من حدثك أن محمد ﷺ رأى ربه فقد كذب ، وفى رواية من زعم أن محمد قد رأى ربه فقد أعظم ، ولمسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أبى هند عند الشعبي فقد أعظم على الله الفرية ، وقد استدلت أمنا عائشة (رضي الله عنها) بقوله تعالى: (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) [(١)].

التوفيق بين القولين :

أنه لا يوجد خلاف في المسألة لأنه:

١ ـ الرؤيا التي نفتها أمنا عائشة رضي الله عنها الرؤيا البصرية لمحمد ﷺ لربه في الدنيا لا الرؤية القلبية والآية هنا (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) [(٢)].

قد نفت الإدراك لكن العلم بالقلب لا يلزم منه الإدراك المنفى[(٣)]".

٢ ـ أن من تمام النعيم للمؤمنين وعلى رأسهم محمد ﷺ يوم القيامة النظر بالبصر الى وجهه الكريم ـ سبحانه ـ يقول تعالى:﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾[(٤)]، وقال تعالى :﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾[(٥)]؛ ولو أن محمد ﷺ رآه بعينه في الدنيا لم يكن لهذا النعيم أية ميزة في الآخرة ، يقول مالك: " إنما لم ير سبحانه في الدنيا لأنه باق والباقي لا يرى بالفاني فإذا كان في الآخرة، ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقي بالباقي [(٦)]".

---

(١) فتح الباري - ابن حجر ٨ / ٦٠٨.

(٢) سورة الأنعام،١٠٣ .

(٣) فتح البارى ٨ / ٦٠٧ ، شرح العقيدة الواسطية ١ / ٤٤٩.

(٤) سورة القيامة، ٢٢،٢٣.

(٥) سورة المطففين، ٢٣.

(٦) فتح الباري - ابن حجر ٨ / ٦٠٨.

١ ـ أن الأخبار التي وردت عن ابن عباس من رؤية محمد ﷺ لربه منهاً مطلق، ومنها مقيد فيجب حمل مطلقها على مقيدها فقد أخرج ابن إسحاق من طريق عبدالله بن أبى سلمة أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس : هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل إليه أن نعم ، ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن بن عباس في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى، ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين، وله من طريق عطاء عن بن عباس قال: رآه بقلبه ، وأصرح من ذلك ما أخرجه بن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال: لم يره رسول الله ﷺ بعينه إنما رآه بقلبه وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات بن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب، ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم لأنه ﷺ كان عالما بالله على الدوام بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه، كما يخلق الرؤية بالعين لغيره[١]". ويؤكد هذا التوفيق بين الرأيين تفسير قوله تعالى :﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[٢]. ورد في تفسير الآية: (ما رأى) أى ما رآه بفؤاده وقد ورد أى لم يكذب قلب محمد ﷺ ما رأى ليلة المعراج، وذلك أن الله جعل بصره فى فؤاده حتى رآه [٣]".

---

[١] فتح الباري - ابن حجر ٨ / ٦٠٨.

[٢] سورة النجم،١١.

[٣] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، الفيروز آبادى ١ / ٤٤٦ ، ط – دار الكتب العلمية – لبنان ، الـوجيز فى تفـسير الكتاب العزيز ، لعلى بن أحمد الواحدى أبو الحسن ٢ / ١٠٣٩ ، ط – دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت ١٤١٥هـ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : صفوان عدنان داوودى ، التسهيل لعلوم التـ يل ، لمحمد بن أحمـد بـن محمـد الغرناطى الكلبى ٤ / ٧٦ – ط – دار الكتاب العربى – لبنان – ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعـة الرابعـة ، تفـسير البيضاوى ٥ / ٢٥٤ – دار الفكر – بيروت ، فتح القدير للشوكانى ٥ / ١٠٧ ، تفسير القرآن ، لأبي المظفر منـصور منصور بن محمد بن عبد العزيز عبد الجبار السمعانى – ٥ / ٢٨٩ ، ط – دار الـوطن ، الـسعودية – ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، الطبعة الاولى ، تحقيق : ياسر إبراهيم غنيم بن عباس بن غنيم ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود٨/ ١٥٦ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤ ـ أنه أيضاً ورد في تفسير آيات سورة النجم التى استدل بها ابن عباس فى قوله تعالى :﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾[١]. أنه جبريل عليه السلام وهذا أيضاً يزيل الخلاف إذ إن الرؤيا المثبته هى لجبريل عليه السلام[٢].

و عن عروةُ بن الزبير أن عائِشةَ زوج النبِى ﷺ أخبرته أن الْحولاءَ [٣] بِنت توِيـتٍ بـنِ حبِيبِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ الْعزى مرت بِها وعِندها رسولُ اللهِ ﷺ فَقُلْت هذِهِ الْحولاْءُ بِنت توِيـتٍ وزعموا أنها لاَ تنام الليلَ فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ «**لاَ تنام الليلَ خذُوا مِن الْعمل ما تطِيقُونَ فَواللهِ لاَ يسأم الله حتى تسأموا**» [٤].

" (حتى تسأموا) الملل والسآمة بالمعنى المتعارف في حقنا محال في حق الله تعالى، وهذا مثل قوله تعالى :﴿ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾[٥]؛ فالله تعالى لا يوصف بهذا

---

[١] سورة النجم،١١-١٣.

[٢] تفسير الجلالين - لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر الـسيوطي ١ / ٧٠١ - : دار الحديث – القاهرة - الطبعة الأولى ، تنوير المقايس من تفسير بن عباس ١ / ٤٤٦ ، وتفسير الواحدى – الـوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ٢ / ١٠٣٩ ، تفسير البيضاوى ٥ / ٢٥٤ ، فتح القدير ٥ / ١٠٧ ، تفسير النـسفى ٤ / ١٨٨ ، التسهيل لعلوم التنزيل ٤ / ٧٦ ، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبدالخالق غالب بن عطية الأندلسي – ٥ / ١٩٩ – ط – دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ، الطبعة الأولى – تحقيق عبد السلام عبد الشافى محمد ٠ تفسير القرآن للسمعانى ٥ / ٢٨٩ ، تفسير أبي السعود ٨ / ١٥٦ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثـاني – لمحمود الألوسي أبو الفضل – ٢٧/ ٥٠ - الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تفـسير القـرآن العظـيم لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء – ٢ / ١٦٢ – ط – دار الفكر – بيروت – لبنان –١٤٠١هـ .

[٣] الْحولاءَ بِنت توِيتٍ بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، هاجرت إلى رسول الله ﷺ وكانت من المجتهدات في العبادة وفيها جاء الحديث أنها كانت لا تنام الليل. فقال رسول الله ﷺ: " **إن الله لا يمل حتى تملوا اكلفوا مـن العمل ما لكم** به طاقة " . وروى أبو عاصم الضحاك بن مخلد قال: حدثنا صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عـن عائـشة قالت: استأذنت الحولاء على رسول الله ﷺ فأذن لها وأقبل عليها وقال: كيف أنت فقلت يا رسول الله أتقبل على هذه هـذا الإقبال؟ فقال: " إنها كانت تأتينا في زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان " . هكذا رواه محمد بن موسى الشامي عن أبي عاصم بإسناده المذكور استأذنت الحولاء ولم يقل بنت تويت ولا نسبها وقد غلط في ذلك محمد بن موسى الشامي والله أعلم لأنه قد روى هذا الحديث عن أبي عاصم بخلاف ما رواه محمد بن موسى الشامي ونذكره في هذا الباب عند ذكـر حـسانة المزنية.

انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ٢ / ٨٦.

[٤] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : صلاة المسافرين وقصره - باب : أمر من نعس في صلاته أو اسـتعجم عليـه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك – ١ / ٥٤١ برقم ٧٨٥.

[٥] سورة الأنفال،٣٠.

ولكن الله شديد العقاب بمن خالفه وجاهر بمعصيته ، قال المحققون معناه لا يعاملكم معاملة المال فيقطع عنكم ثوابه وجزاءه وبسط فضله ورحمته حتى تقطعوا عملكم وقيل معناه لا يمل إذا مللتم. (لا تنام الليل) أراد ﷺ بقوله لا تنام الليل الإنكار عليها وكراهة فعلها وتشديدها على نفسها [١]".

وموضع الشاهد من هذه الرواية ما وصف به المصطفى ﷺ المولى سبحانه من أنه لا يسأم – بمعنى لا يمل .

وعن عائِشةَ أن النبى ﷺ بعثَ رجلاً علَى سرِيةٍ ، وكَانَ يقْرأُ لأصحابِهِ فِى صلاَتِهِ فَيخِتم بِـ (**قُلْ هو الله أحد**) فَلَما رجعوا ذَكَروا ذَلِك لِلنبِى ﷺ فَقَالَ « **سلُوه لأى شىءٍ يصنع ذَلِك** » . فَسأَلُوه فَقَالَ لأَنها صِفَةُ الرحمنِ ، وأَنا أُحِب أَنْ أَقْرأَ بِها . فَقَالَ النبِى ﷺ « **أخبِروه أن الله يحِبه** »[٢].

جاءت الرواية صريحة في ذكر صفة الرحمن وذلك أن الصحابي ﷺ صرح بذلك عندما سأله الرسول ﷺ فأجاب لأ ا صفة الرحمن .

ولا يخفى فضل سورة الإخلاص فهى تعدل ثلث القرآن[٣] ومتضمنة لصفات لله الثبوتية ومنها السلبية. ومعنى قول الله عز وجل (**قل هو الله أحد، الله الصمد**) تقديس، وفي قوله تعالى: (لم **يلد** ولم **يولد** ولم **يكن له كفؤاً أحد**) تسبيح، والأمران راجعان إلى إفراد الله وتوحيده، ونفي الشريك، والشبيه عنه [٤]، والصمد: هو الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس من ولد إلا سيورث، ولا من يولد إلا سيموت، فأخبر سبحانه أنه لا يورث، ولا يموت، وليس به كفؤاً أحد، فليس له شبيه، ولا عدل، وليس كمثله شيء [٥].

---

[١] انظر : شرح النووي على مسلم ٦ / ٧١ ، صحيح مسلم ١ / ٥٤٢.

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب : التوحيد - باب : ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى- ٦/ ٢٦٨٣ برقم ٦٩٤٠.

[٣] وقد ورد أحاديث في فضل سورة الإخلاص منها ما جاء عن أَبِي سعِيدٍ الْخدري **أن رجلاً سمِع رجلاً يقْرأُ {قُلْ هو الله أحد} يرددها فَلَما أصبح جاءَ إِلَى النبِي ﷺ فَذَكَر لَه ذَلِك وكَأَن الرجلَ يتقَالها ، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ والذِي نفْسِي بِيدِهِ إِنها لَتعدِلُ ثُلُثَ الْقُرآن**.أخرجه الإمام البخاري – كتاب : التوحيد - باب : ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٦ / ٢٦٨٥) برقم ٦٩٣٩.

[٤] انظر: الأسماء والصفات لأحمد بن الحسين الخراساني، أبوبكر البيهقي، ج١/ ص ٦٩.

[٥] فضائل القرآن لمحمد الضريس البجلي الرازي، ج٢٦٢/١.

وعن عائشةَ أنها قالت واعد رسولَ اللهِ ﷺ جبريلُ عليه السلام فى ساعةٍ يأتيه فيها فجاءت تلك الساعةُ ولم يأتِهِ وفى يدِهِ عصا فألقاها من يدِهِ وقالَ « **ما يخلف الله وعده ولا رسله** ». ثم التفت فإذا جرو كلبٍ تحت سريرِهِ فقالَ « **يا عائشةُ متى دخلَ هذا الكلب ها هنا** ». فقالت واللهِ ما دريت. فأمر بِهِ فأخرج فجاءَ جبريلُ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ «**واعدتنى فجلست لك فلم تأتِ** ». فقالَ منعنى الكلب الذى كانَ فى بيتك إنا لا ندخلُ بيتا فيهِ كلب ولا صورةٌ [١].

أفادت هذه الرواية بوصف لله تعالى حيث قال ﷺ: (**ما يخلف الله وعده**)، فإنه سبحانه وتعالى إذا وعد وفى بوعده، وهذا منه كما دل ذلك إليه، وأما إخلاف الوعد فإنه صفة نقص منزه عنها سبحانه.

و عن عائشةَ زوجِ النبى ﷺ قالت خسفتِ الشمس فى حياةِ النبى ﷺ فخرج إلى المسجِدِ فصف الناس وراءه ، فكبر ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ قراءةً طويلةً ، ثم كبر فركع ركوعا طويلاً ، ثم قالَ سمِع الله لمن حمِده . فقام ولم يسجد ، وقرأ قراءةً طويلةً ، هى أدنى من القراءةِ الأولى ، ثم كبر وركع ركوعا طويلاً ، وهو أدنى من الركوعِ الأول ، ثم قالَ سمِع الله لمن حمِده ، ربنا ولك الحمد . ثم سجد ، ثم قالَ فى الركعةِ الآخرةِ مثلَ ذلك ، فاستكملَ أربع ركعاتٍ فى أربعِ سجداتٍ ، وانجلتِ الشمس قبلَ أنْ ينصرف ، ثم قام فأثنى على اللهِ بما هو أهلُه ثم قالَ « **هما آيتان من آياتِ اللهِ ، لا يخسِفان لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ ، فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاةِ** » . وكانَ يحدثُ كثير بن عباسٍ أن عبد اللهِ بن عباسٍ (رضى الله عنهما) كانَ يحدثُ يوم خسفتِ الشمس بمثل حديثِ عروةَ عن عائشةَ [٢].

نلحظ من هذه الرواية أنه لا يوجد اسم لله تعالى صراحة ولكن يمكننا أن نستشف من هذه الرواية تحديداً من قوله ﷺ سمع الله لمن حمده اسم السميع ومنه نثبت صفة السمع .

قال ابن القيم : « لفظ السمع يراد به أربعة معان:

أحدها: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات.

الثاني : سمع فهم وعقل ومتعلقه المعاني.

---

[١] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : اللباس والزينة - باب : تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب- ٣ / ١٦٦٣ برقم ٢١٠٤.

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الكسوف - باب : خطبة الإمام في الكسوف – ١ / ٣٥٥ برقم ٩٩٩.

الثالث : سمع إجابة وإعطاء ما سئل.

الرابع : سمع قبول وانقياد [١].

فمن الأول: سمع الله قول التي تجادل في زوجها قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٢] ولقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير فقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾[٣] .

ومن الثاني: قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٤] ليس المراد سمع مجرد الكلام بل سمع الفهم والعقل ومنه سمعنا وأطعنا .

ومن الثالث :سمع الله لمن حمده وهو الذى معنا وفي الدعاء المأثور اللهم اسمع أي أجب وأعط ما سألتك .

ومن الرابع: قوله تعالى :﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾[٥].

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ« **الرحِم معلقةٌ بِالْعرش تقُـولُ من وصلني وصلَه الله ومن قطعني قَطَعه الله** » [٦].

ورد فى هذه الرواية ذكر العرش ولا يخفى ما عليه أئمة السلف والخلف من أهل السنة والجماعة من إثبات أن الله تعالى مستوى فوق العرش .

يقول الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في العقيدة المشهورة عنه :

---

[١] بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية - ٢ / ٣٠٨ الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة الطبعة الأولى ، ١٤١٦ – ١٩٩٦ تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد.

[٢] سورة ا ادلة،١.

[٣] سورة آل عمران، ١٨١.

[٤] سورة البقرة،١٠٤.

[٥] سورة المائدة،٤١.

[٦] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : البر والصلة والآداب - باب : صلة الرحم وتحريم قطيعتها – ٤ / ١٩٨١ برقم ٢٥٥٥.

«طريقنا طريق المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأئمة ، فما اعتقدوا اعتقـدناه ، فيمـا اعتقدوه إن الأحاديث التي ثبتت عن النبي ﷺ في العرش واستواء الله تعالى عليـه يقولـون ـا وبثبو ا، من غير تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تشبيه ، وأن الله تعالى بائن من خلقه ، والخلق بائنون منه ، لا يحل فيهم ولا يمتزج م، وهو مستوى على عرشه فى سمائه دون أرضه» [١].

والأقوال عند السلف في إثبات استواء الله على عرشه استواء يليق بجلاله كثيرة وذكرهـا يطول .

وقد قال العلماء عن صلة الرحم التي حثت عليها الرواية :

" وحقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه م ورحمتـه إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى، وشرح صدورهم لمعرفته وطاعتـه قال القاضي عياض: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة [٢]".

و عن عائِشةَ قَالَت قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ«**لاَ تصِيب الْمؤمِن شوكَةٌ فَما فَوقَها إِلا قَص الله ِبها مِن خطِيئَتِه** »[٣].

نستشف من هذه الرواية اسمي الغفور والرحيم وقد سبق ذكرهما .

وعن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ﷺ قَالَ: سأَلْت عائِشةَ أُم الْمؤمِنِين (رضي الله عنـها) أَى شيء كَانَ نِبى اللهِ ﷺ يفْتِتح صلاَته إِذَا قَام مِن الليل قَالَت كَانَ إِذَا قَام مِن الليل افْتـتح صـلاَته «**اللهم رب جِبرائِيلَ ومِيكَائِيلَ وإِسرافِيلَ فَاطِر السمواتِ والأَرض عالِم الْغيبِ والشهادةِ أَنت تحكُم بين عِبادِك فِيما كَانوا فِيهِ يختلِفُونَ اهدِنى لِما اختلِف فِيهِ مِن الْحق بِإِذْنك إِنك تهدِى من تشاءُ إِلَى صِراطٍ مستقِيمٍ** » [٤].

---

(١) النهج الأسمى (ص ٣٣٢).

(٢) شرح النووي على مسلم ١٦ / ١١٢ ، ١١٣ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : البر والصلة والآداب ـ باب: ثواب المؤمن فيا يصيبه مـن مـرض أو حـزن أونحو ذلك حتى الشوكة يشاكها ـ ١٩٩٢/٤ برقم ٢٥٧٢.

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم ـ كتاب صلاة المسافرين وقصره ـ باب : الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ٥٢٥/١ بـرقم ٧٧٠.

نأخذ من هذه الرواية بعض أسماء الله أولها الرب وقد سبق أن ذكرناه، ومن الـصفات: فاطر: وهو مأخوذ من فطر يقال فطر الشيء يفطره فطرا فانفطر وفطره : شقه ، وتفطر الشيء: تشقق[١]"، وهو سبحانه من فطر الخلق[٢].

ومن لفظ الرواية عالم الغيب والشهادة نأخذ اسم العليم : وفيه إثبات صـفة العلـم لله عزوجل فهو سبحانه عليم والعليم والعالم والعلام ، فهو الله العالم بما كان وبما يكون قبل كونه ، وبما يكن بعد قليل أن يكون ، لم يزل عالما ولا يزال عالما بما كان وما يكون ، ولا يخفـى عليـه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى ، أحاط علمه بجميع الاشياء باطنـها وظاهرهـا ودقيقها وجليلها على أتم الإمكان [٣].

قال الشيخ سعدي عليه رحمة الله "وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والأسـرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضـر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء[٤]".

ونأخذ من الرواية كذلك اسم الهادي أي من بيده الهدايه والدلالة والرشاد.

وعن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله ﷺ كان يقول: يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله عز و جل طالبا [٥] .

---

[١] انظر: لسان العرب لابن منظور ٥٥/٥ .

[٢] أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو الخولرزمي الزمخشري ١/ ٤٥٦ ـ دار الفكر ت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

[٣] انظر: لسان العرب ٢/ ٤٦١، ٣٠٨٢/٤، ٣٠٨٣، والعين: للخليل الفراهيدي ١٥٢/٢، دار مكتبة الهـلال ـ تحقيـق مهدي المخزومي/ إبراهيم السامرائي.

[٤] تفسير السعدي ١/ص ٩٤٥.

[٥] الحديث أخرجه الإمام أحمد – باقى مسند الانصار - حديث: السيدة عائـشة رضـي الله عنـها (٦ / ١٥١) بـرقم ٢٥٢١٨ – وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن. مسند أحمد بن حنبل - (٦ / ٦٢) مسند أحمد بن حنبل - (٦ / ٦٢).

تشير أيضاً هذه الرواية إلى علم الله تعالى الشامل لكل شيء.

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: **« اللهم من رفق بأمتي فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه»**[١].

وفى هذه الرواية دلالة على معاملة الله عزوجل بالمثل ، وفيها إشارة إلى صـفة الرفـق لله سبحانه وتعالى.

عن عائشة (رضي الله عنها) أ ا قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جـاءت خولة إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها فكان يخفى علي كلامها فأنزل الله عز و جل ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [٢] .

أفادت هذه الرواية إثبات صفة السمع ومنه إثبات اسم السميع لله عزوجل ٠ وهذا مـن أدلة إحاطته جل وعلا.

وعن عائشة (رضي الله عنها) أ ا قالت فقدت رسول الله ﷺ ليلة فخرجت فـإذا هـو بالبقيع فقال:« **أظننتِ أنْ يحِيف الله عليكِ ورسولُه**»[٣].

هذه الرواية نفت صفة الجور والظلم عن الله سبحانه وتعالى وهذا إثبات لصفة العدل له سبحانه.

---

[١] الحديث أخرجه الإمام أحمد – باقى مسند الأنصار - حديث : السيدة عائـشة رضـي الله عنـها- (٦ / ٦٢) بـرقم ٢٤٣٨٢ – وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح.

[٢] أخرجه الإمام النسائي في ا تبي – كتاب : الطلاق – باب : الظهار ٦ / ١٦٨ برقم ٣٤٦٠، وقـال عنـه الـشيخ الألبانى: صحيح.

[٣] جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الجنائز - باب : ما يقَالُ عِند دخول الْقُبـورِ والـدعاءِ لأَهلِهـا. - (٣ / ٦٤) ٢٣٠١.

وعن هشام بن عروة[١] عن أبيه عن عائشة أ ا قالت: يا بن أختي قال لي رسول الله ﷺ:

«**يا عائشة لا** تحصي **فيحصي الله عليك**»[٢]، فى الرواية إثبات صفة الإحصاء لله تعالى.

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال: (لا يجعل الله عز و جل رجلا له سهم في الإسلام كمن لا سهم له قال وسهام الإسلام الصوم والصلاة والصدقة ولا يتولى الله عز و جل رجـلا في الـدنيا فيوليه يوم القيامة غيره، ولا يحب رجل قوما إلا جاء معهم يوم القيامة قال والرابعة لا يـستر الله عز و جل على عبد ذنبا في الدنيا إلا ستره عليه في الآخرة) [٣].

قد أشارت هذه الرواية إلى ستر الله عزوجل وذلك من خلال قوله ﷺ: « **لا يستر الله عز و جل على عبد ذنبا** في **الدنيا إلا ستره عليه** في **الآخرة**». فهو الستير الذي يستر العيب[٤]، ومن شأنه حب الستر[٥]، يقول ابن القيم في نونيته: فهو الستير، صاحب الغفران[٦].

---

[١] هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي, أبو المنذر, وقيل: أبو عبد الله, روى عن : أبيه, وعمه عبد الله بن الـزبير, وأخويه عبد الله, وعثمان وغيرهم, وروى عنه: أيوب السختياني ومعمر, وابن جريج, وخلق كثير. قال ابـن سـعد, والعجلي: كان ثقة, زاد ابن سعد: ثبتا كثير الحديث, حجة, وقال أبوحاتم : ثقة إمام في الحديث, وقال يعقـوب بـن شيبة: ثقة ثبت لم ينكر عليه شيء إلا بعدما صار إلى العراق, فإنه انبسط في الرواية عن أبيه , فأنكر ذلك عليه أهل بلده, والذي نرى أن هشاما تسهل لأهل العراق أنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمعه منه, فكان تساهله أنه أرسل عن أبيـه مما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه . وذكره ابن حبان في الثقات, وقال:كان متقنا ورعا فاضلا حافظا, وقـال ابـن حجر: ثقة فقيه, ربما دلس, مات سنة خمس, أو ست وأربعين ومائة, وله سبع وثمانون سنة. قلت: هو من الطبقة الأولى من المدلسين , وهم الذين ما وصفوا بالتدليس إلا نادرا [١].انظر ترجمته فى : الطبقـات الكـبر ى- ٣٢١/٧, معرفـة الثقات- ٣٣٢/٢, الجرح- ٦٣/٩, الثقات- ٥٠٢/٥, مشاهير علمـاء الأمـصار- ٨٠/١, التعـديل والتجـريح- ١١٧١/٣، ذيب الكمال- ٢٣٢/٣٠, تذكرة الحفـاظ- ١٤٤/١, الكاشـف- ٣٣٧/٢, التهـذيب- ٤٤/١١, التقريب- ٥٧٣/١, التبيين- صـ٢٢٧, طبقات المدلسين ٢٦/١.

[٢] الحديث أخرجه الإمام أحمد – باقى مسند الأنصار – حديث عائشة رضى الله عنها - (٦ / ١٦٠) برقم ٢٥٣١٠ – وقال عنه شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

[٣] الحديث أخرجه الإمام أحمد – باقى مسند الأنصار – حديث عائشة رضى الله عنها - (٦ / ١٠٨) برقم ٢٤٨١٠ - وقال عنه شعيب الأرنؤوط : حديث حسن لغيره.

[٤] انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم المأصول، للشيخ حافظ حكمي، ج١/ص ٥١، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ط١، تحقيق: عمر محمود.

[٥] المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، ج١، ص ١٦/ دا رالدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

[٦] توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، ج٢/ص ٢٢٧.

وعن عائشةَ (رضي الله عنها) قالت : كَانَ النبى ﷺ إذَا سلم لَم يقْعد إلا مِقْدار ما يقُولُ « **اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركْت ذَا الْجلال والإكْرامِ». وفى رواية ابن نمير « يا ذَا الْجلال والإكْرامِ** »[١].

دلت هذه الرواية على إثبات اسم السلام لله تعالى وصفتى الجلال والإكرام ٠

يقول العلامة ابن كثير عند تفسيره السلام فى قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٢]معنى (السلام) أي: من جميع العيوب والنقائص؛ بكماله في ذاته وصفاته وأفعاله" [٣].

كما وصفته الرواية بأنه سبحانه وتعالى ذو الجلال والإكرام، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بأنه ذو الجلال والإكرام في القرآن الكريم، فقال تعالى:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[٤] [٥]. وقال تعالى:﴿ تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[٦].

الجلال: مصدر الجليل ، يقال: جليل بين الجلالة والجلال. والإكرام : مصدر أكرم يكْرِم إكراماً؛ والمعنى أن الله تعالى مستحِق أن يجل ويكْرم ، ولا يجحد ولا يكْفَر به ،(ذُو الْجـلالِ والإكْرامِ) أي: ذو العظمة والكبرياء وا د، الذي يعظم ويبجل ويجل لأجله، والإكرام الذي هو سعة الفضل والجود، والداعي لأن يكرم أولياءه وخواص خلقه بأنواع الإكرام، الـذي يكرمـه أولياؤه ويجلونه[٧].

---

[١] أخرجه الإمام الترمذى – كتاب : المساجد ومواضع الصلاة – باب : استحباب الذكربعد الصلاة وبيان صفته ١ / ٤١٤ برقم ٥٩.

[٢] سورة الحشر ، ٢٣.

المكتب الإسلامي ـ بيروت، ١٤٠٦هـ، ط٣، تحقيق: زهير الشاويش.

[٣]تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٣.

[٤] سورة الرحمن،٢٧.

[٥] تفسير ابن كثير – ٣٤٣.

[٦] سورة الرحمن،٧٨.

[٧] انظر : زاد المسير - ٥ / ٤٦٣ ، تفسير السعدي - ١ / ٨٣٠.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقُولُ فِى سجودِ الْقُرآنِ بِالليـل يقُولُ في السجدةِ مِرارا « **سجد وجهي للذي خلَقَه وشق سمعه وبصره بِحولـهِ وقُوتـهِ**»[١]. أشارة هذه الرواية إلى اسم الخالق لله عزوجل .

قال الحليمي: قال الله عزوجل :﴿ هَلۡ مِنۡ خَـٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾[٢].

ومعناها الذي صنف المبدعات ، وقيل وجعل لكل صنف منها قدراً ، فوجد فيها الصغير والكبير والطويل والقصير ، والإنسان والبهيم والدابة وطائر ، والحيوان والموات ، ولاشك في أن الاعتراف بالإبداع يقتضى الاعتراف بالخالق ، إذ كان الخالق هيئة الإبداع فلا يغني أحدهما عـن الآخر .

وقال : (الخلاق) ومعناه : الخالق خلقاً بعد خلق[٣].

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: أن الله عز و جل وملائكته عليهم السلام يـصلون على الذين يصلون الصفوف) [٤].

وصلاته سبحانه من صفاته الفعلية التي يفعلها عزوجل متى شاء والصلاة من الله المغفـرة ومن الملائكة الأستغفار.

وعن أم سلمة (رضى الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: « **ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء ...** ثم **وضع يده عليهم،** ثم **قال: اللهم إن هؤلاء آل محمـد فاجعل صلواتك وبركاتك على** محمد **وعلى آل** محمد **إنك** حميد مجيد**؛ قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي، وقال إنك على خير**»[٥].

موضع الشاهد فى قوله ﷺ :(إنك حميد مجيد).

---

[١] أخرجه الإمام أبو داود – كتاب : سجود القرآن – باب : ما يقال إذا سجد ١ / ٤٩٩ برقم ١٤١٤ وقال عنه الشيخ الألبانى : حديث صحيح.

[٢] سورة فاطر/٣.

[٣] انظر : المنهج الأسمى ١ / ١٦٢.

[٤] أخرجه الإمام أحمد – باقى مسند الأنصار - حديث السيدة عائشة (رضي الله عنها) (٦ / ٦٧) بـرقم ٢٤٤٢٦ وقال عنه الشيخ : شعيب الأرنؤوط : حديث حسن.

[٥] أخرجه الإمام أحمد ١٨ / ٣١٤ برقم ٢٦٦٢٥ واسناده صحيح.

فذكر اسمين من أسماء الله تعالى وهما:

الحميد، المجيد:

فالحميد: الذي ثبت له جميع أنواع المحامد، وهل يثبت الحمد إلا لذي العزة والجلال [١].

والمجيد: أهل المجد في الكلام الكثرة والسعة، والماجد في اللغة: الكثير الشرف، فهو أمجد الأمجدين،وأكرم الأكرمين [٢].

وعن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي ﷺ قال :« **إن الرجل ليتصدق بالصدقة من الكسب الطيب ولا يقبل الله إلا الطيب فيتلقاها الرحمن تبارك وتعالى بيده فيربيها**[٣] **كما يربي أحدكم فلوه**[٤] **أو فصيله**»[٥].

وقد روى أبو هريرة ﷺ أيضاً هذا الحديث[٦] وزاد فيه : « وتصدِيق ذَلِك فِى كِتابِ اللِهِ عز وجل:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٧] [٨]، وقوله: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [٩]».

أشارت هاتان الروايتان الكريمتان إلى عدد من الأسماء والصفات ، فقد أشارت إلى صفة الرحمة والعفو والمغفرة والكرم، فهو الرحمن والعفو والغفور والكريم ، كما أشارت الرواية الكريمة إلى اسم الله عزوجل التواب وهو مأخوذ من قوله تعالى: (ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) [١٠].

---

(١) معارج القبول ج١/ص ٥٢.

(٢) نفسير أسماء الله الحسنى، لإسحاق بن إبراهيم بن محمد بن سهل الزجاج، ج١/ص ٥٣، دار الثقافة العربية، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق.

(٣) (فيربيها) اى يزيدها انظر : تحفة الأحوذي - ٣ / ٢٦٤.

(٤) فلوه) بفتح الفاء ويضم وبضم اللام وتشديد الواو أي المهر وهو ولد الفرس٠ انظر : المصدر السابق.

(٥) والفصيل ولد الناقه إذا فصل عن أمه جمعه فصلان بالضم والكسر ٠ انظر : المصدر السابق.

(٦) أخرجه الإمام الترمذي ـ كتاب الزكاة ـ باب: ما جاء في فضل الصدقة ٤٩/٣ برقم ٦٦١.

(٧) سورة التوبة،١٠٤.

(٨) أخرجه الإمام الهيثمى فى مجمع الزوائد – كتاب : الزكاة –باب :لا يقبل الله الا الطيب - ٣ / ١١٢ – برقم ٤٦٢٥وقال عنه - رواه البزار ورجاله ثقات.

(٩) سورة التوبة،١٠٤.

(١٠) سورة البقرة، ٢٧٦.

وعن أم سلمة تحدث: أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقـول: اللـهم مقلـب القلوب ثبت قلبي على دينك، قالت: قلت يا رسول الله: أو إن القلوب لتتقلب. قال: نعم ما من خلق الله من بنى آدم من بشر إلا أن قلبه بين إصبعين من أصابع الله فإن شاء الله عز و جل أقامـه وإن شاء الله أزاغه، فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدنـه رحمة إنه هو الوهاب. قالت: قلت يا رسول الله: ألا تعلمني دعوة أدعو ا لنفسي قال بل قـولي اللهم رب محمد النبي اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن ما أحييتنا [١].

هذه الرواية تدل على اسم الله الوهاب.

وقد ورد في معنى الوهاب: أنه المتفضل بالعطايا المنعم ا، لا عن استحقاق عليه [٢].

وعن عائِشةَ رضي الله عنها قَالَت : فَقَدت رسولَ اللهِ ﷺ لَيلَةً مِن الْفِـراشِ فَالْتمـسته فَوقَعت يدِى علَى بطْنِ قَدميهِ وهو في الْمسجِدِ وهما منصوبتانِ، وهو يقُـولُ « **اللهـم أعـوذُ بِرضاك مِن سخطِك وبِمعافَاتِك مِن عقُوبتِك وأعوذُ بِك مِنك لا أُحصِى ثَناءً عليك أنت كَما أَثْنيت علَى نفْسِك**» [٣].

دلت هذه الرواية الكريمة على عدد من صفات الله عزوجل وهي الرضا والسخط والعفو والمعاقبة.

وعن عبد الرحمن بن السائب [٤] بن أخي ميمونة أن ميمونة قالت لي : يا بـن أخـي ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ قلت بلى قالت باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء فيك أذهب البأس رب الناس واشف وأنت الشافي لا شافي إلا أنت).

" ورد في رواية أمنا ميمونة (رضي الله عنها) اسم (الله) (رب)، كما ورد فى الرواية (أنت الشافي) وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن بما ورد فى السنة الصحيحة فقط ما

---

[١] أخرجه الإمام أحمد ٢٦٧/١٨ برقم ٢٦٤٥٥ ـ إسناده حسن.

قال الإمام العراقي تعليقاً على بعض روايات الحديث هل هى : (وهو الذِى يقْبلُ التوبةَ عن عِبادِه) (ويأْخذُ الصدقَاتِ) قال : في هذا تخليط من بعض الرواة والصواب ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة، الآية " انظر : تحفة الأحوذي - ٣ / ٢٦٦

[٢] الأسماء والصفات / لأبي بكر البيهقي / ج١٣٨/١.

[٣] أخرجه الامام أحمد ١٨ / ٢٦٧ برقم ٢٦٤٥٥- اسناده حسن.

[٤] هو عبد الرحمن بن السائب الهلالي ويقال عبد الله الهلالي بن أخي ميمونة زوج النبي ﷺ ،وقد روى عن عمته في الرقيب، وقال ابن سعد كان قليل الحديث. انظر: التاريخ الكبير، لمحمد إسماعيل إبراهيم الجعفـي، ج٥/ص ٢٩٢، دار الفكـر ، تحقيق: السيد الندوي، ذيب التهذيب، ج٦/ص ١٦٥.

لم يوهم نقصاً، وكان له أصل في القرآن كهذا ففي القـ ـ ـرآن:﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴾ [١] [٢].

قال أحمد بن حنبل: « لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفَه بـه رسـولُه، لاْ يتجاوز القرآن والحديث» [٣] .

---

[١] سورة الشعراء ، ٨٠.

[٢] انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٧٣/١٠.

[٣] مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٢٦/٥.

الفصل الثاني

مرويات أمهات المؤمنين (رضي اللّه عنهن) في الإيمان بالرسل

تمهيد

تعريف الرسل والأنبياء لغة وشرع:

الرسل والأنبياء في اللغة:

الرسل: هم جمع رسول، وهو الذي يتابع أخبار الذي بعثه ، أخذ من قـولهم : جـاءت الإبل رسلاً أي متتابعة.

والرسول:الرسالة والمُرسل والإرسال التوجيه وتراسل القوم: أرسل بعضهم الى بعض [١].

والأنبياء : جمع نبي والنبي من نبأ والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة الظن ، ونبي بغير همز قال النحويون : أصله الهمزة فترك همزه ، وقال آخرون: هو من النبوة أي الرفعـة وسمي نبياً لرفعة محله عن سائر الناس، فالنبي بغير الهمز أبلغ من النبي بالهمز؛ لأنه ليس كل منبـأ رفيع القدر فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأه الله به.

أما تعريف الرسل والأنبياء في الشرع :

فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى): أن النبي ﷺ هو الذي ينبئه الله، وهـو ينبئ بما أنبأ الله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي ولـيس برسول [٢]، قال علي بن أبي العز شارح الطحاوية في الفرق بينهما : « وقد ذكروا فروقا بـين النبي والرسول ، وأحسنها . أن من نبأه الله بخبر السماء ، إن أمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي وليس برسول . فالرسول أخص من النبي ، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا ، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها ، فالنبوة جزء من الرسالة ، إذ الرسالة

---

[١] انظر : لسان العرب لابن منظور مادة (ر· س·ل) ١١/ ٢٨١- ٢٨٤.

[٢] انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى (ن· ب · ى) ص ٢٩٠ ، النبوات لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص٢٨١،ص ٢٥٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٢. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، لوامع الأنوار البهية وسـواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرق المرضية، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني ج١/ص٤٩، المكتـب الإسلامي بيروت، ط٣/ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

تتناول النبوة وغيرها ، بخلاف الرسل ، فإ م لا يتناولون الأنبياء وغيرهم ، بل الأمر بـالعكس . فالرسالة أعم من جهة نفسها ، وأخص من جهة أهلها » [١].

والحقيقة أن النبى مبلغ للقوم الذين بعث إليهم وفيهم ·

وأما من حيث الرسل والأنبياء، فالرسل (٣١٥) ثلاثمائة وخمسة عشر، أو بضعة عـشر ، والأنبياء عددهم كثير (١٢٤٠٠٠) مائة وأربعة وعشرين ألفاً، كما ورد في رواية عن أبي ذر ﷺ، قال : قلت : **يا رسول الله أي الأنبياء كان أول ؟ قال : " آدم " . قلت : يا رسول الله ونـبي كان ؟ قال : " نعم** نبي **مكلم " . قلت : يا رسول الله كم المرسلون ؟ قال : " ثلاثمائة وبضع عشر** جما **غفيرا "**

وفي رواية عن أبي أمامة قال أبو ذر: قلت يا رسول الله: كم وفاء عدة الأنبيـاء ؟ قـال: «**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر** جماً **غفيراً** »[٢] .

وقد جمع محمد ﷺ بين النبوة والرسالة فعن أم سلمة تحدث : أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول: اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قالت قلت يـا رسـول الله أو إن القلوب لتتقلب قال نعم: ما من خلق الله من بنى آدم من بشر إلا أن قلبه بين إصبعين من أصابع الله فإن شاء الله عز و جل أقامه، وإن شاء الله أزاغه. فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنـا بعـد إذ هدانا، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب. قالت: قلت: يا رسول الله ألا تعلمـني دعوة أدعو ا لنفسي؟. قال: بل قولي اللهم رب محمد النبي اغفر لي ذنبي، وأذهب غـيظ قلـبي وأجرني من مضلات الفتن ما أحييتنا) [٣].

وموضع الشاهد من هذه الرواية فى دعائه ﷺ « **اللهم رب محمد النبي** »، فقد وصـف نفسه عليه الصلاة والسلام بالنبوة ·

---

[١] انظر : شرح العقيدة الطحاوية للقاضى على بن على ابن أبي العز الحنفي ١/ ١٥٥.

[٢] مسند الإمام أحمد ٥/ ١٧٨ ، ٢٢٦، وصححه الألبانى فى المشكاة (٣ / ٢٤٦) برقم ٥٧٣٧عن أبي ذر وأبي أمامة ·

[٣] أخرجه الإمام أحمد ٢٦٧/١٨ برقم ٢٦٤٥٥ ـ إسناده حسن.

الإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور :

١-الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع ، وعلينا الإيمان م جميعاً إيماناً جامعاً عاما مؤتلفاً لا تفريق فيه ولا تبعيض، ولا اختلاف بأن يؤمن بجميع الرسل وبجميع ما أنزل إليه [١].

٢-الإيمان بما علمنا اسمه منهم ، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً [٢].

وقد ورد من مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) ما فيه ذكر أسماء الرسل، منـها: أن عائشة (رضي الله عنها) قالت: إن النبي ﷺ قال:« **اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم** ؈ **النار قال وكانت عائشة تقتلهن** »[٣].

كذلك فى رواية بداية نزول الوحى عليه ﷺ كما ستأتى معنا التى قال فيها ورقة بن نوفل هذَا الناموس الذِي نزلَ الله علَى موسى[٤].

وعن عائشة سمع النبي ﷺ قراءة أبي موسى ﷺ، فقال : « **لقد أوتي هذا من مـزامير آل داود** » [٥].

٣- تصديق ما صح عنهم من أخبارهم ، مع العلم أن الحكمة من إرسالهم واحدة وقد بينها ابـن القيم (رحمه الله) حين قال : « فالحكمة التي جاءت ا الرسل هي الحكمة الحق المتضمنة للعلـم النافع والعمل الصالح للهدى، ودين الحق لإصابة الحق اعتقادا وقولا وعملا، وهذه الحكمة فرقها الله سبحانه بين أنبيائه ورسله، وجمعها لمحمد ﷺ كما جمع له من المحاسن ما فرقه في الأنبياء قبله، وجمع في كتابه من العلوم والأعمال ما فرقه في الكتب قبله، فلو جمعت كل حكمة صـحيحة في

---

[١] نظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للفوزان ص ١٣٠.

[٢] نظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٤٢٣.

[٣] أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨ / ٢٠ برقم ٢٥٥١٩- إسناده صحيح.

[٤] أخرجه الإمام البخاري – باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١/ ٤ برقم ٣.

[٥] أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨ / ٧٥ برقم ٢٥٧٤١- إسناده صحيح.

العالم من كل طائفة لكانت في الحكمة التي أوتيها صلوات الله وسلامه عليه جزءا يسيراً جـداً لا يدرك البشر نسبته»[١].

٤- العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد ﷺ ٠وأن دينهم واحد فأصل دينهم التوحيد، وإن اختلفت شرائعهم فقد قال ﷺ: «**إنا معشر الأنبياء ديننا واحد ، والأنبياء إخوة لعلات ، وأنا أولى الناس بابن مريم ، لأنه ليس بيني وبينه نبي**»[٢].

---

[١] إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ٢/ ٢٥٧- الناشر : دار المعرفة – بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ تحقيق : محمد حامد الفقي.

[٢] صحيح البخارى – كتاب: أحاديث الأنبياء – باب : ذكر مريم الفتح ٦ / ٤٧٧ ، صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب : الفضائل ١٥ / ١١٩.

المبحث الأول

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في صفات الرسل

المطلب الأول

صفات الرسل الواردة في مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)

الرسل الكرام بشر ليس فيهم شيء من خصائص الألوهية والملائكية إلا أ م قد ميـزهم الحق سبحانه بالكمال البشرى سواء في خلقتهم الظاهرة، أو في أخلاقهم أو نسبهم كـذلك في مواهبهم ، وقدرا م ، وذكوريتهم ، كما أن هناك نوعاً آخر من الكمال وفق الله رسله وأنبيائـه لتحصيله ، وهو تحقيق العبودية لله في أنفسهم ، والرسل حاذوا السبق في هذا الميدان ، فقد كانت حيا م انطلاقه جادة في تحقيق هذه العبودية ٠

وقد اقتضت بشريتهم – عليهم الصلاة والسلام – أموراً عدة :

ـ أ م يأكلون ويشربون وينامون ويتزوجون ويولد لهم: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[1]، أ م يتعرضون للبلاء ٠

ـ أ م يشتغلون بأعمال البشر ٠

ـ كما أن الأنبياء والرسل قد انفردوا عن غيرهم من البشر بالأمور الآتية :

١- الوحي :

وقد اقتضى الوحي عدة أمور يفارقون ا الناس ، فمن ذلك تكليم الله عزوجل بعضهم ، واتصالهم ببعض الملائكة ، وتعريف الله لهم شيئاً من الغيوب الماضية أو الآتية ، واطلاع الله لهـم على شيء من عالم الغيب والمعجزات من الله.

٢- العصمة :

وسيأتي الحديث عنها في المبحث الثاني بإذن الله.

---

(1) سورة الكهف، ١١٠.

٣- الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم:

فعن أنس ﷺ في حديث الإسراء : «والنبي ﷺ نائِمةٌ عيناه ولاَ ينام قَلْبه وكَذَلِك الأَنبِياءُ تنام أعينهم ولاَ تنام قُلُوبهم »[١].

٤- الأنبياء يخيرون عند الموت :

فهم يخيرون عند موتهم بين الدنيا والآخرة ٠ كما حصل لموسى ونبينا ﷺ:

فعن عائِشةَ (رضى الله عنها) قَالَت كَانَ النِبي ﷺ يقُولُ وهو صحِيح :«**إِنه لَم يقْبض نِبي حتى يرى مقْعده مِن الْجنةِ، ثُم يخير فَلَما نزلَ بِهِ ورأسه على فَخِذِي غُشِي علَيهِ ثُم أَفَاق فَأَشخص بصره إِلَى سقْفِ الْبيتِ،** ثم **قَالَ اللهم الرفِيق الأَعلَى فَقُلْت: إِذًا لاَ يختارنا، وعرفْت أَنه الْحدِيثُ الذِي كَانَ يحدثُنا، وهو صحِيح قَالَت فَكَانت آخِر كَلِمةٍ تكَلم بِها اللهم الرفِيق الأَعلَى**»[٢].

وعن أَبِي هريرةَ ﷺ قَالَ أُرسِلَ ملَك الْموتِ إِلَى موسى (علَيهما السلاَم) فَلَما جاءَه صكه فَرجع إِلَى ربِهِ، فَقَالَ: أَرسلْتنِي إِلَى عبدٍ لاَ يرِيد الْموت فَرد الله علَيهِ عينه، وقَالَ: ارجِع فَقُلْ لَه يضع يده علَى متنِ ثَورٍ فَلَه بِكُل ما غَطت بِهِ يده بِكُل شعرةٍ سنةٌ قَالَ أَي رب ثُم ماذَا ؟ قَالَ : ثُم الْموت قَالَ: فَالآنَ فَسأَلَ الله أَنْ يدنِيه مِن الأَرضِ الْمقَدسةِ رميةً بِحجرٍ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ فَلَو كُنت ثَم لأَريتكُم قَبره إِلَى جانِبِ الطرِيقِ عِند الْكَثِيبِ الأَحمرِ .. [٣].

٥- لا يقبر نبي إلا حيث يموت :

لهذا فإن الصحابة رضوان الله عليهم دفنوا الرسول ﷺ فى حجرة عائشة (رضي الله عنها) حيث قبض [٤].

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري ـ كتاب : التوحيد ـ باب قوله : (وكلم الله موسى تكليماً)، النساء ـ ٢٧٢٩/٦ برقم ٧٠٧٩.

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : المغازى - باب : مرض النبي ﷺ ووفاته- (٤ / ١٦١٣) بر قم ٤١٧٣

[٣] أخرجه الإمام البخاري ـ كتاب الفضائل ـ باب : من فضائل موسى ﷺ (١٨٤٢/٤) (٢٣٧٢).

[٤] فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقصصت رؤياي على أبي بكر ﷺ فلما دفن النبي ﷺ في بيتي قال أبو بكر ﷺ: هذا أحد أقمارك و هو خيرها . هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه تعليق الذهبي قي التلخيص : صحيح.

المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص - (٣ / ٦٣) ٤٤٠١.

٦- لا تأكل الأرض أجسادهم :

من إكرام الله لرسله وأنبيائه أن الأرض لا تأكل أجساهم ، فمهما طال الزمان وتقادم العهد تبقى أجسادهم محفوظه من البلى.«**إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء** »[١].

٧- أحياء في قبورهم حياة برزخية خاصة م الله أعلم ا : فقد صح عن الرسول ﷺ قَالَ « **مررت - على موسى لَيلَةَ أُسرِيَ بِي عِندَ الْكَثِيبِ**[٢] **الأحمر وهو قَائِم يصلي** في **قَبرِهِ** »[٣][٤].

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الجنائز - باب : من أحب الدفن ليلا في الأرض المقدسة أو نحوها- (١ / ٤٤٩) برقم ١٢٧٤.

[٢] الكثيب: هو الرجل المستطيل المحدوب. انظر: صحيح ١٥٣/٣.

[٣] أخرجه الإمام البخاري - كتاب : الفضائل - باب : من فضائل موسى عليه السلام (٤ / ١٨٤٥) (٢٣٧٥).

[٤] انظر: الرسل والرسالات، أ. د. عمر سليمان الأشقر من ٦٣ ـ ٩٣، دار النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن ـ ط١٤، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.

المطلب الثاني
الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في صفات الرسل

عن عائِشةَ زوج النبي ﷺ قَالَت كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقُولُ وهو صحِيح «**إنه لم يقْبض نبي قَط حتى يرى مقْعده مِن الْجنةِ ثُم يخير**» . فَلَما نزلَ بِهِ ، ورأْسه علَى فَخِذِي ، غشي علَيهِ ساعةً ، ثُم أَفَاق ، فَأَشخص بصره إِلَى السقْفِ ثُم قَالَ « **اللهم الرفِيق الأَعلَى** » . قُلْت إِذًا لاَ يختارنا ، وعرفْت أَنه الْحدِيثُ الذي كَانَ يحدثُنا بِهِ قَالَت فَكَانت تِلْك آخِر كَلِمةٍ تكَلم بِها النبي ﷺ قَولُه: « **اللهم الرفِيق الأَعلَى**»[١].

هذه الرواية الكريمة من أمنا عائشة (رضي الله عنها) قد أبرزت لنا صفات الأنبياء الكرام (عليهم الصلاة والسلام) منها أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير وهذه صفة للأنبياء فقط أنهم يخيرون بين الدنيا والآخرة وما أختار نبي قط غير رفقة الله تعالى في الجنة .

ومن الروايات التى تبرز أحد صفات الرسل عيهم السلام ما ترويه أم المؤمنين عائِشةَ رضِي الله عنها ، أَن أَزواج النبِي ﷺ حِين توفي رسولُ اللهِ ﷺ أَردنَ أَنْ يبعثْن عثْمانَ إِلَى أَبِي بكْرٍ يسأَلْنه مِيراثَهن فَقَالَت عائِشةُ أَلَيس قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « **لاَ نورثُ ما تركْنا صدقَةٌ** »[٢] . فالرسل لا يورثون، ويكون ما تركوه صدقة.

وعن عائِشةَ ، رضِي الله عنها ، قَالَت قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِني لأَعرف غَضبكِ ورِضاكِ قَالَت قُلْت وكَيف تعرف ذَاك يا رسولَ اللهِ قَالَ إِنكِ إِذَا كُنتِ راضِيةً قُلْتِ بلَى ورب محمدٍ ، وإِذَا كُنتِ ساخِطَةً قُلْتِ لاَ ورب إِبراهِيم قَالَت قُلْت أَجلْ لَست أُهاجِر إِلا اسمك**»[٣].

مناداة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) نبينا ﷺ برسول الله فيه تصديق بالإيمان بالرسل واثبات اختصاصه ﷺ بالرسالة .

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب الرقائق ـ باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ٢٣٧٨/٥، برقم ٦١٤٤.

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الفرائض ـ باب قول النبي ﷺ (لا تورث ما تركناه صدقة)، ٢٤٧٥/٦، برقم ٦٣٤٩.

[٣] الحديث أخرجه الإمام البخاري كتاب الأدب ـ باب ما يجوز من الهجران لمن عصى ٢٢٥٧/٥، برقم ٥٧٢٨.

ومن الروايات التي تصف الكمال في خلقه (عليه الصلاة والسلام) ما روته عائشة قالت : «**ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له قط ولا امرأة له قط، ولا ضرب بيـده إلا أن يجاهـد** في **سبيل الله، وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه، إلا لمن تنتهك محارم الله عز و جل فينتقم لله عز و جل، وما عرض عليه أمران، أحدهما أيسر من الآخر، إلا أخذ بأيسرهما إلا أن يكـون مأثما، فإن كان مأثما كان أبعد الناس منه»** [(١)].

ومن قبيل هذه الرواية ما روته أم المؤمنين عائِشةَ (رضِي الله عنها) أنها قَالَت: « **ما خير رسولُ اللهِ ﷺ بين أمرينِ إلا أخذَ أيسرهما ما لَم يكُن إِثْما فَإِنْ كَانَ إِثْما كَانَ أبعد الناس مِنه وما انتقَم رسولُ اللهِ ﷺ لِنفْسِهِ إلا أنْ تنتهك حرمةُ اللهِ فَينتقِم لِلهِ بِها** »[(٢)].

فقد صرحت الروايتان بأمثلة حية لما اتصف به حبيبنا ﷺ من حميـد الفعـال، وكـريم السجايا، فقد أشارت إلى :

ـ حلمه ﷺ وذلك من خلال عدم ضربه ﷺ لخادم أو امرأة.

ـ قوته ﷺ في الحق وذلك من خلال: « **ولا ضرب بيده إلا أن يجاهد** في **سبيل الله**».

ـ لا تأخذه في الله لومة لائم، بدليل انتقامه عندما تنتهك محارم الله.

ـ الرفق واليسر في غير ضعف،وذلك عندما يعرض عليه أمران، فإنه ﷺ كان يحرص على الأخذ بالأيسر منهما.

و عن النعمان بن بشير[(٣)] قال كتب معي معاوية إلى عائشة قال فقدمت علـى عائـشة فدفعت إليها كتاب معاوية، فقالت يا بني ألا أحدثك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قلت بلـى قالت فإني كنت أنا وحفصة يوما من ذاك عند رسول الله ﷺ فقال لو كان عندنا رجل يحـدثنا فقلت يا رسول الله ألا أبعث لك إلى أبي بكر؟ فسكت. ثم قال: لو كان عندنا رجـل يحـدثنا فقالت حفصة الا أرسل لك إلى عمر فسكت ثم قال لا ثم دعا رجلا فساره بشيء فما كـان إلا أن أقبل عثمان فأقبل عليه بوجهه وحديثه فسمعته يقول له يا عثمان إن الله عز و جل لعلـه أن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٦ / ٣١) برقم ٢٤٠٨٠ - وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عبد الرحمن.

(٢) أخرجه الإمام البخاري – كتاب : المناقب - باب : صفة النبي ﷺ (٣ / ١٣٠٦) برقم ٣٣٦٧.

(٣) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، له ولأبويه صحبة، سكن الشام،ولي امرة الكوفـة، ثم قتـل بحمص سنة ٦٥ وله أربع وستون سنة, انظر: تقريب التهذيب ٥٦٣/١.

يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه ثلاث مرار قال: فقلت يا أم المـؤمنين: فـأين كنت عن هذا الحديث فقالت: يا بني والله لقد أنسيته حتى ما ظننت أني سمعته[١].

و عن عائشة: أن النبي ﷺ دخل عليها فقال: « **لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز و جل**» [٢].

وهذه الرواية كسابقتها تدل على نبوته ﷺ وأن الله اختصه ا وأخبره بما غاب عنه وهذا من دلالة نبوة الرسول ﷺ، وأيضاً من هذا ما ترويه أم المؤمنين ميمونة قالت قال رسـول الله ﷺ ذات يوم:« **كيف أنتم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة واختلفت الأخـوان وحـرق البيـت العتيق**»[٣].

و هذا من دلائل نبوته ﷺ وأن الله هو الذى يخبره بذلك قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾[٤]. فالرسول ﷺ ولا غيره من الأنبياء يعلمون الغيب فقد قال عنه ربه : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[٥]؛ إلا في الأمور التي أذن الله له بالاطلاع عليها،وهذا ما أريد إثباته، اختصاص النبي ﷺ ببعض الأمور الغيبية.

---

[١] أخرجه أحمد فى المسند (٦ / ١٤٩)برقم ٢٥٢٠٣ – وقال الشيخ / شعيب الأرنؤوط : حديث حسن.

[٢] أخرجه أحمد فى المسند - (٦ / ١٥٨) ٢٥٢٨٨ – وقال الشيخ / شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجالـه ثقـات رجال الشيخين.

[٣] أخرجه أحمد فى المسند - (٦ / ٣٣٣) ٢٦٨٧٢- وقال الشيخ / شعيب الأرنؤوط : حديث حسن.

[٤] سورة النجم، ٣ - ٤.

[٥] سورة الأعراف، ١٨٨.

حديث الأفك وأهل النفاق

عن عائشةَ (رضي الله عنها) وبعض حديثهم يصدق بعضا ، وإنْ كانَ بعضهم أوعى لَـه مِن بعضٍ ، قالُوا قالَت عائِشةُ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذَا أراد سفَرا أقْرع بين أزواجِهِ ، فَأيهن خرج سهمها ، خرج بِها رسولُ اللهِ ﷺ معه ، قالَت عائِشةُ فَأقْرع بيننا في غَزوةٍ غَزاها فَخـرج فِيهـا سهمِى ، فَخرجت مع رسولِ اللهِ ﷺ بعد ما أُنزِلَ الْحِجاب ، فَكُنت أُحملُ فِى هودجِى وأُنـزلُ فِيه ، فَسِرنا حتى إذَا فَرغَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن غَزوتِهِ تِلْك وقَفَلَ ، دنونا مِن الْمدِينةِ قَـافِلِين ، آذَنَ لَيلَةً بِالرحِيلِ ، فَقُمت حِين آذَنوا بِالرحِيلِ فَمشيت حتى جاوزت الْجيش ، فَلَما قَضيت شـأْنِى أَقْبلْت إلَى رحلِى ، فَلَمست صدرِى ، فَإذَا عِقْد لِى مِن جزعِ ظَفَـارٍ قَـدِ انقَطَـع ، فَرجعـت فَالْتمست عِقْدِى ، فَحبسنِى ابتِغاؤه ، قالَت وأَقْبلَ الرهطُ الَّذِين كَـانوا يرحلُـونى فَـاحتملُوا هودجِى، فَرحلُوه علَى بعِيرِى الَّذِى كُنت أركَب علَيهِ ، وهم يحسِبونَ أنى فِيهِ ، وكَانت النساءُ إذْ ذَاك خِفَافًا لَم يهبلْن ولَم يغشهن اللحم ، إنما يأْكُلْن الْعلْقَةَ مِن الطعامِ ، فَلَم يـستنكِرِ الْقَـوم خِفةَ الْهودجِ حِين رفَعوه وحملُوه ، وكُنت جارِيةً حدِيثَةَ السن ، فَبعثُـوا الْجمـلَ فَـساروا ، ووجدت عِقْدِى بعد ما استمر الْجيش ، فَجِئْت منازِلَهم ولَيس بِها مِـنهم داعٍ ولاَ مجِيـب ، فَتيممت منزِلى الَّذِى كُنت بِهِ ، وظَننت أنهم سيفْقِدونى فَيرجِعونَ إلَى ، فَبينا أَنا جالِـسةٌ فِـى منزِلى غَلَبتنِى عينى فَنِمت ، وكَانَ صفْوانُ بن الْمعطلِ السلَمِى ثُم الذكْوانِى مِن وراءِ الْجـيشِ ، فَأَصبح عِند منزِلى فَرأى سواد إنسانٍ نائِمٍ ، فَعرفَنِى حِين رآنِى ، وكَانَ رآنِى قَبـلَ الْحِجـابِ ، فَاستيقَظْت بِاسترجاعِهِ حِين عرفَنِى ، فَخمرت وجهِى بِجِلْبابِى ، واللهِ ما تكلمنـا بِكَلِمـةٍ ولاَ سمِعت مِنه كَلِمةً غَير استرجاعِهِ ، وهوى حتى أناخ راحِلَته ، فَوطِئَ علَى يدِها ، فَقُمت إلَيهـا فَركِبتها ، فَانطَلَق يقُود بِى الراحِلَةَ حتى أتينا الْجيش موغِرِين فِى نحرِ الظهِيرةِ ، وهم نـزولٌ - قَالَت - فَهلَك { فِى } من هلَك ، وكَانَ الَّذِى تولى كِبر الإفْكِ عبد اللهِ بن أُبى ابن سـلُولَ . قَالَ عروةُ أُخبِرت أنه كَانَ يشاع ويتحدثُ بِهِ عِنده ، فَيقِره ويستمِعه ويستوشِيهِ .

وقَالَ عروةُ أيضا لَم يسم مِن أهلِ الإفْكِ أيضا إلا حسانُ بن ثَابِتٍ ، ومِسطَح بن أُثَاثَـةَ ، وحمنةُ بِنت جحشٍ فِى ناسٍ آخرِين ، لاَ عِلْم لِى بِهِم ، غَير أنهم عصبةٌ - كَما قَالَ الله تعالَى - وإن كُبر ذَلِك يقَالُ عبد اللهِ بن أُبى ابن سلُولَ . قَالَ عروةُ كَانت عائِشةُ تكْره أنْ يسب عِنـدها حسانُ ، وتقُولُ إنه الَّذِى قَالَ فَإن أَبِى ووالِده وعِرضِى لِعِرضِ محمدٍ مِنكُم وِقَاءُ قَالَت عائِـشةُ

فَقَدِمنا الْمدِينةَ فَاشتكَيت حِين قَدِمت شهرا ، والناس يفِيضونَ فِى قَول أصحابِ الإِفْكِ ، لاَ أشعر بِشىءٍ مِن ذَلِك ، وهو يريبنِى فِى وجعِى أنى لاَ أعرِف مِن رسول اللهِ ﷺ اللطْف الذِى كُنت أرى مِنه حِين أشتكِى ، إنما يدخلُ علَى رسولُ اللهِ ﷺ فَيسلم ثم يقُولُ « كَيف تِيكُم » ثُم ينصرِف ، فَذَلِك يريبنِى ولاَ أشعر بِالشر ، حتى خرجت حِين نقَهت ، فَخرجت مع أُم مِسطَحٍ قِبلَ الْمناصِعِ ، وكَانَ متبرزنا ، وكُنا لاَ نخرج إلا لَيلاً إِلَى لَيلٍ ، وذَلِك قَبلَ أَنْ نتخِذَ الْكُنف قَرِيبا مِن بيوتنا . قَالَت وأمرنا أمر الْعربِ الأُولِ فِى الْبرية قِبلَ الْغائِطِ ، وكُنا نتأذى بِالْكُنفِ أَنْ نتخِذَها عِند بيوتنا ، قَالَت فَانطَلَقْت أنا وأُم مِسطَحٍ وهى ابنةُ أَبِى رهمِ بنِ الْمطلِبِ بنِ عبدِ منافٍ ، وأُمها بِنت صخرِ بن عامِرٍ خالَةُ أَبِى بكْرٍ الصديقِ ، وابنها مِسطَح بن أُثَاثَةَ بنِ عبادِ بنِ الْمطلِبِ ، فَأَقْبلْت أنا وأُم مِسطَحٍ قِبلَ بيتِى ، حِين فَرغْنا مِن شأْنِنا ، فَعثَرت أُم مِسطَحٍ فِى مِرطِها فَقَالَت تعِس مِسطَح . فَقُلْت لَها بِئْس ما قُلْتِ ، أتسبين رجلاً شهِد بدرا فَقَالَت أى هنتاه ولَم تسمعِى ما قَالَ قَالَت وقُلْت ما قَالَ فَأَخبرتنِى بِقَول أهلِ الإِفْكِ - قَالَت - فَازددت مرضا علَى مرضِى ، فَلَما رجعت إِلَى بيتِى دخلَ علَى رسولُ اللهِ ﷺ فَسلم ثُم قَالَ « **كَيف تِيكُم** » . فَقُلْت لَه أتأْذَنُ لِى أَنْ آتِى أبوى قَالَت وأُرِيد أَنْ أستيقِن الْخبر مِن قِبلِهما ، قَالَت فَأَذِنَ لِى رسولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْت لأُمى يا أُمتاه ماذَا يتحدثُ الناس قَالَت يا بنيةُ هونِى علَيكِ ، فَواللهِ لَقَلما كَانتِ امرأَةٌ قَط وضِيئَةً عِند رجلٍ يحِبها لَها ضرائِر إلا كَثرنَ علَيها . قَالَت فَقُلْت سبحانَ اللهِ أولَقَد تحدثَ الناس بِهذَا قَالَت فَبكَيت تِلْك الليلَةَ ، حتى أصبحت لاَ يرقَأُ لِى دمع ، ولاَ أَكْتحِلُ بِنومٍ ، ثُم أصبحت أَبكِى - قَالَت - ودعا رسولُ اللهِ ﷺ عِلى بن أَبِى طَالِبٍ وأُسامةَ بن زيدٍ حِين استلْبثَ الْوحى يسأَلُهما ويستشِيرهما فِى فِراق أهلِهِ - قَالَت - فَأما أُسامةُ فَأَشار علَى رسول اللهِ ﷺ بِالذِى يعلَم مِن براءَةِ أهلِهِ ، وبِالذِى يعلَم لَهم فِى نفْسِهِ ، فَقَالَ أُسامةُ أهلَك ولاَ نعلَم إلا خيرا . وأما عِلى فَقَالَ يا رسولَ اللهِ لَم يضيقِ الله علَيك ، والنساءُ سِواها كَثِير ، وسلِ الْجارِيةَ تصدقْك . قَالَت فَدعا رسولُ اللهِ ﷺ بريرةَ فَقَالَ: « **أي بريرةُ هلْ رأَيتِ مِن شىءٍ يريبكِ** » . قَالَت لَه بريرةُ والذِى بعثَك بِالْحق ما رأَيت علَيها أمرا قَط أَغْمِصه ، غَير أنها جارِيةٌ حدِيثَةُ السن تنام عن عجِينِ أهلِها، فَتأْتِى الداجِن فَتأْكُلُه - قَالَت - فَقَام رسولُ اللهِ ﷺ مِن يومِهِ ، فَاستعذَر مِن عبدِاللهِ بنِ أُبى وهو علَى الْمِنبرِ فَقَالَ « **يا معشر الْمسلِمِين من يعذِرنِى مِن رجلٍ قَد بلَغنِى عنه أذَاه فِى أهلِى ، واللهِ ما عِلمت علَى أهلِى إلا خيرا ، ولَقَد ذَكَروا رجلاً ما عِلمت علَيهِ إلا خيرا ، وما يدخلُ**

على أهلِى إلا معِى» . قَالَت فَقَام سعد بن معاذٍ أخو بنى عبدِ الأشهل فَقَالَ أنا يا رسـولَ اللـهِ أعذِرك ، فَإِنْ كَانَ مِن الأوسِ ضربت عنقَه ، وإِنْ كَانَ مِن إخوانِنا مِن الْخزرجِ أمرتنـا فَفَعلْنـا أمرك. قَالَت فَقَام رجلٌ مِن الْخزرجِ ، وكَانت أُم حسانَ بنت عمِهِ مِن فَخِذِهِ ، وهو سـعد بـن عبادةَ ، وهو سيد الْخزرجِ - قَالَت - وكَانَ قَبلَ ذَلِك رجلاً صالِحا ، ولَكِنِ احتملَتـه الْحمِيـةُ فَقَالَ لِسعدٍ كَذَبت لَعمر اللهِ لاَ تقْتلُه ، ولاَ تقْدِر علَى قَتلِهِ ، ولَو كَانَ مِن رهطِك ما أحببـت أَنْ يقْتلَ . فَقَام أُسيد بن حضيرٍ - وهو ابن عم سعدٍ - فَقَالَ لِسعدِ بنِ عبادةَ كَذَبت لَعمر اللهِ لَنقْتلَنه ، فَإِنك منافِق تجادِلُ عنِ الْمنافِقِين . قَالَت فَثَار الْحيانِ الأوس والْخزرج حتى هموا أَنْ يقْتتِلُوا ، ورسولُ اللهِ ﷺ قَائِم علَى الْمِنبرِ - قَالَت - فَلَم يزلْ رسولُ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - يخفضهم حتى سكَتوا وسكَت - قَالَت - فَبكَيت يومِى ذَلِك كُله ، لاَ يرقَأُ لِـى دمـع ، ولاَ أَكْتحِلُ بِنومٍ - قَالَت - وأَصبح أبواى عِندِى ، وقَد بكَيت لَيلَتينِ ويوما ، لاَ يرقَأُ لِى دمـع ، ولاَ أَكْتحِلُ بِنومٍ ، حتى إِنى لأَظُن أن الْبكَاءَ فَالِق كَبِدِى ، فَبينا أبواى جالِسانِ عِندِى وأَنـا أَبكِـى فَاستأْذَنت علَى امرأَةٌ مِن الأنصارِ ، فَأَذِنت لَها ، فَجلَست تبكِى معِى - قَالَت - فَبينا نحن علَى ذَلِك دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ علَينا ، فَسلم ثُم جلَس - قَالَت - ولَم يجلِس عِندِى منذُ قِيلَ ما قِيـلَ قَبلَها ، وقَد لَبِثَ شهرا لاَ يوحى إِلَيهِ فِى شأْنِى بِشىءٍ - قَالَت - فَتشهد رسولُ اللهِ ﷺ حِـين جلَس ثُم قَالَ « أما بعد ، يا عائِشةُ إِنه بلَغنِى عنكِ كَذَا وكَذَا ، فَإِنْ كُنتِ برِيئَةً ، فَسيبرئُكِ الله ، وإِنْ كُنتِ أَلْممتِ بِذَنبٍ ، فَاستغفِرِى الله وتوبِى إِلَيهِ ، فَإِن الْعبد إِذَا اعترف ثُم تاب تاب اللـه علَيهِ ». قَالَت فَلَما قَضى رسولُ اللهِ ﷺ مقَالَته قَلَص دمعِى حتى ما أُحِس مِنه قَطْـرةً ، فَقُلْـت لأَبِى أَجِب رسولَ اللهِ ﷺ عنى فِيما قَالَ . فَقَالَ أَبِى واللهِ ما أدرِى ما أَقُولُ لِرسـول اللـهِ ﷺ. فَقُلْت لأمى أَجِيبِى رسولَ اللهِ ﷺ فِيما قَالَ . قَالَت أُمى واللهِ ما أدرِى ما أَقُولُ لِرسول اللهِ ﷺ. فَقُلْت وأَنا جارِيةٌ حدِيثَةُ السن لاَ أَقْرأُ مِن الْقُرآنِ كَثِيرا إِنى واللهِ لَقَد علِمت لَقَد سـمِعتم هـذَا الْحدِيثَ حتى استقَر فِى أَنفُسِكُم وصدقْتم بِهِ ، فَلَئِن قُلْت لَكُم إِنى برِيئَةٌ لاَ تـصدقُونى ، ولَـئِنِ اعترفْت لَكُم بِأَمرٍ ، والله يعلَم أَنى مِنه برِيئَةٌ لَتصدقُنى ، فَواللهِ لاَ أَجِد لِى ولَكُم مـثَلاً إِلا أَبـا يوسف حِين قَالَ (**فَصبر جمِيلٌ والله الْمستعانُ علَى ما تصِفُونَ**) ثُم تحولْت واضطَجعت علَى فِراشِى ، والله يعلَم أَنى حِينئِذٍ برِيئَةٌ ، وأَن الله مبرِئِى بِبراءَتِى ولَكِن واللهِ ما كُنت أَظُن أن اللـه منزِلٌ فِى شأْنِى وحيا يتلَى ، لَشأْنِى فِى نفْسِى كَانَ أَحقَر مِن أَنْ يتكَلم الله فِى بِأَمرٍ ، ولَكِن كُنت

أرجو أنْ يرى رسولُ اللهِ ﷺ فِى النومِ رؤيا يبرئُنِى الله بِها ، فَواللهِ مـا رام رسـولُ اللـهِ ﷺ مجلِسه ، ولاَ خرج أحد مِن أهلِ الْبيتِ، حتى أُنزِلَ علَيهِ ، فَأَخذَه ما كَانَ يأْخذُه مِن الْبرحـاءِ ، حتى إِنه لَيتحدر مِنه مِن الْعرقِ مِثْلُ الْجمانِ وهو فِى يومٍ شاتٍ ، مِن ثِقَلِ الْقَولِ الذِى أُنزِلَ علَيهِ - قَالَت – فَسرى عن رسولِ اللهِ ﷺ وهو يضحك ، فَكَانت أولَ كَلِمةٍ تكلم بِها أَنْ قَالَ : « **يا عائِشةُ أما الله فَقَد برأَكِ**» . قَالَت فَقَالَت لِى أُمى قُومِى إِلَيهِ . فَقُلْت واللهِ لاَ أَقُوم إِلَيهِ ، فَإِنى لاَ أَحمد إِلا الله عز وجل - قَالَت - وأَنزلَ الله تعالَى (**إِن الذِين جاءُوا بِالإِفْكِ**) الْعشر الآياتِ ، ثُم أَنزلَ الله هذَا فِى براءَتِى . قَالَ أَبو بكْرٍ الصديق - وكَانَ ينفِق علَى مِسطَحِ بنِ أُثَاثَةَ لِقَرابتِهِ مِنه وفَقْرِهِ - واللهِ لاَ أُنفِق علَى مِسطَحٍ شيئًا أَبدا بعد الذِى قَالَ لِعائِشةَ ما قَالَ . فَأَنزلَ الله (**ولاَ يأْتلِ أُولُو الْفَضلِ مِنكُم**) إِلَى قَولِهِ (**غَفُور رحِيم**) قَالَ أَبو بكْرٍ الصديق بلَى واللهِ إِنـى لأُحِـب أَنْ يغفِر الله لِى . فَرجع إِلَى مِسطَحٍ النفَقَةَ الَتِى كَانَ ينفِق علَيهِ وقَالَ واللهِ لاَ أَنزِعها مِنه أَبدا . قَالَت عائِشةُ وكَانَ رسولُ اللهِ ﷺ سأَلَ زينب بِنت جحشٍ عن أَمرِى ، فَقَالَ لِزينب « **ماذَا علِمتِ أَو رأَيتِ**» . فَقَالَت يا رسولَ اللهِ أَحمِى سمعِى وبصرِى ، واللهِ ما علِمت إِلا خيرا . قَالَت عائِـشةُ وهِى الَتِى كَانت تسامِينِى مِن أَزواجِ النبِى ﷺ. فَعصمها الله بِالْورعِ - قَالَت - وطَفِقَت أُختهـا حمنةُ تحارِب لَها ، فَهلَكَت فِيمن هلَك [١].

والرواية لأمنا عائشة (رضي الله عنها) كافيه في بيان شدة الابتلاء التي يتعرض لها الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) فهذا النبي ﷺ يرمى في عرضه ومع ذلك لايملك من الأمر شيئا .

فعلى الرغم من المكانة والمميزات والشرف الذي حازه ﷺ وغيره من الأنبياء والرسل إلا أن مسالة العلم المطلق بالغيب، لا يصل إليها إلا في الأمور التي أذن الله تعالى له به، فهـو بـشر ويجري عليه ما يجري في البشر من الآفات والتغيرات والآلام والأسقام أو أنواع البلاء.

أيضاً من الروايات التي تبين اختصاص الرسل بصفات دون غيرهم رواية أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) والتي تقول فيها: إن رسول الله ﷺ ى عن الوصال في الصوم فقلت له إنـك تواصل. قال: « **أنا لست كأحد منكم إني أبيت أطعم وأسقى**»[٢].

والرواية صريحة فى اختصاصه ﷺ بالطعام والسقاية من الله سبحانه.

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : المغازى – باب : باب حدِيثُ الإِفْكِ .. ٤ / ١٥١٧ برقم ٣٩١٠.

[٢] أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١٨/ ١٢٣برقم (٢٥٩٣٢) إسناده حسن.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) أ ا كانت تقُولُ إن رسولَ الله ﷺ كانَ بين يديهِ ركْـوةٌ أو علْبةٌ فِيها ماءٌ ، يشك عمر فَجعلَ يدخِلُ يديهِ فِى الْماءِ ، فَيمسح بِهما وجهه ويقُولُ « **لا إِلَه إِلا الله ، إِن لِلْموتِ سكَراتٍ**». ثُم نصب يده فَجعلَ يقُولُ « **فِى الرفِيق الأَعلَى**» . حتى قُبِض ومالَت يده[١].

أفادت هذه الرواية بصفة التخيير للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سـبق أن أبرز ـا الرواية السابقة إلا أن هذه الرواية قد أبرزت أمرا وهو تأكيد بشرية الأنبياء، وخلوهم من صفات الألوهية والملائكية فهاهو (عليه الصلاة والسلام) يعانى سكرات الموت مثل باقي البشر ٠

كما أفادت أن النبى ﷺ قد توفى فى حجرة ويوم عائشة (رضى الله عنها) وكمـا قالـت هي: « **لقد توفى رسول الله ﷺ بين سحري ونحري ودفن في بيتي**»[٢].

وهذا دليل رضاه عنها وأ ا طاهرة مبرأة، وأ ا زوجته فى الجنة، وأ ا أم المؤمنين وفضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

وقد سألَت عائِشةَ (رضِي الله عنها) كَيف كَانت صلاَةُ رسول اللهِ ﷺ فِي رمضانَ قَالَت ما كَانَ يزِيد فِي رمضانَ ، ولاَ غَيرِهِ علَى إِحدى عشرةَ ركْعةً يصلي أَربع ركَعاتٍ فَلاَ تسأَلْ عن حسنِهن وطُولِهن ثُم يصلي أَربعا فَلاَ تسأَلْ عن حسنِهن وطُولِهن ثُم يـصلي ثَلاَثًـا ، فَقُلْـت : يا رسولَ اللهِ تنام قَبلَ أَنْ توتِر قَالَ:« **تنام عينِي ، ولاَ ينام قَلْبِي**»[٣]، ومن صفات الأنبياء الكرام المختصة م، أ م تنام أعينهم ولا تنام قلو م.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) أنها قَالَت أَولُ ما بدِئَ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ مِن الوحي الرؤيا الصادِقَةُ في النومِ ، فَكَانَ لاَ يرى رؤيا إِلا جاءَت مِثْلَ فَلَقِ الصبحِ ، فَكَانَ يأْتي حِراءً فَيتحنثُ فِيهِ

---

[١] هنا وقفة مع آيات براءة أمنا عائشة (رضي الله عنها):

١- أ ا براءة تقرأ ا ويتعبد ا إلى يوم القيامة دلالة على فضلها (رضى الله عنها) ٠

٢- ذكر أهل النفاق وأ م في أسفل الدركات وأ م باقون الى يوم القيامة ٠

٣- أن أمهات المؤمنين طاهرات مبرآت وأ ن أمهات المؤمنين (وأزواجه أُمهاتهم) الأحزاب،٦، وأ ن طيبات

٤- أن الحجاب هو ستر الوجه وأنه شرع ودل عليه القرآن قال تعالى : (**يا أيها النبي قُلْ لِأزواجِك وبناتِك ونِساءِ المؤمِنِين يدنِين علَيهِن مِن جلَابِيبِهِن ذَلِك أَدنى أَنْ يعرفْن فَلَا يؤذَين وكَانَ الله غَفُورا رحِيم**) الأحزاب،٥٩.

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الرقاق – باب : سكرات الموت ٥ / ٢٣٨٧برقم ٦١٤٥.

[٣] جزء من حديث أخرجه الامام البخاري – كتاب : الجنائز - باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر (رضـي الله عنهما) (١ / ٤٦٨) برقم ١٣٢٣ .

وهو التعبد الليالِى ذَواتِ الْعددِ ، ويتزود ِلذَلِك ثُم يرجِع ِإلَى خدِيجةَ فَتزوده ِلمِثْلِها ، حتى فَجِئَه الْحق وهو ِفى غَارِ حِراءٍ فَجاءَه الْملَك ِفيِه فَقَالَ اقْرأْ . فَقَالَ لَه النِبى ﷺ « **فَقُلْت ما أنا ِبقَارِئٍ فَأَخذَنى فَغطِنى حتى بلَغَ ِمنى الْجهد ثُم أرسلِنى . فَقَالَ اقْرأ . فَقُلْت ما أنا ِبقَارِئٍ . فَأَخذَنى فَغطِنى الثَاِنيةَ حتى بلَغَ ِمنى الْجهد ، ثُم أرسلِنى فَقَالَ اقْرأ . فَقُلْت ما أنا ِبقَارِئٍ . فَغطِنى الثالِثَةَ حتى بلَغَ ِمنى الْجهد ، ثُم أرسلِنى فَقَالَ اقْرأ ِباسِم ربك الِذى خلَق** ». حتى بلَغَ (ما لَم يعلَم) فَرجع ِبها ترجف بوادِره حتى دخلَ علَى خدِيجةَ فَقَالَ: « **زملُونى زملُونى**» . فَزملُوه حتى ذَهب عنه الروع فَقَالَ « **يا خدِيجةُ ما ِلى**» . وأَخبرها الْخبر وقَالَ « **قَد خشِيت علَى نفْسِى**» .

فَقَالَت لَه كَلا أَبشِر ، فَوالِله لاَ يخزِيك الله أَبدا ، ِإنك لَتصِلُ الرحِم ، وتصدق الْحدِيثَ ، وتحمِلُ الْكَل ، وتقْرِى الضيف ، وتعِين علَى نوائِبِ الْحق . ثُم انطَلَقَت ِبِه خدِيجةُ حتى أَتت ِبِه ورقَةَ بن نوفَل بنِ أَسدِ بنِ عبدِ الْعزى بنِ قُصى - وهو ابن عم خدِيجةَ أَخو أَِبيها ، وكَانَ امرأً تنصر ِفى الْجاهِلِيِة، وكَانَ يكْتب الْكِتاب الْعرِبى فَيكْتب ِبالْعرِبيِة ِمن الإِنجِيِل ما شاءَ الله أَنْ يكْتب ، وكَانَ شيخا كَِبيرا قَد عِمى - فَقَالَت لَه خدِيجةُ أَى ابن عم اسمع ِمن ابنِ أَخِيك

فَقَالَ ورقَةُ [1]: ابن أخي ماذَا ترى فَأَخبره النبي ﷺ ما رأى، فَقَالَ ورقَةُ هذَا الناموس الِذى أُنِزلَ علَى موسى، يا لَيتِنى ِفيها جذَعا أَكُونُ حيا ، حِين يخرِجك قَومك . فَقَالَ رسولُ اللِه ﷺ : «**أَومخرِجِى هم**» . فَقَالَ ورقَةُ نعم ، لَم يأْتِ رجلٌ قَط ِبما جِئْت ِبِه ِإلا عودِى ، وِإنْ يدرِكْنِى يومك أَنصرك نصرا مؤزرا . ثُم لَم ينشب ورقَةُ أَنْ توفى ، وفَتر الْوحى فَترةً حتى حزِنَ النِبى ﷺ ِفيما بلَغنا حزنا غَدا ِمنه ِمرارا كَى يتردى ِمن رءُوسِ شواهِقِ الْجِبال ، فَكُلما أَوفَى ِبذِروِة جبٍل ِلكَى يلْقِى ِمنه نفْسه ، تبدى لَه جِبرِيلُ فَقَالَ يا محمد ِإنك رسولُ اللِه حقا . فَيسكُن ِلذَلِك جأْشه

[1] هو : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي بن عم خديجة زوج النبي ﷺ وفي إثبات الصحبة له نظر ، كان ورقة قد كره عبادة الأوثان وطلب الدين في الآفاق وقرأ الكتب وكانت خديجة تسأله عن أمر النبي ﷺ فيقول لها ما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى ، ومات الرجلُ ِفي فَترِة الوحي، بعد النبوِة، وقَبلَ الرسالِة) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة - (٦ / ٦٠٧) سير أعلام النبلاء - (١ / ١٠٥).

وتقِر نفْسه فَيرجِع ، فَإِذَا طَالَت علَيهِ فَترةُ الْوحى غَدا لِمِثْل ذَلِك ، فَإِذَا أَوفَى بِذِروةِ جبلٍ تبدى لَه جِبرِيلُ فَقَالَ لَه مِثْلَ ذَلِك[١].

هنا يتبين فضل خديجة (رضى الله عنها) ومؤازرتها له فى الدعوة الى الله قال جبريل ﷺ: «**وقَد أُوحِي إِلَى رسول اللهِ ﷺ أَنْ يبشرها بِبيتٍ لَها فِي الْجنةِ مِن قَصبٍ**» [٢].

قد أفادت هذه الرواية الكريمة بالصفة الأساسية للنبي ﷺ التي سبق أن أشرنا إليها فى بداية المبحث، وهي البشرية بدليل تعرضه للعوارض البشرية ومنها كما وضح من هذه الرواية الخوف ، فقد خاف ﷺ من الملك جبريل عندما جاءه فى غار حراء، وشاهد ذلك من هذه الرواية (فَرجع بِها ترجف بوادِره) وقوله (قَد خشِيت علَى نفْسِى) ، كما أفادت الرواية عرض آخر من العوارض البشرية ألا وهو الحزن فقد حزن ﷺ عندما انقطع عنه الوحي فترة من الزمن ، أيضاً صرحت الرواية بصفة أخرى اتصف بها الأنبياء وهى تعرضهم للبلاء ، ومن البلاء محاربة قومه له ومعارضتهم أمره وتكذيبهم له، وهذا ما ذكره ورقة بن نوفل من حال الأنبياء، وشاهد هذا (لَم يأْتِ رجلٌ قَط بِمِثْل ما جِئْت بِهِ إلا عودي)

وقد قال العلماء والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمثل؛ فالأمثل أنهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة أن ذلك نعمة من الله تعالى ليتم لهم الخير ويضاعف لهم الأجر ويظهر صبرهم ورضاهم[٣].

كما أبرزت الرواية تحلي الأنبياء بمكارم الأخلاق، وحيازتهم الكمال فيها بدليل الذى وصفت به خديجة محمد ﷺ فى قولها: «**أَبشِر ، فَواللهِ لا يخزيك الله أبدا ، إِنك لَتصِلُ الرحِم ، وتصدق الْحدِيثَ ، وتحمِلُ الْكَل ، وتقْرِى الضيف ، وتعِين علَى نوائِبِ الْحق**».

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : التعبير – باب : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة – ٦ / ٢٥٦١ برقم ٦٥٨١.

الإصابة في تمييز الصحابة - (٦ / ٦٠٧) سير أعلام النبلاء - (١ / ١٠٥).

[٢] جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : النكاح - باب : غيرة النساء ووجدهن- (٥ / ٢٠٠٤) برقم ٤٩٣١.

[٣] شرح النووي على مسلم ١٦ / ١٢٩ .

ومن الأحاديث التى تدل على نبوته ﷺ من حيث إعلامه بشيء مـن الأمـور الغيبيـة، الحديث التالي : عن قيس بن أبى حازم[١] قال: لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلا نبحـت الكلاب، قالت: أي ماء هذا قالوا ماء الحوأب[٢] قالت ما أظنني إلا أني راجعة، فقال: بعض مـن كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون، فيصلح الله عز و جل ذات بينهم قالت: إن رسول الله ﷺ قال لها ذات يوم كيف بأحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب [٣].

وقد أشارت الرواية إلى أن خروجها (رضى الله عنها) كان من أجل الإصلاح بين طائفتين من المسلمين لمكانتها عند الجميع (رضى الله عنهم جميعاً)، ونحسبهم مجتهدين مخطئين هذا الأمـر وقد سلمت أسنتنا، فلتسلم ألسنتنا.

ومن قبيل إخباره ﷺ بأمور غيبية هذا ما تخبر به عائشة (رضى الله عنها) أن رسولَ اللـهِ ﷺ دعا فَاطِمةَ ابنته فَسارها فَبكت، ثُم سارها فَضحِكت، فَقَالَت: عائِشةُ فَقُلْت لِفَاطِمةَ ما هـذَا الذِى سارِكِ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ فَبكَيتِ، ثُم سارِكِ فَضحِكْتِ قَالَت: سارِنى فَأَخبرِنى بِموتِهِ فَبكَيت ثُم سارِنى فَأَخبرِنى أَنى أَولُ من يتبعه مِن أَهلِهِ فَضحِكْت[٤] .

وفعلا كانت ابنته فاطمة أول من لحق به من أهله وهذا من دلائل نبوته ﷺ .

---

[١] قيس بن أبي حازم البجلي ثم الأحمسي أبو عبد الله واسم أبي حازم حصين بن عوف ويقال عوف بن عبد الحارث ويقال عبد عوف بن الحارث بن عوف لأبي حازم صحبة وأسلم قيس في عهد النبي ﷺ وهاجر إلى المدينة فقبض النبي ﷺ قبل أن يلقاه فروى عن كبار الصحابة ، كبر قيس حتى جاوز المائة بسنتين كبر وخرف قال عمرو بن علي مات سـنة أربـع وثمانين، وقال الهيثم بن عدي مات في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك ويؤيده قول خليفة وأبي عبيد مات سنة ثمـان وتسعين الإصابة في تمييز الصحابة - (٥ / ٥٣١- ٥٣٢.

[٢] الحوأب: موضع قريب من البصرة،وهو الذي جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) هذا الموضع منسوب إلى الحـوأب، ومسمى ا و هي ابنة كلب بن وبره، وقد ورد أن أصل الحوأب هو : الوادي الواسع. انظر: جمهرة اللغـة، ٢٨٦/١، ط:١. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، والعقد الفريد ٣٠٩/٤، لمحمد عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بـيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ط ٣، و ذيب اللغة ١٧٥/٥، وغريب الحديث لأبي الفرج عبـد الـرحمن الجـوزي، ج١/ص ٢٥٠، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ط١. تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي.

[٣] الحديث أخرجه الإمام أحمد – باقى مسند الأنصار – حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٦ / ٥٢) برقم ٢٤٢٩٩ - وقال الشيخ / شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.ث٣

[٤] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : بدء الخلق – باب : فَضائِل فَاطِمةَ بِنتِ النبِى علَيها الـصلاَةُ والـسلاَم. (٧ / ١٤٢) برقم ٦٤٦٦.

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: « **لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه فقـالوا والله ما نرى كيف نصنع أنجرد رسول الله ﷺ كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه، قالـت فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السنة حتى والله ما من القوم من رجل إلا ذقنه في صدره نائما، قالت: ثم كلمهم من ناحية البيت لا يدرون من هو؟ فقال اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه قالت فثاروا إليه فغسلوا رسول الله ﷺ وهو في قميصه يفاض عليه الماء والسدر ويدلكـه الرجـال بالقميص وكانت تقول لو استقبلت من الأمر ما استدبرت مـا غـسل رسـول الله ﷺ إلا نساؤه**»[1].

قد دلت هذه الرواية إلى ميزة من خصائص الأنبياء وهي أ م لا يجردون من ثيا م عنـد غسل الموت.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت خسفَتِ الشمس ِفِى عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فَقَام رسولُ اللهِ ﷺ يصلى فَأَطَالَ الْقِيام جِدا، ثُم ركَع فَأَطَالَ الركُوع جِدا، ثُم رفَع رأْسه فَقَام، فَأَطَالَ الْقِيام جِدا وهو دونَ الْقِيامِ الأَولِ ثُم سجد ثُم قَام فَأَطَالَ الْقِيام وهو دونَ الأَولِ، ثُـم ركَـع فَأَطَـالَ الركُوع وهو دونَ الركُوعِ الأَولِ، ثُم رفَع رأْسه فَقَام فَأَطَالَ الْقِيام وهو دونَ الْقِيامِ الأَولِ ثُم ركَع فَأَطَالَ الركُوع وهو دونَ الركُوعِ الأَولِ ثُم سجد فَانصرف رسولُ اللهِ ﷺ وقَد تجلتِ الـشمس فَخطَب الناس فَحمِد الله عز وجل وأَثْنى علَيهِ ثُم قَالَ «**إِن الشمس والْقَمر آيتان ِمن آياتِ اللهِ وإِنهما لاَ يخسِفَانِ لِموتِ أَحدٍ ولاَ لِحياتِهِ فَإِذَا رأَيتموهما فَكَبروا وادعو الله عز وجل وصلوا وتصدقُوا يا أُمةَ محمدٍ ما ِمن أَحدٍ أَغْير ِمن اللهِ عز وجل أَنْ يزنى عبده أَو تزنى أَمته يا أُمـةَ محمدٍ واللهِ لَو تعلَمونَ ما أَعلَم لَبكَيتم كَثِيراً ولَضحِكْتم قَلِيلاً أَلاَ هلْ بلغت**» [2].

شاهد هذه الرواية في آخرها « يا أُمةَ محمدٍ واللهِ لَو تعلَمونَ ما أَعلَم لَبكَيتم كَثِيراً ولَضحِكْتم قَلِيلاً) قال تعالى :﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾[3].

---

[1] الحديث أخرجه الإمام أحمد – ١٨ / ١٨٤ برقم ٢٦١٨٤) إسناده صحيح.

[2] الحديث أخرجه الإمام أحمد – باقى مسند الأنصار – حديث السيدة عائـشة(رضـي الله عنـها) ٦/ ١٦٤بـرقم ٢٥٣٥١وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] سورة الكهف، ١١٠.

فالرسول ﷺ لا يعلم الغيب إلا ما يوحى إليه من ربه ، فهو يعلم عفو الله ورضاه والجنـة بما أوحى الله اليه.

وعن عائِشةَ (رضِي الله عنها) قالَت سحر رسولَ اللهِ ﷺ رجلٌ مِن بني زريقٍ يقَالُ له لَبِيد ابن الأعصمِ[١] حتى كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يخيلُ إليهِ أنه يفْعلُ الشيءَ وما فَعلَه، حتى إذَا كَانَ ذَات يومٍ ، أو ذَات ليلَةٍ وهو عِندِي لَكِنه دعا ودعا ثم قَالَ: يا عائِشةُ أشعرتِ أن اللـه أفْتـاني فيمـا استفْتيته فِيهِ أتاني رجلانِ فَقَعد أحدهما عِند رأْسِي والآخر عِند رِجلَي فَقَالَ: أحدهما لِصاحِبِهِ ما وجع الرجلِ فَقَالَ: مطْبوب قَالَ: من طَبه؟ قَالَ لَبِيد بن الأعصمِ قَالَ: فِي أي شيءٍ؟ قَـالَ: فِـي مشطٍ ومشاطَةٍ وجف طَلْعِ نخلَةٍ ذَكَرٍ قَالَ: وأين هو؟ قَالَ فِي بِئْرِ ذَروانَ فَأَتاها رسولُ اللهِ ﷺ فِي ناسٍ مِن أصحابِهِ فَجاءَ فَقَالَ: « **يا عائِشةُ كَأن ماءَها نقَاعةُ الْحِناءِ ، أو كَـأن رؤوس نخلِهـا رؤوس الشياطِينِ قُلْت يا رسولَ اللهِ أفَلاَ أستخرجه قَالَ قَد عافَانِي الله فَكَرِهت أنْ أثور على الناسِ فِيهِ شرا فَأَمر بِها فَدفِنت**» [٢].

وقد دلت هذه الرواية أيضاً على اختصاص الأنبياء بشىء من الغيبـه فقـد أعلمـه الله بالساحر وسحره ومكانه ٠

وفيه دليل أولاً: على أن الرسول ﷺ بشر يتعرض لمصائب الدنيا وقد سحر ٠

ثانيا : أن السحر حقيقة ولا يدفعه إلا ظالم لنفسه وقد ثبت بالقرآن والـسنة وحـديث النبي ﷺ، وقد أنزل الله سورتي المعوذات فبرأ ﷺ ٠

ثالثا: حبه ﷺ للخير، ودرء الشر، واحتمال الأذى من اليهود والمنافقين فى عصره ٠

رابعا : الدلالة على أن اليهود أعداء الدين والرسل جميعاً.

---

[١] لبيد بن الأعصم- يهودي من يهود بني زريق ، وكان لبيد يقول بخلق التوراة.

وهو من يهود يثرب- وهو الذي سحر النبي ﷺ في مشط ومشاطه في جف طلعة ذكر تحت بئر ذروان، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المعوذتين ويقال: إن آيا ما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كـان إحـدى عشرة عقدة، انظر: البداية والنهاية - (٦ / ٤٤) - الطبقات الكبرى ٢٣٠ - (٢ / ١٩٧).

المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام - (١٢ / ١٣٦) - المعرفة والتاريخ ـ محقق - (٤ / ١).

الكامل في التاريخ - (٣ / ٢٣١) - مشكلات الأحاديث النبوية وبيا ا - (١ / ٤٠).

[٢] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الطب – باب السحر، ٢١٧٤/٥، برقم ٥٤٣٠.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) زوجِ النبي ﷺ أن رسولَ اللهِ ﷺ مات وأبو بكْرٍ بِالسنحِ قَالَ إسماعِيلُ يعنِى بِالْعالِيةِ - فَقَام عمر يقُولُ واللهِ ما مات رسولُ اللهِ ﷺ. قَالَت وقَالَ عمر واللهِ ما كَانَ يقَع فِى نفْسِى إِلا ذَاك ولَيبعثَنه الله فَلَيقْطَعن أَيدِى رِجالٍ وأَرجلَهم . فَجاءَ أبو بكْرٍ فَكَشف عن رسول اللهِ ﷺ فَقَبلَه قَالَ بِأَبِى أنت وأُمى طِبت حيا وميتا ، والذِى نفْسِى بِيدِهِ لاَ يذِيقُك الله الْموتتينِ أبدا . ثُم خرج فَقَالَ أيها الْحالِف علَى رِسلِك . فَلَما تكَلم أبو بكْرٍ جلَس عمر فَحمِد الله أبو بكْرٍ وأَثْنى علَيهِ وقَالَ أَلاَ من كَانَ يعبد محمدا ﷺ فَإِن محمدا قَد مات ، ومن كَانَ يعبد الله فَإِن الله حى لاَ يموت . وقَالَ:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[1]، وقَالَ:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[2][3].

محور هذه الرواية تأكيد بشريته ﷺ ونستقي هذا التأكيد مما تلاه أبو بكر من قوله تعـالى: (**إنك ميت وإنهم ميتونَ**) وقَالَ (**وما محمد إلا رسولٌ قَد خلَت مِن قَبلِهِ الرسلُ**) فـالموت من العوارض البشرية وقد أكد أبو بكر ﷺ ذلك بقوله من كَانَ يعبد محمدا ﷺ فَإِن محمدا قَد مات ، ومن كَانَ يعبد الله فَإِن الله حى لاَ يموت ، وفى قول أبي بكر ﷺ عن (والذي نفـسي بِيدِهِ لاَ يذِيقُك الله الْموتتينِ أبدا) إشارة إلى موته فى الدنيا أما الصفات التي اختص ـا الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام وهى أ ـم أحياء في قبورهم ، فقد ورد في فتح الباري : «أن حياته ﷺ في القبر لايعقبها موت بل يستمر حيا والأنبياء أحياء في قبورهم» [4].

وهى الحياة البرزخية التى لا يعلمها إلا الله سبحانه، وقد أكد الله موته في الدنيا، وأنه كموت غيره فقال تعالى :﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[5].

---

[1] سورة الزمر، ٣٠.

[2] سورة آل عمران، ١٤٤.

[3] الحديث أخرجه الإمام البخاري ـ كتاب المناقب ـ باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخـذا خلـيلا) ١٣٤١/٣، بـرقم ٣٤٦٧ .

[4] انظر : فتح الباري - ابن حجر ٧ /٢٩.

[5] سورة الزمر، ٣٠.

وعن مسروقٍ قَالَ قُلْت لِعائِشةَ (رضي الله عنها) يا أُمتاه هلْ رأى محمد ﷺ ربه، فَقَالَت: لَقَد قَف شعرى مِما قُلْت ، أين أنت مِن ثَلاَثٍ من حدثَكهن فَقَد كَذَب ، من حدثَك أن محمدا ﷺ رأى ربه فَقَد كَذَب . ثُم قَرأت:﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآىِٕ حِجَابٍ ﴾ [2]، ومن حدثَك أنه يعلَم ما فِى غَدٍ فَقَد كَذَب ثُم قَرأت:﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾[3] ومن حدثَك أنه كَتم فَقَد كَذَب ثُـ ـم قَرأت:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[4] الآيةَ ، ولَكِنه رأى جِبرِيلَ علَيهِ السلاَم في صورتِهِ مرتينِ ...) [5].

يستفاد من هذه الرواية إبراز أمر من الأمور التي اختص ا الأنبياء الكِرام عليهم الصلاة والسلام ألا وهو الوحي، وإعطائهم القدرة على رؤية الملك على عظمته والشاهد مـن هـذه الرواية قول عائِشةَ (رضي الله عنها) ولَكِنه رأى جِبرِيلَ في صورتِهِ مرتينِ ، مرة في بطحاء مكـة وكان له ستمائة جناح[6]، ومرة عند سدرة المنتهى[7].

وعن مسروقٍ عن عائِشةَ قَالَت كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يكْثِر أَنْ يقُـولَ قَبـلَ أَنْ يمـوت «**سبحانك اللهم وبحمدِك أستغفِرك وأتوب إليك**». قَالَت قُلْت يا رسولَ اللهِ ما هذِهِ الْكَلِمات التي أَراك أحدثْتها تقُولُها قَالَ « جعِلَت لي علاَمةٌ في أمتي إذَا رأيتها قُلْتها (إِذَا جاءَ نـصر اللـهِ والْفَتح) ». إِلَى آخِرِ السورةِ[8] . وقد علمها أبو بكر رضي الله عنه فقال:«إن أجل رسـول الله ﷺ قـد أزف).

---

[1] سورة الأنعام، ١٤٤.

[2] سورة الشورى،٥١.

[3] سورة لقمان،٣٤.

[4] سورة المائدة،٦٧.

[5] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : التفسير – باب : تفسير سورة النجم ٤ / ١٨٤٠ برقم ٤٥٧٤.

[6] أخرجه الإمام مسلم ـ كتاب : الايمان – باب- فِى ذِكْرِ سِدرةِ الْمنتهى.- (١ / ١٠٩) ٤٥١.

[7] أخرجه الإمام مسلم ـ كتاب: الايمان - باب : الإسراءِ برسول اللهِ ﷺ إلى السمواتِ وفَـرضِ الـصلَواتِ. - (١ / ١٠٢) ٤٣٣.

[8] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الصلاة – باب : ما يقال في الركوع والسجود – ١ / ٣٥١ برقم ٤٨٤.

وعن أم سلَمةَ قَالَت سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ « **المهدِى مِن عِترتى**[١] **مِـن ولَـدِ فَاطِمةَ** »[٢]. وفيه تقرير خروج المهدى وأنه من بيت النبوة، وهذا من الغيب. وعن عائِشةَ أنهـا قَالَت واعد رسولَ اللهِ ﷺ جِبرِيلُ علَيهِ السلاَم فِى ساعةٍ يأْتِيهِ فِيها فَجاءَت تِلْك الساعةُ ولَم يأْتِهِ وفى يدِهِ عصا فَأَلْقَاها مِن يدِهِ وقَالَ:« **ما يخلِف الله وعده ولا رسلُه**».ثُم الْتفَت فَـإِذَا جِـرو كَلْبٍ تحت سرِيرِهِ فَقَالَ « **يا عائِشةُ متى دخلَ هذَا الْكَلْب ها هنا**». فَقَالَت واللهِ ما دريـت. فَأَمر بِهِ فَأُخرِج فَجاءَ جِبرِيلُ فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ « **واعدتِنِى فَجلَست لَك فَلَم تأْتِ**». فَقَـالَ منعنِى الْكَلْب الذي كَانَ في بيتِك إِنا لاَ ندخلُ بيتا فِيهِ كَلْب ولاَ صورةٌ[٣]، الغضب من العوارض البشرية التي تنتاب البشر وقد أصيب به هنا محمد ﷺ كما أفادت الرواية عندما لم يأت جبريـل عليه السلام في الساعة التي واعده فيها ، وعلامة غضبه عليه الصلاة والسلام العصا التي كانت في يده٠ فألقاها (عليه الصلاة والسلام).

وعن عائشة قالت: بعثت صفية إلى رسول الله ﷺ بطعام قد صنعته له وهو عندي فلمـا رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلني ... فضربت القصعة فرميت ا، قالت فنظر إلى رسول الله ﷺ فعرفت الغضب في وجهه فقلت أعوذ برسول الله أن يلعنني اليوم ... قلت وما كفارتـه يا رسول الله قال طعام كطعامها وإناء كإنائها[٤]. وهذه الرواية كسابقتها دلت على غضب النبى ﷺ،وذلك من خلال قول عائشة رضي الله عنها (فعرفت الغضب في وجهه).

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت تلاَ رسولُ اللهِ ﷺ هذِهِ الآيةَ: «هو الذي أَنزلَ علَيك الْكِتاب مِنه آيات محكَمات هن أُم الْكِتابِ وأُخر متشابِهات فَأَما الذِين فِى قُلُوبِهِم زيغٌ فَيتبِعونَ ما تشابه مِنه ابتِغاءَ الْفِتنةِ وابتِغاءَ تأْوِيلِهِ» إِلَى قَولِهِ «أُولُو الأَلْبابِ» قَالَت قَالَ رسـولُ اللـهِ ﷺ « **فَإِذَا رأَيت الذِين يتبِعونَ ما تشابه مِنه ، فَأُولَئِك الذِين سمى الله ، فَاحذَروهم**»[٥].

---

(١) قال الخطابي: العترة ولد الرجل لصلبه، وقد يكون العترة أيضاً الأقوياء، وبنو العمومة، وقد ورد أيضاً أن عتـرة الرجـل أخص أقاربه، وعترة النبي ﷺ بنو عبد المطلب، وقيل: قريش، والمشهور المعروف أ م الذين حرمت عليهم الزكاة، انظر: عون المعبود، شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية ـ بيروتـ ١٩٩٥م، ط: الثانية.

(٢)الامام أبي داود كتاب : المهدى - (٤ / ١٧٤)برقم ٤٢٨٦.

(٣) الحديث أخرجه مسلم ـ كتاب : اللباس والزينة ـ باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه، وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب ـ ١٦٦٣/٣ برقم ٢١٠٤.

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ١٧ / ٥٩١ برقم ٢٥٢٩٤ اسناده صحيح.

(٥) الحديث أخرجه الإمام البخاري ـ كتاب التفسيرـ باب (منه آيات محكمات) ١٦٥٥/٤، برقم ٤٢٧٣

البلاغ وظيفة أساسية اشترك فيها الأنبياء والرسل، وهذا ما نلتمسه في هذه الرواية الكريمة من خلال تلاوته (عليه الصلاة والسلام) لآي القرآن الكريم ، وكذلك من خـلال تحـذيره في قوله: (**فَأولئك الذين سمى الله ، فاحذَروهم**)[١]، كما أنه في تحذيره ﷺ دلالة علـى معرفتـه بأحوال الناس والتى منها إعراضهم عن المحكم من كتاب الله واتباع المتشابه .

وعن أم سلَمةَ (رضي الله عنها) قَالَت قَالَ رسولُ اللـهِ ﷺ «**إذَا حـضرتم المـريض أوالْميت فَقُولُوا خيرا فَإِن الْملائِكَةَ يؤمنونَ على ما تقُولُونَ». قَالَت فَلَما مات أبو سلَمةَ أَتيت النبى ﷺ فَقُلْت يا رسولَ اللهِ إِن أبا سلَمةَ قَد مات قَالَ: « قُولى اللهم اغْفِر لِى ولَه وأَعقِبنِى مِنه عقْبى حسنةً »**. قَالَت فَقُلْت فَأَعقَبنِى الله من هو خير لِى مِنه محمدا.

سبق وأن ذكرت في بداية المبحث أن الأنبياء قد اتصفوا بالكمال والخيرية في الـصفات البشرية، ورواية أم سلمة (رضي الله عنها) هنا تدل على ذلك إذ إ ا قد استبعدت أن يكون هناك خير من أبى سلمة كما ورد فى كثير من الروايات، وإذ به يأتي من هو خير منه وهو محمـد ﷺ، فدل هذا على كماله وخيريته ﷺ إذ أنه أفضل من أبي سلمة ﷺ، بل وأفضل البشر جميعا .

وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال على مالهـا وتضار م إياه بشيء تجعله لهم منه ، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صـدق حديثـه وعظم أمانته، وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج لها في مالها تاجرا إلى الشام وتعطيه أفضل ما تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله ﷺ منها وخـرج في مالها وكان له من العمر خمس وعشرون سنة، وحدث له ما حدث فى تلك التجارة من دلائـل نبوته (عليه الصلاة والسلام) سواء من كلام الراهب أو من الظل الذي كان يحميه من الـشمس حال عودته من الشام)[٢].

ويستفاد من قصة خروج النبي ﷺ في تجارة خديجة (رضي الله عنها) دليلا على صفة مـن صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهى اشتغالهم بأعمال البشر ، وهنا اشـتغل الـنبي ﷺ بالتجارة وقبلها بالرعي وهكذا سائر الأنبياء اشتغلوا جميعهم بأعمال بشرية من رعـى وتجـارة

---

[١] الحديث أخرجه مسلم ـ كتاب الجنائز ـ باب ما يقال عند المريض أوالميت، ٦٣٣/٢، برقم ٩١٩.

[٢] انظر : الثقات ١ / ٤٥، ٤٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٣/ ٣ ، ذيب الكمال ١ / ١٨٩ ، الإصابة فى تمييز الـصحابة ٦ / ٢٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢ / ١١٤، البداية والنهاية ٢ / ٢٩٣ ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامـة بدر الدين العيني- ١ / ٨٢ – ط – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ونجارة وخياطة وغيرها كما دلت الرواية على حميد السجايا التي كان يتصف ا ﷺ مـن قبـل مبعثه مما دفع خديجة لأن تبعثه بتجار ا.

وعن أُم حِبِيبةَ بِنتِ أَبِي سفْيانَ عن زينب بنت جحشٍ (رضى الله عنهن) أن النبـى ﷺ دخلَ علَيها فَزِعا يقُولُ «**لاَ إِلَه إِلا الله ، ويلٌ لِلْعربِ مِن شر قَدِ اقْترب فُتِح الْيـوم مِـن ردمِ يأجوج ومأجوج مِثْلُ هذِهِ» . وحلق بِإِصبعِهِ الإِبهامِ والتي تلِيها . قَالَت زينب ابنـةُ جحـشٍ فَقُلْت يا رسولَ اللهِ أنهلِك وفِينا الصالِحونَ قَالَ « نعم ، إِذَا كَثُر الْخبثُ»**[١] .

إن معرفة بعض أمور الغيب من دلالات النبوة وفي هذه الرواية تحدث النبي ﷺ عن أمر غيبـي وهو ما كان في ردم يأجوج ومأجوج من الفتحة التي فتحت ٠وذلك بوحي الله له ٠ والله هو عالم الغيب:﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾[٢] [٣]. لكن الله أنزل الحكمة أي السنة على نبيه ﷺ قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾[٤]. والرسول ﷺ لا يعلم الغيب فقال عن ربه:﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[٥].

يقول تعالى لنبيه ﷺ: قل للقائلين لك: إنما تدعونا لنتخذك إلها مع الله، « **ولا أَقُولُ لَكُم عِندِي خزائِن اللهِ**» أي: مفاتيح رزقه ورحمته، « **ولا أَعلَم الْغيب**»[٦] وإنما ذلك كله عند الله

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : أحاديث الأنبياء– باب : باب قِصةِ يأجوج ومـأجوج ١٢٢١/٣ بـرقم ٣١٦٨.

[٢] سورة النمل،٦٥.

[٣] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : أحاديث الأنبياء– باب : باب قِصةِ يـأجوج ومـأجوج ٣/ ١٢٢١ بـرقم ٣١٦٨.

[٤] سورة النجم، ٣- ٤

[٥] سورة النمل، ٦٥.

[٦] سورة الأنعام، ٥٠.

فهو الذي ما يفتح للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو وحده عالم الغيب والشهادة. فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول[(١)]".

وعن عبيد اللهِ بن عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ[(٢)] أن عائِشةَ أخبرته قَالَت: « أولُ ما اشتكى رسولُ اللهِ ﷺ في بيتِ ميمونةَ فَاستأْذَنَ أزواجه أنْ يمرض في بيتها فَأَذِن لَه. قَالَت فَخرج ويد لَه علَى الْفَضل بنِ عباسٍ ويد لَه علَى رجلٍ آخر وهو يخط ِبرِجلَيهِ ِفى الأَرضِ. قَالَ عبيد اللهِ فَحدثْت ِبهِ ابن عباسٍ فَقَالَ أَتدرونَ منِ الرجلُ الآخر الذي لَم تسم عائِشةُ هو عِلى ولَكِن عائِشةَ لاَ تطِيب لَه نفْساً» [(٣)].

تشير هذه الرواية إلى أن النبي ﷺ كان مريضاً وهذا يثبت بشرية المصطفى (عليه الـصلاة والسلام) وأنه يعرض عليه ما يعرض على باقي البشر من المرض وغيره ، وهذا يؤكـد نفـى أن يكون هناك للأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) شيء من خصائص الألوهية أو الملائكية،وإن أفادت هذه الرواية أن عائشة لا تطيب نفساً لعلي ﷺ، إلا أ ا أنصفته وأثنت عليه خيراً كما في الأثـر عنها (رضى الله عنها) أ ا قد سئلت عائشة (رضى الله عنها) أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت فاطمة فقيل من الرجال ؟ قالت زوجها إن كان ما علمت صواماً قواماً [(٤)] .

وعن عائِشةَ رضي الله عنها قَالَت : (قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ في مرضِهِ الذي مـات ِفيـهِ «**صبوا علَى مِن سبعِ ِقربٍ لَم تحللْ أَوكِيتهن(٤) لَعلي أَستريح فَأَعهد ِإلَى النـاس**». قَالَـت

---

(١) تفسير السعدي - (١ / ٢٥٧).

(٢) هو : عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المديني.

روى عن أبيه وأرسل عن عم أبيه عبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر وعمرو عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمـر وغيرهم ٠ وعنه أخوه عون والزهري وسعد بن إبراهيم وأبو الزناد وصالح بن كيسان وغيرهم، قال الواقدي كان عالما وكان ثقة فيها كثير الحديث والعلم شاعرا وقد عمي وقال العجلى كان اعمى وكان أحد فقهاء المدينة تابعي ثقة رجل صالح جامع للعلم وهو معلم عمر ابن عبد العزيز ، قال البخاري مات قبل علي بن الحسين سنة أربع أو خمس وتسعين ٠ انظر : ـذيب التهذيب للمزى - (٧ / ٢٢) ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - (١ / ٦٨٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد – باقي مسند الأنصار - حديث السيدة عائشة رضي الله عنها- ٦ / ٢٢٨ برقم ٢٥٩٥٧ وقـال عنه شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي – كتاب : المناقب - فضل : فاطمة بنت محمد ﷺ- (٥ / ٧٠١) برقم ٣٨٧٤.

(٤) الأوكية: جمع الوكاء وهو الخيط الذى تشد به الصرة والكيس وغيرهما ٠ انظر عمدة القاري ٣ / ٩١.

عائِشةُ فَأَجلَسناه فِى مِخضبٍ[١] لِحفْصةَ مِن نحاسٍ، وسكَبنا علَيهِ الْماءَ مِنهن حتى طَفِق يشِير إِلَينا أَنْ قَد فَعلْتن)[٢].

أيضاً هذه الرواية أثبتت إصابة النبي ﷺ بالمرض، بل وباشتداده عليه وهذا ما نلتمسه من طلبه منهن أن يصبوا عليه من سبع قرب لَم تحلَلْ أَوكِيتهن ، كذلك هناك لفته كريمة نلتمسها من الرواية وهى حرصه ﷺ على بلاغ أمته حتى مع اشتداد مرضه فكان غرضه من صب الماء عليه أن يتمكن من القيام إلى الناس ليعهد إليهم.

وعن عبيد اللهِ بن عبدِ اللهِ أن عائِشةَ وابن عباسٍ (رضي الله عنهم) قَالاَ لَما نزلَ بِرسول اللهِ ﷺ طَفِق يطْرح خمِيصةً علَى وجهِهِ ، فَإِذَا اغْتم كَشفَها عن وجهِهِ ، فَقَالَ وهو كَذَلِك «**لَعنةُ اللهِ علَى الْيهودِ والنصارى ، اتخذُوا قُبور أَنبِيائِهِم مساجِد**»[٣] يحذر ما صنعوا .

هذا الحديث يثبت أن النبي ﷺ لم يسلم من سكرات الموت واشتدادها بل حاله مثل حال باقي البشر، فعلى الرغم من علو مكانته إلا أن ذلك لم يمنع عنه شدة ما لاقاه من مرض حين موته وشاهد هذا من الرواية حين نزل به المرض جعل يلقى خمِيصةً علَى وجهِهِ ، فَإِذَا اغْتم كَشفَها عن وجهِهِ) كما أن هذه الرواية تثبت مدى حرصه ﷺ على أمته حتى وهو في اللحظات الأخيرة من حياته مع شدة ما يلقاه من سكرات الموت، وحرصه على حماية جناب التوحيد من عبادة القبور ، وغضبه عن اليهود والنصارى الضالين عن الحق المبين والذين قالوا إن عزير بن الله وأن المسيح ثالث ثلاثة وأنه ابن الله.

---

[١] المخضب : إناء يغسل فيه . مشارق الأنوار على صحاح الآثار - المؤلف / القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ١ / ٤٧٨ - دار النشر / المكتبة العتيقة ودار التراث.

[٢] أخرجه الإمام أحمد – باقي مسند الأنصار - حديث السيدة عائشة رضي الله عنها- ٦ / ٢٢٨ برقم ٢٥٩٥٦ وقال عنه شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٣] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : أبواب المساجد – باب : الصلاة في البيعة١ / ١٦٨ برقم ٤٢٥ .

المبحث الثاني

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في عصمة الرسل

المطلب الأول
مفهوم العصـ ـ ـمة

العصمة في اللغة: والعصمة في كلام العرب المنع ، وعصمة الله عبده : أن يعصمه مما يوبقه، عصمه يعصمه عصماً : منعه ووقاه ، وقال الزجاج في قوله تعالى:﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِى مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾[١] أي يمنعني من الماء ، واعتصم فلان بالله : إذا امتنع به ٠ واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية[٢].

العصمة في الشرع :

عرفت العصمة في اصطلاح أهل الشرع بتعريفات متعددة أوضـحها ، وأسـلمها مـن الاعتراضات ، وانسبها للمعنى اللغوي ما ذكره الشهاب الخفاجى من أ ا : لطف من الله تعـالى يحمل النبي على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء[٣]".

والعصمة المقصودة هنا عصمة الرسل ، وإذا أردنا أن نتحدث عنها فلابد أن نتناولها مـن عدة جوانب :

أولاً: العصمة في التحمل والتبليغ :

اتفقت الأمة على أن الرسل (عليهم السلام) معصومون في تحمل الرسالة ، فلا ينـسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلا شيئاً قد نسخ ، وهم معصومون في التبليغ ، فالرسل لا يكتمون شيئاً مما اوحاه الله إليهم ، ذلك أن الكتمان خيانة ، والرسل يستحيل أن يكونوا كذلك ٠

قال تعالى:﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٍ ﴾[٤].

---

[١] سورة هود،٤٣.

[٢] انظر : لسان العرب ١٢ / ٤٠٣، ٤٠٤، المعجم الوسيط ٢ / ٦٠٥.

[٣] عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجه إليهم د / محمد أبوالنور الحديدى، ص ٦٢، ٦٣- مطبعة الأمانة ١٣٩٩هـ ـ ـ - ١٩٧٩م .

[٤] سورة التكوير،٢٤.

قال الطبري في تفسيرها: « بعث الله به الروح الأمين جبريل إلى رسول الله ﷺ فأدى جبريل ما استودعه الله إلى محمد، وأدى محمد ﷺ ما استودعه الله جبريل إلى العباد، وليس أحد منهم ضن ولا كتم ولا تخرص ...»(١).

فتمام البلاغ المبين لا يكون إلا بتبليغ اللفظ والمعنى،وهذه الخاصية مهمة لأن عدمها يناقض موجب الرسالة،كما أن الكذب يناقض موجب الرسالة،ولذا فهم معصومون أن يقر أحدهم خطأ عن الله، فقد جاء في الصحيح من حديث الصادق ﷺ حيث قال: «**إذا حدثتكم عن الله بشيء فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل**»(٢)، وعصمتهم في التبليغ أمر مهم للغاية، قال ابن تيمية: « لأنه لولا ذلك لما قامت الحجة به، فإن كونه رسول الله ﷺ يقتضي أنه صادق فيما يخبر به عن الله، والصدق يتضمن نفي الكذب ونفي الخطأ فيه، فلو جاز عليه الخطأ فيما يخبر به عن الله، واقر عليه لم يكن كل ما يخبر به هو عن الله»(٣).

والناظر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يرى كل ما يدل على هذه الخاصية، والميزة العظيمة لهم (عليهم السلام)، فالقرآن اشتمل على كل العلوم والمعارف والأصول التي لا غنى عنها للناس، ولن يصلح حال البشر إلا ا، وهذا دليل على أنه من عند الله، فلا اختلاف فيه ولا خطا ولا يتجاوز عن الحق، فكل ما فيه يثبت عصمتهم فيما قالوا عن الله.

ثانياً : العصمة من الأعراض البشرية :

الرسل والأنبياء غير معصومين من الأعراض البشرية بل تقع منهم كالخوف والغضب والنسيان وهذا أمر لا ينافي عصمتهم ، ولهذا الأمر أمثلة كثيرة منها:

١ ـ خوف إبراهيم (عليه السلام) من ضيوفه قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾(٤).

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ١٥٢/٣٠، دار الريان للتراث/١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ـ باب وجوب امتثال ما قال ﷺ ـ ٥٠٣/١٥ـ برقم ٢٣٦١.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ـ ١٩١/١٥.

(٤) سورة هود،٧٠.

٢ ـ عدم صبر موسى (عليه السلام) على تصرفات العبدالصالح كما حكي القرآن الكريم عنه : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾[١].

٣ ـ تصرفات موسى (عليه السلام) عندما رأى قومه يعبدون العجل كما حكي القرآن الكريم عنه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٢].

٤ ـ نسيان النبي محمد ﷺ فقد أخبر ﷺ بطروء النسيان عليه كعادة البشر ، فقد روى ابن مسعود عن النبي ﷺ:« **ولكن إنما أنا بشر مثلكم ، أنسى كما تنسونَ ، فإذا نسيت فذكروني**»[٣].

ثالثاً : العصمة من الشرك والمعاصي والذنوب :

أجمعت الأمة الإسلامية على عصمة الأنبياء والرسل من الكبائر من الذنوب وقبائح العيوب ، كالزنى والسرقة والمخادعة ، وصناعة الأصنام وعبادتها ، والسحر ، ونحو ذلك ، وقد برأ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أنبياء الله ورسله مما افتراه عليهم اليهود والنصارى في المحرف من كتبهم.

رابعاً : العصمة من الصغائر :

يقول الإمام ابن تيمية: «بأن الْأَنبياءَ معصومونَ عن الْكَبائِر دونَ الصغائِر هو قَولُ أَكْثَرِ علَماءِ الْإِسلَامِ وجمِيعِ الطوائِفِ حتى إنه قَولُ أَكْثَرِ أَهلِ الْكَلَامِ ... »[٤].

---

[١] سورة الكهف،٧٥.

[٢] سورة الأعراف،١٥٠.

[٣] جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : أبواب القبلة – باب : التوجه نحو القبلة حيث كان١ / ١٥٦ برقم ٣٩٢.

[٤] مجموع الفتاوى - ٤ / ٣١٩.

ومن أدلة وقوعهم في الصغائر غير الخسية :

١ ـ معصية آدم عليه السلام بأكله من الشجرة التي ٰاه الله تعالى عن الأكل منها قال الله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[١]، وتاب الله على آدم:﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٢].

وقد حج آدم موسى حين سأله عن سبب خروجه من الجنة فقد قال رسول الله ﷺ: احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى أنت اصطفاك الله بكلامه، وقال مرة برسالته، وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله على قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال حج آدم موسى حج آدم موسى) [٣].

٢ ـ ونوح عليه السلام دعا ربه فى ابنه الكافر :

قال الله تعالى:﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[٤].

ثم أعذره الله حيث قال:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٥].

٣ ـ وموسى عليه السلام نصر الذي من شيعته، فوكز خصمه فقضى عليه : قال الله تعالى عن ذلك : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ

---

[١] سورة طه، ١٢١.

[٢] سورة البقرة، ٣٧.

[٣] أخرجه الإمام أحمد فى المسند - (٢ / ٢٤٨) ٧٣٨١ – وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[٤] سورة هود، ٤٥.

[٥] سورة هود، ٤٧.

فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

٤ ـ وداود عليه السلام شرع في الحكم قبل سماع قول الخصم فأسرع إلى التوبة فغفر الله ذنبه قال تعالى:﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[2].

٥ ـ ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد عاتبه ربه فى أمور منها :

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[3]، ثم أحل لهم الغنائم والأسرى بكتاب من الله وقدره قال تعالى :﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[4].

---

[1] سورة القصص،١٥- ١٦.

[2] سورة ص ، ٢١ ـ ٢٥.

[3] سورة الأنفال،٦٧.

[4] سورة الأنفال ، ٦٨.

و قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1]، ثم قال سبحانه :﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2].

وقوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3].

وقوله تعالى:﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴾[4].

قال الشيخ السعدى رحمه الله: «أي: حقا إن هذه الموعظة تذكرة من الله، يـذكر ـا عباده، ويبين لهم في كتابه ما يحتاجون إليه، ويبين الرشد من الغي، فإذا تبين ذلك (**فمـن شـاء ذكره**) أي: عمل به، كقوله تعالى: (**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**) ثم ذكر محل هذه التذكرة وعظمها ورفع قدرها، فقال: (**في صحف مكرمة مرفوعـة**) مطهـرة القدر والرتبة»[5].

فكان من أعراضه ﷺ عن الأعمى حباً وطمعاً فى إيمان صناديد قريش وساد ا مما يقـوي الدعوة إلى الله، ويسهم فى نصر ا فكان ذلك سبباً فى هذا التوجيه العظيم الخالد من الله للبشر إلى قيام الساعة.

وقبل البدء بذكر مرويات أمهات المؤمنين في هذا الموضوع حق على أن أذكرأن الأنبيـاء الكرام (عليهم الصلاة والسلام) منارات للهدى ومصابيح للدجى جاءوا لإخـراج النـاس مـن الظلمات الى النور ، اصطفاهم الله تعالى لحمل رسالته وهيأهم لذلك فلم يرسل لخلقه إلا من هو أعقل زمانه وأقواهم فطرة وأحسنهم خلقاً وخلقاً ، وكل البشر متفقون علـى أن الله لم يبعـث

---

[1] سورة الأحزاب،١.

[2] سورة الأحزاب ، ٥.

[3] سورة التحريم،١.

[4] سورة عبس،١-١١، وانظر : الرسل والرسالات ص ٩٥/ ١٠٨.

[5] تفسير السعدي ـ ص ٩١٠. وانظر: الرسل والرسالات ص ٩٥:١٠٨.

فاسقاً ولا معروفاً بالظلم والفجور وعدم الإنصاف ولم يبعث إلا نقياً ذكياً محبوباً للقلوب مهيباً في نفوس البشر. وعندما أذكر في بحثي هذا مرويات تدل على وقوع بعض الصغائر من الأنبياء فان هذا لأمرين:

الأمر الأول: لتأصيل المنهج الحق في عصمة الأنبياء فمذهب أهل السنة والجماعة أن الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) معصومون من الكبائر، لكنهم غير معصومين من بعض الصغائر غير المخلة والعوارض البشرية، وأمثلة ذلك هو ما سأورده من مرويات بإذن الله وهذا خلاف لمن قال بعصمتهم العصمة الكاملة من الكبائر وجميع الصغائر ، وفى نفس الوقت خلاف لمن أوقعهم في الكبائر فنسب إليهم كبائر الذنوب ظلماً و تاناً مثل ما نسبه اليهود والنصارى لأنبيائهم ٠

الأمر الثاني: طالما أننا ذكرنا الكبائر والصغائر من الذنوب والمعاصي فلابد أن نفرق بينها: فالكبيرة : قد أختلف فى ضبطها ، وأحسن ما قيل فيها ما روى عن ابن عباس قال : الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب[١].

الصغيرة : هي كل ما خرج عن حد الكبيرة وضابطها ٠

وهذه الصغائر يقسمها الدكتور/ محمد أبوالنور الحديدي فى كتابه عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجة إليهم إلى قسمين :

القسم الأول : صغائر خسية : وهى التى تزدري بفاعلها، وتحط من منزلته، وتسقط مروءته كسرقة لقمة.

وهذا النوع من الصغائر فالمجمع عليه أن الأنبياء معصومون من الوقوع فيها عمداً وسهواً وذلك لأمرين :

أ- أن أختيار الله تعالى لهم للنبوة يقتضي إعدادهم منذ نشأتهم لمنصبها السامى بالتأديب الحسن ، والحفظ من قباح الخلق ، وسوء السيرة.

ب- أنه لم ينقل إلينا أن أحداً من الأنبياء عليهم السلام قد ارتكب كبيرة أو صغيرة خسية.

القسم الثاني: صغائر غير خسية وهى التى لا تزدرى بفاعلها، ولا تحط من مروءته وفيها يفرق بين ما هو سهو وبين ما هو عمد.

فالعمد منها لا يجوز وقوعه من الأنبياء لأمرين :

---

[١] الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي - (٤ / ٣٥٩).

أ- أن ارتكاب هذه الصغائر عمداً فيه تجرؤ على الله ، وعدم الخوف من جنابة ، وهذا لا يليق بمن اصطفاهم الله ليغرسوا في الناس الهيبة من ر م والخوف منه ٠

ب- أننا مأمورون بالتأسي بالأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، فلو صدرت منهم صغائر عمـداً لكنا مأمورين ا ، والله لا يأمر بالفحشاء وإنما ينهى عنها ٠

أما ما كان منها سهواً أو خطأ في الاجتهاد فهذا يجوز وقوعه من الأنبياء وعلى هذا يحمل ما نسب إلى بعضهم من ذنوب ومن ذلك مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)٠

وقد ورد من القرآن الكريم والحديث الشريف وحتى في نفس مرويات أمهات المـؤمنين (رضي الله عنهن) التي تفيد بوقوع الخطأ منهم، وأ م عوتبوا عليها ، وأشفقوا منها ، واستغفروا وتابوا [١].

فتبقى هذه المرويات دليلاً على مكانتهم أي لهم لا عليهم، فهم رغم بشريتهم لم يقع منهم زلل وما كان من خطأ سرعان ما يكون منهم العودة والرجوع عنه.

---

[١] انظر: عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجة إليهم الدكتور / محمد أبوالنور الحديدي ص ١٦٦-١٢٥- مطبعة الأمانـة القاهرة – ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م.

المطلب الثاني

الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في عصمة الرسل

وعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ خرج مِن عِندِها لَيلاً. قَالَت فَغِرت علَيـهِ فَجاءَ فَرأى ما أَصنع فَقَالَ « **ما لَكِ يا عائِشةُ أَغِرتِ** ». فَقُلْت وما لِى لاَ يغار مِثْلِى علَى مِثْلِـك فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **أَقَد جاءَكِ شيطَانكِ** ». قَالَت يا رسولَ اللهِ أَومعِـى شـيطَانٌ قَـالَ : « **نعم** ». قُلْت ومع كُل إِنسانٍ قَالَ: « **نعم** ». قُلْت ومعك يا رسولَ اللهِ قَالَ « **نعم ولَكِن ربى أَعانِنى علَيهِ حتى أَسلَم** » [1].

أسلم برفع الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه أسلم أنا من شره وفتنتـه، ومن فتح قال إن القرين أسلم من الإسلام، وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير؛ واختلفوا في الأرجـح منهما فقال الخطابي الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقولـه ﷺ فلا يأمرني إلا بخير واختلفوا على رواية الفتح قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد (فاستسلم) قيـل معناه صار مسلما مؤمنا وهذا هو الظاهر قال القاضي: « واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه وفى هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القـرين ووسوسته وإغوائه فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان»[2].

فهذه الرواية الكريمة تؤكد عصمة نبينا محمد ﷺ من الشيطان، وهكذا سـائر الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام معصومون منه.

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) زوج النبي ﷺ قَالَت كَانتِ الْمؤمِنات إِذَا هاجرنَ إِلَى رسول اللهِ ﷺ يمتحن[3] بِقَولِ اللهِ عز وجل (**يا أَيها النبي إِذَا جاءَك الْمؤمِنات يبايِعنـك علَـى أَنْ لاَ يشرِكْن بِاللهِ شيئًا ولاَ يسرِقْن ولاَ يزنِين**) إِلَى آخِرِ الآيةِ. قَالَت عائِشةُ فَمن أَقَـر بِهـذَا مِـن الْمؤمِناتِ فَقَد أَقَر بِالْمِحنةِ [4] وكَانَ رسولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَقْررنَ بِذَلِك مِن قَولِهن قَالَ لَهن رسـولُ

---

[1] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : صفات المنافقين وأحوالهم – باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا- ٤ / ٢١٦٨ برقم ٢٨١٥.

[2] شرح النووي على مسلم ١٧ / ١٥٧ - ١٥٨، والديباج على مسلم ٦ / ١٦٧.

[3] ومعنى يمتحن: أي يبايعهن، انظر: صحيح مسلم ١٤٨٩/٣.

[4] فقد أقر بالمحنة: معناه فقد بايع البيعة الشرعية، المصدر السابق.

اللهِ ﷺ : « **انطَلِقْن فَقَد بايعتكُن** ». ولاَ واللهِ ما مست يد رسول اللهِ ﷺ يد امرأةٍ قَط. غَير أنه يبايِعهن ِبالْكَلاَمِ قَالَت عائِشةُ واللهِ ما أَخذَ رسولُ اللهِ ﷺ علَى النساءِ قَط ِإلا ِبما أَمره الله تعالَى وما مست كَف رسول اللهِ ﷺ كَف امرأَةٍ قَط وكَانَ يقُولُ لَهن ِإذَا أَخذَ علَيهن « **قَد بايعتكُن** » كَلاَما[1].

(واللهِ ما مست يد رسول اللهِ ﷺ يد امرأةٍ قَط. غَير أنه يبايِعهن ِبالْكَلاَمِ) فيه أن بيعة النساء بالكلام من غير أخذ كف، وفيه أن بيعة الرجال بأخذ الكف مع الكلام، وفيه أن كلام الأجنبية يباح سماعه عند الحاجة، وأن صوتها ليس بعورة وأنه لايلمس بشرة الأجنبية من غير ضرورة كتطبب وقصد وحجامة وقلع ضرس ونحوها مما لا توجد امرأة تفعله جاز للرجل الأجنبي فعله للضرورة [2].

وفى الحديث عدم مسه ﷺ لكف النساء فيه احتماء من أي طريق يؤدى إلى الفتنة لأنه ﷺ قد حباه الله بالعصمة .

وعن عائشة قالت: دخل على النبي ﷺ رجلان فأغلظ لهما، وسبهما قالت فقلت يا رسول الله لمن أصاب منك خيرا ما أصاب، هذان منك خيرا قالت: فقال: أو ما علمت ما عاهدت عليه ربي عز و جل قال: قلت: اللهم أيما مؤمن سببته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له مغفرة وعافية وكذا وكذا [3].

والرواية صحيحة فى إثبات عدم عصمته (عليه الصلاة والسلام) من وقوعه فيما يقع فيه البشر من الغضب والشتم وغير ذلك من الأمور البشرية ٠

قيل : المراد بقوله: (ليس لها بأهل) كما جاء فى بعض الروايات أي عندك فى باطن أمره، لا على ما يظهر اليه (عليه الصلاة والسلام) مما يقتضيه حاله حين دعائه عليه ، فكأنه (عليه الصلاة والسلام) يقول: من كان باطن أمره عندك أنه ممن يرضى عنه فاجعل دعوتي عليه الذى اقتضاها ما ظهر إلى من مقتضى حاله حينئذ طهوراً وزكاة .

وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه وهو (عليه الصلاة والسلام) متعبد بالظواهر ، وحساب الناس فى البواطن على الله تعالى .

---

[1] أخرجه الإمام مسلم ـ كتاب : الإمارة ـ باب : كيفية بيعة النساء ـ ١٤٨٩/٣ برقم ١٨٦٦.

[2] أخرجه الإمام أحمد - (٦ / ٤٥)برقم ٢٤٢٢٥ – وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] شرح النووي على مسلم ١٠/١٣.

فإن قيل : معنى قوله: "وأغضب كما يغضب البشر" وهذا يشير إلى أن تلـك الـدعوة وقعت بحكم سورة الغضب ، لا على أ ا من مقتضى الشرع ، فبقى السؤال على حاله ؟ قيـل : يحتمل أن يكون (عليه الصلاة والسلام)، أراد أن دعوته (عليه الصلاة والسلام) أو سبه أو جلده كان مما خير بين فعله له عقوبة به للجانى، أو تركه . والزجر له بما سوى ذلك ، فيكون الغضب لله تعالى على لعنته أو جلده ، ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه ولا موقعا له فيما لا يجوز .

٢- ويحتمل أن يكون خرج هذا مخرج الإشفاق منه (عليه الصلاة والسلام) وتعليم أمته الخـوف مِن تعدى حدود الله تعالى ، فكأنه (عليه الصلاة والسلام) يظهر الإشفاق من أن يكون الغـضب يحمله على زيادة يسيرة فى عقوبة الجاني، لولا الغضب ما زادها ولا أوقعها ، ويكون ذلك مـن الصغائر على القول بجواز وقوعها من الأنبياء (عليهم السلام) وإشفاقا منه (عليه الصلاة والسلام) إن لم يقع منه .

وقد وقع اللعن والسباب من غير قصد إليه ، فلا يكون فى ذلك نازل م لة اللعنة الواقعة رغبة منه إلى الله سبحانه وطلبا للاستجابة ، فمثل هذه الطرائق ينبغى أن تسلك فى[مثل] هـذا الحديث[١].

وعن عائشة (رضى الله عنها) قالت: سمع النبي ﷺ رجلا يقرأ آية فقال: «رحمه الله لقـد ذكرني آية كنت أنسيتها »[٢].

وفيهما دليل على عدم عصمته ﷺ من النسيان الذى لا يخل بالتبليغ يقول الشيخ منـاع القطان رحمه الله تعالى: " وكانت هذه الآيات قد حفظها رسول الله ﷺ واستكتبها كتاب الوحى وحفظها الصحابة فى صدورهم وبلغ حفظها وكتابتها مبلغ التواتر فنسيان رسول الله بعد ذلك لا يخل بالتبليغ[٣] ".

---

[١] انظر : إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض - (٨ / ٣٥).

[٢] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ ١٣٨/٦ برقم ٢٥١١٣،وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح علـي شـرط الشيخين.

[٣] انظر : مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان / ص ١٣٦- مكتبة المعـارف – الريـاض – الطبعـة الثالثـة – ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

وعن عائشةَ قَالَت رخص رسولُ اللهِ ﷺ فِى أمرٍ فَتنزه عنه ناس مِن الناسِ فَبَلَغَ ذَلِك النِبى ﷺ فَغضِب حتى بانَ الْغضب فِى وجهِهِ ثُم قَالَ: « **ما بالُ أقْوامٍ يرغَبونَ عما رخص لِى فِيهِ فَواللهِ لأنا أعلَمهم بِاللهِ وأشدهم له خشيةً** » (١).

والنبى ﷺ يفعل فى حال غضبه ورضاه إلا صدقاً وحقا ، لكن غضبه لله تعالى قد يحمله على الشدة فى أمره ، وتعجيل عقوبة مخالفه ، وترك ما قد أبيح له من الإغضاء عنه والصفح ، فقد جاء فى الحديث : أنه " ما انتقم لنفسه قط إلا أن ينتهك حرمة الله) (٢).

وعن فَروةَ بنِ نوفَلٍ الأشجعِى(٣) قَالَ سألْت عائِشةَ عما كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يدعو بِهِ الله قَالَت كَانَ يقُولُ « اللهم إِنِى أعوذُ بِك مِن شر ما عمِلْت ومِن شر ما لَم أعملْ »(٤). حديث: « والمعنى: اللهم إنى أعوذُ بِك مِن شر ما اكْتسبته مِما قَد يقْتضِي عقُوبة فِي الدنيا ، أو يقْتضِي فِي الْآخِرة ، وإِنْ لَم أكُن قَصدته »، ويحتمِل أن الْمراد تعلِيم الْأُمة الدعاء .

واستعاذَ مِن شر أنْ يعملَ فِي الْمستقْبل ما لَا يرضاه، أو مِن شر أنْ يصِير معجبا بِنفْسِهِ فِي ترك الْقَبائِح فَإِنه يجِب أنْ يرى ذَلِك مِن فَضل ربه ، أو لِئَلا يصِيبه شر عمل غَيره . قَالَ تعالَى: (**واتقُوا فِتنة لَا تصِيبن الذِين ظَلَموا مِنكُم خاصة**) ويحتملُ أنه استعاذَ مِن أنْ يكُونَ مِمن يحِب أنْ يحمد بِما لَم يفْعلْ .

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الفضائل - باب عِلْمِهِ ﷺ بِاللهِ تعالَى وشِدةِ خشيتِهِ. (٧ / ٩٠) برقم ٦٢٥٧.

(٢) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض - (٨ / ٣٦).

(٣) فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي. ، روى عن النبي ﷺ مرسلا وعن أبيه وعلي بن أبي طالب وعائشة. وعنه هلال بن يساف وأبو إسحاق السبيعي وعن رجل عنه وشريك بن طارق ونصر بن عاصم. ذكره ابن حبان في ثقات التابعين. وقال قد قيل إن له صحبة. روى له الجماعة سوى البخاري. وقال ابن عبد البر في الصحابة حديثه مضطرب وفروة بن نوفل الأشجعي من الخوارج خرج على المغيرة بن شعبة في صدر خلافة معاوية فبعث إليهم المغيرة فقتلوا سنة خمس . انظر : تهذيب الكمال ٧٤٢ - (٢٣ / ١٨١) تهذيب التهذيب - (٨ / ٢٣٩).

(٤) الحديث أخرجه الامام مسلم – كتاب : الذكر والدعاء والتوبة - باب التعوذِ مِن شر ما عمِلَ ومِن شر ما لَم يعملْ. (٨ / ٧٩) برقم ٧٠٧٠ .

قال الطيبي : « استعاذ مما عصم منه ليلتزم خوف الله وإعظامه والافتقار إليه وليقتدى بـه وليبين صفة الدعاء »[١].

ومن العوارض البشرية التي من الممكن أن تقع من الأنبياء، ولا تخل بهم لتهم عدم التحكم فى الميل القلبي ولكن لا يدعوهم ذلك إلى الميل الحسي أو الظلم، ومن هذا رواية أمنا عائشة التي تقول فيها : لما نزلت هذه الآية: (**ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء**) فقلت يا رسول الله ما أرى ربك عز و جل إلا يسارع لك في هواك [٢].

ولعل هذا ما قاله رسولُ اللهِ ﷺ فعن عائِشةَ ، قَالَت : كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقْسِم فَيعدِلُ ، ويقُولُ : « **اللهم هذَا قَسمِي فِيما أملِك فَلاَ تلُمنِي فِيما تملِك ولاَ أملِك** »[٣].

---

[١] شرح النووي على مسلم - (٩ / ٨١) - عون المعبود شرح سنن أبي داود - (٤ / ٤٠٨).
فيض القدير شرح الجامع الصغير - زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علـي المنـاوي (٢ / ١٣٦) (المتوفى : ١٠٣١هـ)الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

[٢] أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٦ / ١٣٤) ٢٥٠٧٠ - وقال عنه الشيخ / شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٣] أخرجه الإمام أبو داوود كتاب النكاح: النكاح ـ باب في القسم بين النساء، ٦٤٨/١ ـ برقم ٢١٣٤، قـال حـسين سليم : إسناده صحيح. انظر: سنن الدارمي ١٩٣/١٢، برقم ٢٢٠٧.

المبحث الثالث

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في طرق الوحي

المطلب الأول

مفهوم الوحـ ـ ـ ـ ـي

الوحي في اللغة: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل مـ ـا ألقيتـ ـه إلى غيرك، يقال وحى إليه الكلام يوحي وحياً وأوحى أيضاً وهو أن يكلمه بكلام يخفيه [(١)].

والوحي: المكتوب والكتاب أيضاً ، يقال وحى يوحي وحياً أي كتب يكتب كتباً.

قال العجاج: وأوحى إليه: ألهمه.

وقوله عزوجل:﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[(٢)]، أي: ألهمها. وأوحى لها معناه: وأوحى إليها في معنى الأمر. قال الله عزوجل: " **بأن ربك أوحى لها** [(٣)(٤)]".

والوحي: هو الطريق الذي يعلم الله به أنبياءه ورسله (عليهم السلام) بما أراده الله تعالى، قال المولى عزوجل:﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[(٥)].

مقامات وحى الله إلى رسله :

للوحي الذي يعلم الله به رسله وأولياءه مقامات، بينها الحق سـ ـ ـبحانه فى قوله تعالى:﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[(٦)].

---

(١) مختار الصحاح ١ / ٢٩٧ ، لسان العرب ١٥/ ٣٧٩.

(٢) سورة النحل، ٦٨.

(٣) سورة الزلزلة، ٥.

(٤) كتاب العين - الخليل الفراهيدي - ٣ / ٣٢٠– دار مكتبة الهلال – تحقيـ ق د / مهـ دى المخزومـ ى ،د / ابـ راهيم السامرائى.

(٥) سورة النساء،١٦٣.

(٦) سورة الشورى،٥١.

ومن الآية الكريمة نجد أن المقامات ثلاثة :

المقام الأول : (إِلَّا وَحْيًا):

الإلقاء في روع النبي ﷺ شيئاً لا يتمارى فيه انه من الله عزوجل كما جاء في الحديث عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن جبريلَ عليهِ السلام ألقَى في روعِي أن أحدا مِنكُم لن يخرج مِن الدنيا حتى يستكْمِلَ رزقَه ، فَاتقُوا الله أيها الناس وأجمِلُوا في الطلبِ**»[١].

ويدخل في **المقام الأول : رؤيا الأنبياء:**

فرؤيا الأنبياء حق وهى وحي من الله عزوجل بدليل مبادرة إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، قال تعالى :﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٢][٣].

المقام الثاني : (أو مِن وراءِ حِجابٍ):

كما كلم موسى عليه السلام فإنه سأل الرؤيا بعد التكليم فحجم عنها قال تعالى :﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى

---

[١] أخرجه الإمام الحاكم فى : المستدرك على الصحيحين : لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري– كتاب : البيوع - (٢ / ٥) برقم ٢١٣٦ - الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠- تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص.

[٢] سورة الصافات،١٠٢.

[٣] انظر : شرح صحيح البخاري لأبى الحسن على بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكرى القرطبي – ت ٤٤٩ هـ - ١ / ٣٧ – مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م – الطبعة الثانية ، تحقيق ابو تميم يسر بن إبراهيم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لعلى بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى ، أبو محمد ت : ٥٤٨هـ - ٥ / ١٤ مكتبة الخانجى – القاهرة ، الأسماء والصفات لأحمد بن الحسين بن على بن موسى الخراسانى أبو بكر البيهقي ت : ٤٥٨هـ ١/ ٤٤٨ ، دلائل النبوة للبيهقى ٦ / ٣٤٥ ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث لأحمد بن الحسين البيهقى - دار الأفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - تحقيق أحمد عصام الكاتب ، سنن البيهقى الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقى ١ / ١٢٢ ، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م – تحقيق محمد عبدالقادر عطا.

ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١] [٢].

المقام الثالث : (أو يرسِلَ رسولًا فَيوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يشاءُ):

كما ينـزل جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [٣].

صفة مجيء الملك إلى الرسول كالآتى :

١ ـ أن يراه الرسول ﷺ على صورته التي خلقه الله عليها ٠

٢ ـ أن يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس ، فيذهب عنه وقد وعى عنه الرسول ﷺ ما قال ٠

٣ ـ أن يتمثل له الملك رجلا، فيكلمه، ويخاطبه ويعي عنه قوله؛ وهذا أخف الأحـوال علـى الرسول ﷺ [٤].

---

[١] سورة الأعراف،١٤٣.

[٢] انظر : الرسل والرسالات ص٦٠:٥٠.

[٣] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ١٢٣.

[٤] انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ١ / ٣٥٨ ، فضائل القرآن لابن عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحـر النسائى ت : ٣٠٣هـ ١/ ٥٩ ، دار إحياء العلوم – دار الثقافة – بيروت ، الدار البيـضاء ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م – الطبعة الثانية – تحقيق د/ فاروق حماده ، الإيمان لابن منده محمد بن إسحاق بن يحيى ت: ٣٩٥، ٢/ ٦٨٨ ، مؤسـسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٦هـ المطبعة الثانية – تحقيق د/ على بن محمد بن ناصر الفقهى ، الرسل والرسالات ص ٦٠.

المطلب الثاني

الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في طرق الوحي

وعن عائِشةَ (رضي الله عنها) أنها قَالَت أولُ ما بدِئ بِهِ رسولُ اللهِ ﷺ مِن الْوحى الرؤيا الصادِقَةُ فِى النومِ ، فَكَانَ لاَ يرى رؤيا إِلا جاءَت مِثْلَ فَلَقِ الصبحِ ، فَكَانَ يأْتِى حِراءً فَيتحنثُ فِيهِ - وهو التعبد - الليالِى ذَواتِ الْعددِ ، ويتزود لِذَلِك ثُم يرجِع إِلَى خدِيجةَ فَتزوده لِمِثْلِها ، حتى فَجِئَه الْحق وهو فِى غَارِ حِراءٍ فَجاءَه الْملَك فِيهِ فَقَالَ اقْرأْ . فَقَالَ لَه النبِى ﷺ:« **فَقُلْت ما أَنا بِقَارِئٍ فَأَخذَنى فَغطَنِى حتى بلَغَ مِنى الْجهد ثُم أَرسلَنِى**» . فَقَالَ اقْرأْ. «**فَقُلْت ما أَنا بِقَارِئٍ**» فَأَخذَنى فَغطَنِى الثانِيةَ حتى بلَغَ مِنى الْجهد ، ثُم أَرسلَنِى فَقَالَ اقْرأْ . فَقُلْت ما أَنا بِقَارِئٍ . فَغطَنِى الثالِثَةَ حتى بلَغَ مِنى الْجهد ، ثُم أَرسلَنِى فَقَالَ اقْرأْ بِاسمِ ربك الذِى خلَق حتى بلَغَ (ما لَم يعلَم) فَرجع بِها ترجف بوادِره حتى دخلَ علَى خدِيجةَ فَقَالَ « **زملُونِى زملُونِى** » . فَزملُوه حتى ذَهب عنه الروع فَقَالَ « **يا خدِيجةُ ما لِى** » . وأَخبرها الْخبر وقَالَ « **قَد خشِيت علَى نفْسِى**» . فَقَالَت لَه كَلا أَبشِر ، فَواللهِ لاَ يخزِيك الله أَبدا ، إِنك لَتصِلُ الرحِم ، وتصدق الْحدِيثَ ، وتحمِلُ الْكَل ، وتقْرِى الضيف ، وتعِين علَى نوائِبِ الْحق . ثُم انطَلَقَت بِهِ خدِيجةُ حتى أَتت بِهِ ورقَةَ بن نوفَلِ بنِ أَسدِ بنِ عبدِ الْعزى بنِ قُصى - وهو ابن عم خدِيجةَ أَخو أَبِيها ، وكَانَ امرأً تنصر فِى الْجاهِلِيةِ ، وكَانَ يكْتب الْكِتاب الْعربِى فَيكْتب بِالْعربِيةِ مِن الإِنجِيلِ ما شاءَ اللـه أَنْ يكْتب ، وكَانَ شيخا كَبِيرا قَد عمِى - فَقَالَت لَه خدِيجةُ أَى ابن عم اسمع مِن ابنِ أَخِيك . فَقَالَ ورقَةُ ابن أَخِى ماذَا ترى فَأَخبره النبِى ﷺ ما رأَى فَقَالَ ورقَةُ هذَا الناموس الذِى أُنزِلَ علَى موسى، يا لَيتنِى فِيها جذَعا أَكُونُ حيا ، حِين يخرِجك قَومك . فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ « **أَومخرِجِى هم** » . فَقَالَ ورقَةُ نعم ، لَم يأْتِ رجلٌ قَط بِما جِئْت بِهِ إِلا عودِى ، وإِنْ يدرِكْنِى يومك أَنصرك نصرا مؤزرا . ثُم لَم ينشب ورقَةُ أَنْ توفى ، وفَتر الْوحى فَترةً حتى حزِنَ النبِى ﷺ فِيما بلَغنا حزنا غَدا مِنه مِرارا كَى يتردى مِن رءُوسِ شواهِقِ الْجِبال ، فَكُلما أَوفَى بِذِروةِ جبلٍ لِكَى يلْقِى مِنه نفْسه ، تبدى لَه جِبرِيلُ فَقَالَ يا محمد إِنك رسولُ اللهِ حقا . فَيسكُن لِذَلِك جأْشه

وتقر نفْسه فَيرجِع ، فَإِذَا طَالَت علَيهِ فَترةُ الْوحى غَدا لِمِثْل ذَلِك ، فَإِذَا أَوفَى بِذِروةِ جبلٍ تبدى لَه جِبرِيلُ فَقَالَ لَه مِثْلَ ذَلِك (١).

هذه الرواية من أهم الروايات المبينة لطرق الوحي، فوضحت بداية الوحي له ﷺ وكان أول ما بدئ به (عليه الصلاة والسلام) من الوحي الرؤيا الصادقة في المنام، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ومن ثم - أيضاً - وضحت الرواية طريقاً من طرق الوحي وهو طريق الملك ، فوضحت الرواية بداية مجيء جبريل عليه السلام للرسول ﷺ في غار حراء.

أيضاً لنا في هذه الرواية وقفة مع دور أمنا خديجة (رضي الله عنها) في مؤازرة زوجها محمد ﷺ فقد جعلها الحق سبحانه وتعالى المعين الناصر له ﷺ من الطرد والمعاداة من قومه ، وكفاها شرفاً (رضي الله عنها) أ ا أول من آمنت به (رضى الله عنها) من النساء .

وعن عائِشةَ أُم الْمؤمِنِين (رضي الله عنها) أن الْحارِثَ بن هِشامٍ (٢) رضي الله عنه سأَلَ رسولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ يا رسولَ اللهِ كَيف يأْتِيك الوحي فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « **أحيانا يأْتِينِى مِثْلَ صلْصلَةِ الْجرسِ وهو أَشده علَى فَيفْصم عنى وقَد وعيت عنه ما قَالَ ، وأَحيانا يتمثَّلُ لِى الْملَك رجلاً فَيكَلِّمنِى فأعي ما يقُولُ**» . قَالَت عائِشةُ (رضي الله عنها) ولَقَد رأَيته ينزِلُ علَيهِ الوحي في الْيومِ الشدِيدِ الْبردِ ، فَيفْصِم عنه وإِن جبِينه لَيتفَصد عرقًا (٣).

يصف الرسول ﷺ طريقة مجيء الوحي إليه مجيباً على الحارث بن هشام عندما سأله كيف يأتيك الوحى : فيقول ﷺ.

١ - أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده فينفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، هذا طريق والطريق الآخر يقول عنه ﷺ:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري - كتاب : التعبير - باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة - ٦ / ٢٥٦١ برقم ٦٥٨١.

(٢) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو عبد الرحمن المكي ، له صحبة. ، وهو أخو سلمة بن هشام وأبي جهل بن هشام ، أسلم يوم الفتح ، وحسن إسلامه ، وخرج إلى الشام مجاهدا ، وحبس نفسه في الجهاد ، ولم يزل بالشام إلى أن قبل باليرموك ، ويقال : مات في طاعون عمواس، سنة ثماني عشر بالشام.

روى عنه : ابنه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

أنظر : ذيب الكمال - (٥ / ٢٩٦- ٢٩٩ - ذيب التهذيب - محقق - (٢ / ١٤٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري - كتاب : بدء الوحي - باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١ / ٤ برقم ٣.

٢ ـ وأحياناً يتمثل لي مثل رجل فيكلمنى فأعي ما يقول ٠ ومن ثم تصف أم المؤمنين (رضي الله عنها) بحكم وجودها فى بيت النبوة حال النبي ﷺ عند نزول الوحي فتقول: « **ولَقَد رأَيته ينزِلُ علَيهِ الوحي** في **الْيومِ الشدِيدِ الْبردِ، فَيفْصِم عنه وإِن جبِينه لَيتفَصد عرقاً**».

وفى حديث الإفك، تقول :« **فَأَخذَه ما كَانَ يأْخذُه مِن الْبرحاءِ حتى إِنه لَيتحـدر مِنـه مِثْـلُ الْجمان مِن الْعرق فِي يومٍ شاتٍ**».

ومن أدلة مجيء جبريل عليه السلام على هيئة رجل ، عن مسروقٍ ، قَالَ : قُلْت لِعائِشةَ (رضِـي الله عنها) فَأَين قَولُه: (ثم **دنا فَتدلى فَكَانَ قَاب قَوسين أَو أَدنى**)، قَالَت ذَاك جِبرِيلُ كَانَ يأْتِيهِ فِي صورةِ الرجلِ وإِنه أَتاه هذِهِ الْمرةَ فِي صورتِهِ الَتي هِي صورته فَسد الْأُفُق[1].

وعن أبي سلَمةَ رضي الله عنه أن عائِشةَ (رضي الله عنها) قَالَت : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ يوما « **يـا عائِش ، هذَا جِبرِيلُ يقْرِئُكِ السلام** » . فَقُلْت وعلَيهِ السلاَم ورحمةُ اللهِ وبركَاته ، ترى مـا لاَ أرى . ترِيد رسولَ اللهِ ﷺ[2].

وعن مسروقٍ رضي الله عنه قَالَ قُلْت لِعائِشةَ (رضي الله عنها) يا أُمتاه هلْ رأَى محمد ﷺ ربه؟ فَقَالَت: لَقَد قَف شعرِى مِما قُلْت ، أَين أَنت مِن ثَلاَثٍ من حدثَكَهن فَقَد كَذَب ، من حدثَك أَن محمدا ﷺ رأَى ربه فَقَد كَذَب . ثُم قَرأَت (**لاَ تدرِكُه الأَبصار وهو يـدرِك الأَبـصار وهـو اللطِيف الْخبِير**) . (**وما كَانَ لِبشرٍ أَنْ يكَلمه الله إِلا وحيا أَو مِن وراءِ حِجابٍ**) ومن حدثَك أَنه يعلَم ما في غَدٍ فَقَد كَذَب ثُم قَرأَت (**وما تدرِى نفْس ماذَا تكْسِب غَدا**) ومن حدثَك أَنـه

---

[1] أخرجه الإمام البخاري – كتاب : بدء الخلق - باب :إِذَا قَالَ أَحدكُم آمِين . والْملاَئِكَةُ فِى السماءِ ، فَوافَقَت إِحداهما الأُخرى ، غُفِر لَه ما تقَدم مِن ذَنبِهِ (٣ / ١١٨١) برقم ٣٠٦٣.

[2] الحديث أخرجه الإمام البخاري - كتاب : الأدب – باب : من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا – ٥ / ٢٢٩١ برقم ٥٨٤٨ - وهناك رواية تفيد تسليم جبريل عليه السلام على السيدة خديجة (رضي الله عنها) فقد أتى جِبرِيلُ النبي ﷺ فَقَالَ يا رسولَ اللهِ هذِهِ خدِيجةُ قَد أَتت معها إِناءٌ فِيهِ أدام أَو طَعام أَو شراب ، فَإِذَا هي أَتتك فَاقْرأْ علَيها السلاَم مِن ربها ومِنى ، وبشرها بِبيتٍ في الْجنةِ مِن قَصبٍ ، لاَ صخب فِيهِ ولاَ نصب)أخرجه الإمام البخاري - كتاب – فضائل الـصحابة – باب : باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها – ٣/ ١٣٧٥ برقم ٣٦٠٩.

كتم فقد كذب ثم قرأت (**يا أيها الرسولُ بلغْ ما أنزلَ إليك من ربك**) الآيـةَ ، ولكنـه رأى جبريلَ - عليهِ السلام في صورتِهِ مرتين [١].

بينت أمنا عائشة (رضي الله عنها) في هذه الرواية صفة من صفات مجـيء الـوحي إلى الرسول ﷺ وهى مجيئه في صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها ، وقد بينت (رضي الله عنها) أن ذلك حدث للنبي ﷺ مرتين.

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري - كتاب : التفسير – باب : تفسير سورة والنجم ، ٤ - ١٨٤٠برقم ٤٥٧٤.

الفصل الثالث

مرويات أمهات المؤمنين (رضي اللّه عنهن) في الإيمان باليوم الآخر

تمهيد

- **مفهوم اليوم الآخر لغة وشرعاً:**

ـ واليوم الآخر في اللغة:

يعبر به عن وقت وقوع طلوع الشمس إلى غرو ا، وقد يعبر به عن مدة من الزمان أيـاً كانت.

الآخر : فهو اسم من أسماء الله تعالى وهو الباقي بعد فناء خلقه كله ، كما أن الآخر بمعناه خلاف الأول نقيض المتقدم لأن الآخرة هي دار البقاء [١] ".

وقد بين الرسول ﷺ معنى الآخر فقال : « **وأنت الآخِر فليس بعدك شيءٌ** »[٢].

ـ وشرعاً :

هو اليوم الذي لا يوم بعده مخالف لما قبله في كل شيء حدده الجبار تعالى في علاه بموعد لا يعلمه إلا هو؛ ليعود الناس إليه فيبعثهم أحياء بعد الفناء فيصير منهم من هو إلى الجنة ومن هو إلى النار [٣].

ولعظم شأن اليوم الآخر فقد سماه الله تعالى بأسماء عديدة منها:

١ ـ يوم الدين: فقد قال الله تعـالى:﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٌ لِّنَفۡسٍ شَيۡـًٔاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾[٤].

---

[١] انظر : لسان العرب لابن منظور – مادة (أ . خ . ر) ٤/ ٢٠١٤، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى مادة (ي . و . م) ص ٨٩٤.

[٢] جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم - كتاب : الذكر والدعاء والتوبة – باب : ما يقُولُ عِند النـومِ وأخـذِ الْمضجعِ. - (٨ / ٧٨) ٧٠٦٤.

[٣] انظر : معجم ألفاظ العقيدة ص ٤٥٣ ، شعب الايمان للامام القصرى ٢ / ٤٧٥ .

[٤] سورة الإنفطار،١٩.

٢ ـ يوم الفصل: وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[1].

٣ ـ يوم القيامة: وقد قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[2].

٤ ـ الصاخة: وقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[3].

ـ الطامة الكبرى: قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾[4].

5 ـ الحاقة: قال تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾[5].

٦ ـ الغاشية: قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾[6]... وهكذا إلى آخره.

كما أن الإيمان باليوم الآخر يتضمن أموراً، منها:

ـ الإيمان بالموت والحياة البرزخية.

ـ أحوال يوم القيامة: من البعث، أو الحشر، والنشر، والصحف، والوقوف، والعرض، والشفاعة، والميزان ... إلخ.

ـ الجنة والنار والخلود فيهما، وسيأتي الحديث بإذن الله عن هذه الأمور في المباحث التالية:

---

[1] سورة النبأ،١٧ ـ ٢٠.

[2] سورة النساء،٨٧.

[3] سورة عبس،٣٣ ـ ٣٧.

[4] سورة النازعات،٣٤ ـ ٣٥.

[5] سورة الحاقة،١ ـ ٣.

[6] سورة الغاشية،١.

- **أهمية الإيمان باليوم الآخر :**

١ ـ إن الإيمان باليوم الآخر أصل عظيم، وركن من أركان الإيمان الستة [١] التى لا يتم الإيمان إلا ا ، فحكمة الله اقتضت أن للإنسان دار جزاء وحساب وإعادة بعد الموت كما كانت له دار عمل بل جزاء، وذلك ليجزى المحسن على إحسانه وتركه لشهواته ورغباته في سبيل رضا الله وطاعة لأمره سبحانه ، وليجزى المسيء بإساءته حيث قدم النفس ورغبا ا وشهوا ا وحظوظها على اتباع أمر الله قال الله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾[٢].

وقال تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[٣].

---

[١] وقد قال تعالى: (**والذين يؤمنونَ بما أنزلَ إليك وما أنزلَ من قبلك وبالآخرة هم يوقنونَ (٤) أولئك على هدى مـن ربهم وأولئك هم المفلحونَ**) البقرة/٤، ٥.

وقد قال تعالى: (**وإلى مدين أخاهم شعيبا فقالَ يا قومِ اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخِر ولا تعثوا في الأرض مفسدين**) العنكبوت/٣٦.

وقد ورد في حديث سؤال جبريل عليه السلام للنبى ﷺ: (ثُم قالَ يا محمد ما الإيمانُ قالَ « **أنْ تؤمن بالله وملائكته وكُتبه ورسله واليوم الآخِر والقدر خيرِه وشره**) الحديث أخرجه الإمام الترمذي – كتاب : الإيمان - باب : ما جـاء في وصـف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام – ٥/ ٦ برقم ٢٦١٠- وقال الإمام الترمذي عن الحديث: هذا حديث حسن صحيح.

[٢] سورة النجم،٣١.

[٣] سورة النازعات،٣٤-٤١.

٢ ـ الإيمان باليوم الآخر قرين الإيمان بالله لأن المنكر له كافر بالله ظالم لنفسه ، لأنه ينفى عن الله صفة قدرته على الإعادة وعدله سبحانه في القضاء بين عباده والمساواة بين المحسن والمسيء تعالى الله عن ذلك ٠

قال الله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ ۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[١].

ومن آيات الله تعالى التي اقترن فيها الإيمان بالله بالإيمان باليوم الآخر، قوله تعالى:﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِ ﴾[٢]، وقال تعالى:﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ تحۡزَنُونَ ﴾ وَٱلۡمُؤۡم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِ أُوْلَـٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[٥]، والآيات في ذلك كثير.

---

(1) سورة الروم،٢٧.

(٢) سورة البقرة، ١٧٧.

(٣) سورة آل عمران،١١٤.

(٤) سورة النساء،٦٢.

(5) سورة المائدة،٦٩.

- **مرويات أمهات المؤمنين** (رضي الله عنهن) **التي اقترن فيها الإيمان بالله بالإيمان باليوم الآخر:**

فعن أُم حِبيبةَ زوجِ النبِي ﷺ فأ ا قَالَت سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ:« **لاَ يحِل لِامـرأَةٍ تؤمِن بِاللهِ والْيومِ الآخِرِ تحِد على ميتٍ فَوق ثَلاَثٍ إِلا على زوجٍ أَربعةَ أَشهرٍ وعشرا**»[١].

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال:«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليـوم الآخر فليكرم ضيفه** »[٢].

- **هول اليوم الآخر وحال الخلائق فيه:**

إن شأن كل عظيم إذا أتى أن يكون يئه غاية في الهول ، فكيف بيوم أتت الرسل مـن الله تعالى بخبره ، وأنزلت الكتب ، وجعلت الجنة والنار ، وكان قضاء الله وقدره ، فكيف بيـوم هذا قدره أنه بلا شك يوم عظيم الهول والناس فيه على اختلاف أجناسهم، قلـو م وجلـة، وينتا م من الخوف ما الله به عليم.

ويدل على ذلك ما روي عن أَبِى هريرةَ رضي الله عنه قَالَ كُنا مع النبي ﷺ في دعوةٍ ، فَرفِع إِلَيـهِ الذراع ، وكَانت تعجِبه ، فَنهس مِنها نهسةً وقَالَ « **أَنا سيد الْقَومِ يوم الْقِيامةِ ، هلْ تدرونَ بِمن يجمع الله الأَولِين والآخِرِين فِى صعِيدٍ واحِدٍ فَيبصِرهم الناظِر ويسمِعهم الـداعي ، وتـدنو مِنهم الشمس ، فَيقُولُ بعض الناس أَلاَ ترونَ إِلَى ما أَنتم فِيهِ ، إِلَى ما بلَغكُم ، أَلاَ تنظُرونَ إِلَى من يشفَع لَكُم إِلَى ربكُم فَيقُولُ بعض الناس أَبوكُم آدم ، فَيأْتونه فَيقُولُونَ يا آدم أَنـت أَبـو الْبشرِ ، خلَقَك الله بِيدِهِ ونفَخ فِيك مِن روحِهِ ، وأَمر الْملاَئِكَةَ فَسجدوا لَـك ، وأَسـكَنك الْجنةَ ، أَلاَ تشفَع لَنا إِلَى ربك أَلاَ ترى ما نحن فِيهِ وما بلَغنا فَيقُولُ ربى غَضِب غَـضبا لَـم يغضب قَبلَه مِثْلَه ، ولاَ يغضب بعده مِثْلَه ، ونهانِى عنِ الشجرةِ فَعصيته ، نفْـسِى نفْـسِى ، اذْهبوا إِلَى غَيرِى ، اذْهبوا إِلَى نوحٍ . فَيأْتونَ نوحا فَيقُولُونَ يا نوح أَنت أَولُ الرسلِ إِلَى أَهل**

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري - كتاب : الجنائز – باب : حد المرأة علـى غـير زوجهـا- (١ / ٤٣٠) بـرقم ١٢٢٢.

[٢] أخرجه الإمام أحمد - (٦ / ٦٩) برقم ٢٤٤٤٩ وقال الشيخ: شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

الأرض ، وسماك الله عبدا شكورا ، أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقولُ ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، نفسى نفسى ، ائتوا النبى ﷺ، فيأتونى ، فأسجد تحت العرش فيقالُ يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع ، وسلْ تعطه» [١].

ولشدة هول ذلك اليوم فإن محمداً ﷺ كان يستعيذ من ضيق ذلك اليوم وهو ما أخبرت به عائشة (رضى الله عنها) عندما سئلت عن دعاء النبى ﷺ فقالت: كان رسول الله ﷺ يقول: « **إذا قام من الليل كان يكبر عشراً ويسبح عشراً ويهلل عشراً ويستغفر عشراً ويقول اللهم اغفر** لي **واهد**ني **وارزق**ني **عشرا ويقول اللهم** اني **أعوذ بك من الضيق يوم الحساب عشرا** »[٢].

- **اليوم الآخر، ووقت وقوعه:**

إن علم وقوع ذلك اليوم غيب استأثر الله وحده بعلمه، ولم يطلع عليه أحد من خلقه، كما قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣].

وقوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ [٤].

فعلم حدوثها موكول إلى الله تعالى ، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبى هريرةَ ﷺ الطويل أن النبي ﷺ أجاب جبريل عليه السلام حين سأله عن الساعة، قائلاً: « **ما المسئولُ عنها بأعلم من السائل**»[٥].

---

[١] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب: الأنبياء - باب قول الله تعالى **(إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم)** / نوح ١. إلى آخر السورة – ٣ / ١٢١٣- برقم ٣١٦٢.

[٢] أخرجه الإمام أحمد فى المسند- (٦ / ١٤٣) ٢٥١٤٥ – وقال الشيخ : شعيب الأرنؤوط : حديث حسن.

[٣] سورة الأعراف،١٨٧.

[٤] سورة النازعات،٤٤.

[٥] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الإيمان - باب : سؤال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ ١ / ٢٢ برقم ٥٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « أخبر ﷺ أنه ليس بأعلم ا من السائل وكـان السائل في صورة أعرابي ولم نعلم أنه جبريل إلا بعد أن ذهب وحين أجابه النبي ﷺ: لم يكن يظنه إلا أعرابيا فإذا كان النبي ﷺ قد قال عن نفسه أنه ليس بأعلم بالساعة من الأعرابي فكيف يجـوز لغيره أن يدعي علم ميقا ا» [١]، غير أن رسول الله ﷺ كان يعلم من هو. وقـد أخفاهـا الله سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها وحده ، ولخفائها آثار عظيمة منها:

١ ـ ليجد الإنسان في نفسه الهمة العالية في طلب الوصول إلى الآخرة فيترك حظ النفس مـن الدنيا مقابل ما أعده الله له في الآخرة .

٢ ـ أنه لو اطلع الخلق على موعد محدد لذلك اليوم لعمل الناس كل أنواع الفـساد حـتى إذا قربت اعلنواالتوبة والرجعة .

٣ ـ خفاء الموعد فيه تسلية للمؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوا ا ، بل يزداد الصبر، وقوة التحمل، ويظهر من يجاهد نفسه، ومن يعطها هواها.

ويجدر بنا أن نذكر بعض المرويات الواردة عن أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) الـوارد فيها ذكر القيامة منها ما ورد عن أَبِي سلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ [٢] كَانت بينه وبين أُناسٍ خـصومةٌ فِي أَرضٍ فَدخلَ علَى عائِشةَ فَذَكَر لَها ذَلِك فَقَالَت يا أَبا سلَمةَ اجتنِبِ الأَرض فَإِن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **من ظَلَم قِيد شِبرٍ طُوقَه مِن سبعِ أَرضِين** »[٣].

---

[١] انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية – ٤ / ٣٤٢.

[٢] هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ابـن كعـب القرشي الزهري، الحافظ، أحد الاعلام بالمدينة.قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ولد سنة بضع وعشرين.
وحدث عن أبيه بشئ قليل لكونه توفي وهذا صبي ، وعائشة، وأم سلمة، وبنتها زينب، وأم سليم، وأبي هريرة، وعبـادة بن الصامت مرسل، وطلحة بن عبيدالله كذلك، وعدة من أصحاب رسول الله ﷺ.وغيرهم. ونزل إلى أن روى عن عمر بن عبد العزيز.كان من طلاب العلم، فقيها، مجتهدا كبير القدر، حجة. حدث عنه ابنه عمر بن أبي سلمة، وابن أخيـه سعد بن إبراهيم، وأرضعته أم كلثوم، فعائشة خالته من الرضاعة. وقال أبو زرعة: ثقة، إمام. قال الزهري: أربعـة مـن قريش وجد م بحورا، عروة، وابن المسيب، وأبو سلمة، وعبيدالله بن عبد الله.قال: وكان أبو سلمة كثيرا ما يخالف ابن عباس، فحرم لذلك منه علما كثيرا. قال ابن سعد : توفي أبو سلمة بالمدينة سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد وهو ابـن اثنتين وسبعين سنة. انظر : سير أعلام النبلاء - (٤ / ٢٨٩).

[٣] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : بدء الخلق - باب : ما جاء في سبع أرضـين- (٣ / ١١٦٧) بـرقم ٣٠٢٣.

وعن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل يوم القيامة؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم** »[١].

وعن عائشة (رضي الله عنها)، أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهي مستترة بقرام فيه صورة تماثيل فتلون وجهه ثم أهوى إلى القرام فهتكه بيده ثم قال:« **إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله**»[٢].

وعن عائِشةَ (رضِي الله عنها) أن أُم حِبِيبةَ وأُم سلَمةَ ذكَرتا كَنِيسةً رأَينها بِالْحبشةِ فِيها تصاوِير فَذَكَرتا لِلنبِي ﷺ فَقَالَ:« **إِن أُولَئِك إِذَا كَانَ فِيهِم الرجلُ الصالِح فَمات بنوا علَى قَبرِهِ مسجِدا وصوروا فِيهِ تِيك الصور أُولَئِك شِرار الْخلْق عِند اللَّهِ يوم الْقِيامة**»[٣].

وعن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ: « **إنكم تحتكمون إلي، وإنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة** »[٤].

وعن أُم سلَمةَ (رضي الله عنها) قالَتِ استيقَظَ النبِي ﷺ ذَات لَيلَةٍ فَقَالَ:« **سبحانَ اللَّهِ ماذَا أُنزِلَ الليلَةَ مِن الْفِتنِ، وماذَا فُتِح مِن الْخزائِنِ، أَيقِظُوا صواحِباتِ الْحجرِ فَرب كَاسِيةٍ فِي الدنيا عارِيةٍ فِي الآخِرةِ** »[٥].

---

[١] أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠٦/١٧برقم ٢٤٢٦٠اسناده حسن.

[٢] أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨/ ١٧برقم ٢٥٥٠٧ – إسناده صحيح.

[٣] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : أبواب المساجد - باب : ما هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد- (١ / ١٦٥)برقم ٤١٧.

[٤] أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١٨/ ٢٧٨ برقم ٢٦٤٩٧ – إسناده صحيح.

[٥] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : اللباس - باب : باب ما كان النبي ﷺ يتجوز من اللباس والبسط- (٥ / ٢١٩٨) برقم ٥٥٠٦.

- **أقسام الناس في الإيمان باليوم الآخر :**

إن أحوال الناس في مسألة الإيمان باليوم الآخر، تدور بين منكر له، ومؤمن، وشاك لا يظن وقوعه ، وعالم بالوقوع يقيناً غير أنه معاند ومكابر للحق. والأمر العظيم لا ينكره إلا متكبر أو متعال أو ظالم لنفسه بإثمه وذنوبه، متبع أمر نفسه وشهوا ا [1]، قال تعـ ـ ـ ـ ـالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [2].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذه إحدى الآيات الثلاث التي لا رابع لهن مما أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد, وذلك لما أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد, فإحداهن في سورة يونس ﷺ, وهي قوله تعالى: "**ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين**" والثانية هذه: "**وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم**", والثالثة في سورة التغابن، وهي قوله تعالى: "**زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير**". فقال تعالى: "**قل بلى وربي لتأتينكم**" ثم وصفه بما يؤكد ذلك ويقرره, فقال: "**عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**"؛ قال مجاهد وقتادة: لا يعزب عنه أي لا يغيب عنه, أي الجميع مندرج تحت علمه, فلا يخفى عليه شيء, فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت, فهو عالم أين ذهبت , وأين تفرقت, ثم يعيدها كما بدأها أول مرة, فإنه بكل شيء عليم...» [3].

وقال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير للآية نفسها: «يقول تعالى ذكره: ويستعجلك يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على إعادة خلقه بعد فنائهم يئتهم التي كانوا ا من قبل فنائهم من قومك بقيام الساعة، استهزاء بوعدك إياهم، وتكذيباً لخبـ ـرك، قل لهم: بلى تأتيكم وربي،

---

[1] معارج القَبول للشيخ حافظ بن أحمد آل حكمِي ٢ / ١٦٧، القيامة الكبرى د/ عمر سليمان الأشقر ص ٧١وما بعدها، مكتبة الفلاح الكويت، ط٣. ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

[2] سورة سبأ ، ٣.

[3] تفسير ابن كثير (٦٩٣/٣).

قسماً له لتأتينكم الساعة. ثم عاد جل جلاله بعد ذكره الساعة على نفسه، وتمجيدها، فقال: "**عالم الغيب**" أي علاّم لما يغيب عن أبصار الخلق، فلا يراه أحد، إما ما لم يكن مما سيكون، أو ما قد كان فلم يطلع عليه أحداً غيره، وإنما وصفت جل ثناؤه في هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب، إعلاماً منه خلقه أن الساعة لا يعلم وقت مجيئها أحد سواه، وإن كانت جائية، فقال لنبيه محمد ﷺ: "قل **للذين كفروا بر م: بلى وربكم لتأتينكم الساعة**"، ولكنه لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى علام الغيوب، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة" ... إلى أن قال: وبنحو الذي قلنا في ذلك؛ قال أهل التأويل»[١]، وهكذا.

---

[١] تفسير الطبري (٣٤٥/١٠).

المبحث الأول

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الحياة البرزخية

الحياة البرزخية تبدأ بموت الإنسان ودفنه في القبر ، والمقصود ا فترة بقاء الإنسان في قبره حتى قيام الساعة، قال تعـــالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [١]، قال مجاهد: «هو ما بين الموت والبعث»[٢].

والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين، ومنه قيل: للميت هو في البرزخ، لأنه بين الدنيا والآخرة [٣] [٤]، كما قال تعالى:﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ [٥].

والإيمان بالحياة البرزخية يستلزم أمرين أساسيين، نفصل القول فيهما في المطالب التالية:

---

[١] سورة المؤمنون ، ١٠٠.

[٢] انظر: حياة القبر : عذاب أو نعيم / ١٠٣/ حسن زكريا فليفل/ مكتبة دار الإيمان، الإسكندرية.

[٣] انظر : لسان العرب لابن منظور : مادة (ب٠ ر ٠ خ) ٣/ ٨ ، ومفردات ألفاظ القرآن للراغـب الأصـفهانى مـادة (ب٠ ر٠ خ) ١/٨.

[٤] انظر : شرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية للشيخ العلامة الإمام محمد بن أحمد بن سالم الـسفاريني النابلـسي الحنبلي ، شرح فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ؛ أشرف على إخراجه وطبعه: عبـد الـسلام عبـد الله محمـد السليمان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

[٥] سورة الفرقان ، ٥٣.

المطلب الأول

الإيمـــان بالموت

الموت في اللغة : ضد الحياة، ويطلق على الأشياء بحسب نوع الحياة فيها :

١ ـ فمن كانت حياته القوة النامية فيه، فيكون الموت بزوال تلك القوة الموجودة في الإنسان والحيوان والنبات، كما قال تعالى:﴿ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ ﴾ (١).

٢ ـ زوال القوة الحاسـة، نحو قوله تعالى :﴿ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ (٢).

٣ ـ زوال القوة العاقلة وهى الجهالة، نحو قوله تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾(٣).

٤ ـ الحزن والكدر للحياة، نحو قوله تعـالى :﴿ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖ﴾(٤).

٥ ـ المنام وهو نوعان : نوم موت ضعيف ، ونوم موت ثقيل، نحو قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ ﴾ (٥) والله أعلم (٦).

كما أن الإيمان بالموت يتناول أموراً هامة منها:

١ ـ حتمية وقوعه لا محالة لكل مخلوق خلقه الله على وجه الأرض قال تعالى :﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾(٧).

٢ ـ أن موعده محدد لا ينقص عن هذا الموعد ولا يزيد ولا يتجاوزه أبداً .

---

(١) سورة الروم،٥٠.

(٢) سورة مريم،٢٣.

(٣) سورة الأنعام،١٢٢.

(٤) سورة إبراهيم،١٧.

(٥) سورة الأنعام،٦٠.

(٦) لسان العرب لابن منظور : مادة (م . و. ت) ٢ / ٩٢ ، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصـفهانى مـادة (م . و. ت) ١ / ٧٨١.

(٧) سورة آل عمران،١٨٥.

٣ ـ أن ذلك الموعد من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها فلا يعلم أحد حتى موعده أصلاً قال تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [١].

٤ ـ أن التفكر والتذكير بالموت سبب عظيم للإكثار من الطاعات وتجنب المعاصي

٥ ـ أن المقصود الأعظم ذكر الموت هو التأهب لحصوله والاستعداد لذلك الموعد غير المعروف فيفعل المأمور به ويترك ما ى الله عنه، وهذا الاستعداد يظهر أثره جلياً للإنسان من أول لحظات تركه للدنيا ألا وهى لحظات ، الاحتضار حيث يشاهد الملائكة ذلك الاحتضار فإما أن يكـون نزعاً وإما أن يكون أخذاً ٠

قال السفارينى: « فأول ذلك الملائكة تتنـزل على المحتضر، وتجلس قريباً منه ويشاهدهم عيناً ويجلسون عنده، ومعه وربما كلمهم ورد أجوبة لهم وتكون معهم الأكفان والحنوط إما مـن الجنة وإما من النار، ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير والشر وقد يسلمون على المحتضر ويـرد عليهم السلام تارة بلفظة وتارة بإشارة وتارة بقلبه إذا لم يمكن من النطق بالإشارة [٢] .

---

(١) سورة لقمان،٣٤.

(٢) لوامع الأنوار البهية للسفارينى ٢ / ٥.

المطلب الثاني
وجوب الإيمان بالحياة البرزخية وما يحدث فيها من فتن، وعذاب، ونعيم

والقبر : مدفن الإنسان وجمعه قبور ، والمقبر المصدر، والمقبرة بفتح الباء وضمها : موضع القبور [١]؛ وهو البرزخ ويبدأ البرزخ من وضع الميت في القبر، ودفنه تحت التراب وقتاً معدوداً لا يعلم اية مدته إلا الله ، وقد استأثر الله بعلمه وبساعة ايته، لأن ايته بداية يوم الفصل ، يـوم اية هذه الدار الفانية بالنفخ في الصور [٢].

والإيمان بالبرزخ هو الإيمان بعذاب القـبر وفتنتـه وهـو واجـب التـصديق، ومـن الأحاديث الجامعة التي تصف قبض روح كل من المؤمن والكافر وحاله بعـد ذلـك فى القـبر، وما يكون فيه من فتنة، ومن ثم ما يكون من عذاب ونعـيم، و رد عـن أبي عمـر [٣]، قـال: سمعت البراء بن عازب [٤] ، يقول: خرجنا مع رسـ ـ ـ ـ ـول الله ﷺ في جنازة رجل من

---

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور ٥ / ٦٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٥٧٢ وما بعدها ، شرح العقيدة الواسطية لابن عثمين ١ / ١٠٨ وما بعدها ، الفـصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٥ / ١١٧ ، القيامة الصغرى د / عمر سليمان الأشقر ٤٤ وما بعدها ، مكتبة الفلاح/ الكويت/ ط٦/ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م. والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للفوزان ٢٠٤ ، لمعة الاعتقاد شرح ابن عثـيمين ١١١ وما بعدها، مكتبة الفلاح الكويت، ط٦. ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م. شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين ١٠٣.

(٣) هو : أبو عبد الله، ويقال : أبو عمر الكندي ، مولاهم ، الكوفي الضرير البزاز ، يقال : إنه شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية. وروى عن : البراء بن عازب ، وسلمان الفارسي ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود، وعلـي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وأبي هريرة ، وعائشة أم المؤمنين .وغيرهم. روى عنه : ثابت بن أبي صفية أبـو حمـزة الثمالي ، وحبيب بن أبي ثابت ، وحبيب بن يسار الكندي ، وحكيم بن الديلم ، وذكوان أبو صالح السمان وغيرهم ٠ قـال عنه : يحيى بن معِين : ثقة ، وقال أبو أحمد بن عدي : أحاديثه لا بأس ا إذا روى عنه ثقة ، وكان يبيع الكرابيس ، وإنمـا رماه من رماه لكثرة كلامه. قال خليفة بن خياط : مات سنة اثنتين وثمانين . انظر : ذيب الكمال ٧٤٢ - (٩ / ٢٦٣) ، ذيب التهذيب - (٣ / ٢٦١).

(٤) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن مجدعة بن حارثة الأوسي أبو عمارة ويقال أبو عمـرو ويقـال أبـو الطفيـل المدني.الصحابي ابن الصحابي نزل الكوفة ومات ا زمن مصعب بن الزبير روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي وأبي أيوب وبلال وغيرهم. وعنه عبدالله بن زيدالخطمي وأبو جحيفة ولهما صحبة وعبيد والربيع ويزيد ولوط أولاد البراء وابن أبي ليلى وعدى بن ثابت وغيرهم. وقال ابن حبان : استصغره النبي ﷺ يوم بدر .
وقال ابن عبد البر هو الذي افتتح الرى وقيل هو الذي ارسل النبي ﷺ معه السهم إلى قليب الحديبية فجاش بالري والمشهور أن ذلك ناجية بن جندب قال و أول مشاهده أحد، وقال العسكري اول مشاهده الخندق وشهد مع علي الجمل وصـفين والنهروان ، روى له الجماعة. وقيل مات سنة (٧٢)، انظر : ذيب التهذيب ـ محقق - (١ / ٣٧٢) ، ذيب الكمال ٧٤٢ - (٤ / ٣٤) ٦٥٠ .

الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد [١] بعد ، قال : فقعدنا حول النبي ﷺ فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض ، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثا ثم قال : « **اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر** » ثم قال : « **إن الرجل المسلم إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاء ملك الموت فقعد عند رأسه، وتنزل ملائكة من السماء كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط [٢] من حنوط الجنة ، فيقعدون منه مد البصر» قال : « فيقول ملك الموت : أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان » قال : « فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء [٣] ، فلا يتركوها في يده طرفة عين ، فيصعدون بها إلى السماء ، فلا يمرون بها على جند من ملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه ، فإذا انتهى إلى السماء فتحت له أبواب السماء، ثم يشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي إلى السماء السابعة ، ثم يقال : اكتبوا كتابه في عليين [٤]، ثم يقال : أرجعوا عبدي إلى الأرض ، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة[٥] أخرى ، فترد روحه إلى جسده ، فتأتيه الملائكة فيقولون : من ربك ؟ قال : فيقول : الله ، فيقولون : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقولون : ما هذا الرجل الذي خرج فيكم ؟ قال : فيقول : رسول الله ، قال : فيقولون : وما يدريك ؟ قال : فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت ، قال : فينادي مناد من السماء أن صدق فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وأروه منزله من الجنة ، قال : ويمد له في قبره ويأتيه روح الجنة وريحها ، قال : فيفعل ذلك به ، ويمثل له رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت فوجهك وجه يبشر بالخير ؟ قال : فيقول أنا عملك الصالح ، قال : فهو يقول : رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي، ثم قرأ (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي**

---

[١] اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت ، وقيل الذي يحفر في عرض القبر.

[٢] الحنوط : ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامِهم خاصة.

[٣] السقاية والسقاء : إناء يشرب فيه وهو ظرف الماءِ من الجلْدِ، ويجمع على أسقِية.

[٤] عِليون : اسم للسماء السابعة، وقيل : هو اسم لِديوان الملائكة الحَفَظَة، ترفَع إليه أعمالُ الصالحين من العباد، وقيل : أراد أعلَى الأمكِنة وأشرف المراتِب من اللّه في الدار الآخرة.

[٥] تارة : مرة.

الآخرة) [١] **. وأما الفاجر فإذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا أتاه ملـك المـوت فيقعد عند رأسه وينـزل الملائكة سود الوجوه معهم المسوح** [٢] **فيقعدون منه مـد البـصر ، فيقول ملك الموت : اخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى سخط** [٣] **من الله وغـضب ، قـال : فتفرق في جسده فينقطع معها العروق والعصب كما يستخرج الصوف؛ قال : فيقومون إليه فلا يدعونه في يده طرفة عين فيصعدون بها إلى السماء فلا يمرون على جند من الملائكـة إلا ، قالوا : ما هذه الروح الخبيثة ؟ قال : فيقولون : فلان بأقبح أسمائه ، قال : فإذا انتهي بـه إلى السماء غلقت دونه أبواب السماوات ، قال : ويقال اكتبوا كتابه في سـجين** [٤]**، قـال : ثم يقال : أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال : فيرمى بروحه حتى تقع في جسده ، قال : ثم قرأ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق** [٥] **قال : فتأتيـه الملائكـة فيقولون : من ربك ؟ قال : فيقول : لا أدري ، فينادي مناد من الـسماء أن قـد كـذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وأروه منـزله من النار ، قال : فيضيق عليه قبره حـتى تختلف فيه أضلاعه ، قال : ويأتيه ريحها وحرها ، قال : فيفعل به ذلك ، ويمثل له رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول : أبشر بالذي يسؤك هذا يومك الذي كنت توعد، قال: فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يبشر بالشر ، قال : فيقول: أنا عملك الخبيث**[٦]**، قـال: وهو يقول : رب لا تقم الساعة »**[٧].

---

[١] سورة إبراهيم ، ٢٧.

[٢] المسوح : جمع مِسح ، وهو كساء غليظ من الشعر.

[٣] السخط : الغضب أو كراهية الشيء وعدم الرضا به.

[٤] سجين : قيل هو جبل في جهنم أو هو صخرة أسفل الأرض السابعة.

[٥] سورة الحج ،٣١.

[٦] الخبيث : النجس.

[٧] أخرجه الحاكم فى المستدرك – كتاب : الإيمان ١ - ٩٣ برقم ١٠٧- وقال الحاكم : هذه الأسـانيد الـتى ذكر ـا صحيحة على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى – المستدرك ١ / ٩٣- ٩٤- دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠، و انظر :التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لشمس الدين بن محمد أحمد الأنصاري القرطبي، ١٥٢/١، اعتنى به وعلق عليه عبد ا يد طعمة جلي، دار المعرفة ـ بيروت/ ط٣. ١٤١٩هـ. عذاب القبر ونعيمه وما يجري في الحياة البرزخيه، قام بجمعه وترتيبه محمد البشري ص٦ ، مطابع مازن/أ ا.

المطلب الثالث

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الحياة البرزخية

قبل أن نذكر مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الحياة البرزخية فإننا نقول: إن حال المؤمن ، وحال الكافر يتحدد من لحظات لفظ أنفاسه. وشاهد هذا في روايـة أم المـؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حيث قَالَت قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ « **من أحب لِقَاءَ اللهِ أحب الله لِقَـاءَه ومن كَرِه لِقَاءَ اللهِ كَره الله لِقَاءَه »**. فَقُلْت يا نبي اللهِ أكَراهِيةُ الْموتِ فَكُلنا نكْره الْموت فَقَالَ: **« لَيس كَذَلِكِ ولَكِن الْمؤمِن إِذَا بشر بِرحمةِ اللهِ ورِضوانِهِ وجنتِهِ أحب لِقَاءَ اللهِ فَأحب الله لِقَاءَه وإِن الْكَافِر إِذَا بشر بِعذَابِ اللهِ وسخطِهِ كَرِه لِقَاءَ اللهِ وكَره الله لِقَاءَه »** [١].

ومن مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الحياة البروخية ما يلي:

عن عائشة (رضى الله عنها) قالت: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يدعو هؤلاء الكلمـات **« اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة المـسيح الدجال وشر فتنة الفقر وشر فتنة الغنى اللهم أغسل خطاياي بماء الثلج والبرد وانق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعـدت بـين المشرق والمغرب اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم »** [٢].

موضع الشاهد من الرواية الكريمة في استعاذة الرسول ﷺ من فتنة القبر وعذاب القـبر ، وقبل أن نبدأ بالحديث عن فتنة القبر وعذاب القبر نبين المقصود بفتنة القبر :

هي الامتحان والاختبار للميت حين يسأله الملكان ، وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في هذه الفتنة من حديث البراء بن عازب ، وأنس بن مالك وأبى هريرة وغيرهم (رضي الله عنهم) [٣].

---

[١] الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب : من أحب لقاء الله أحـب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاء- ٤ / ٢٠٦٥ برقم ٢٦٨٤.

[٢] أخرجه الإمام النسائي فى (ا تبى) – كتاب : الاستعاذة – باب : الاستعاذة من شر فتنة القبر. - ٨ / ٢٦٢ برقم ٤٦٦.

[٣] القيامة الكبرى د / عمر سليمان الأشقر ص ٢٤٥.

أما عن صفة سؤال الملكين للميت في قبره، فقدوردت ا أحاديث كثيرة، منها:

ما روي عن أنس بن مالك ﷺ، أن النبي ﷺ قالَ :«**الْعبد إِذَا وضِع في قَبـرِهِ ، وتـولى وذَهب أَصحابه حتى إِنه لَيسمع قَرع نِعالِهِم ، أَتاه ملَكَانِ فَأَقْعداه فَيقُولاَنِ لَه ما كُنت تقُـولُ في هذَا الرجلِ محمدٍ ﷺ فَيقُولُ أَشهد أَنه عبد اللهِ ورسولُه. فَيقَالُ انظُر إِلَى مقْعدِك مِن النارِ ، أَبدلَك الله بِهِ مقْعدا مِن الْجنةِ قَالَ النبي ﷺ فَيراهما جمِيعا وأَما الْكَافِر أَوِ الْمنافِق فَيقُولُ لاَ أَدرِي ، كُنت أَقُولُ ما يقُولُ الناس . فَيقَالُ لاَ دريت ولاَ تلَيت. ثُم يضرب بِمِطْرقَةٍ مِن حدِيدٍ ضربةً بين أُذُنيهِ، فَيصِيح صيحةً يسمعها من يلِيهِ إِلا الثقَلَينِ**» [١].

ومن المرويات المطولة التى تصف حال فتنة القبر الرواية التالية لأم لمؤمنين عائشة (رضـي الله عنها) :

فعن ذكوان عن عائشة قالت : جاءت يهودية فاستطعمت على بابي فقالـت أطعمـوني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت: فلم أزل أحبسها حتى جاء رسـول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية؟! قال: وما تقول؟ قلت: تقول أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت عائشة: فقام رسول الله ﷺ فرفع يديه مدا يستعيذ بالله مـن فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا قد حـذر أمتـه وسأحذركموه تحذيرا لم يحذره نبي أمته إنه أعور والله عز و جل ليس بأعور مكتوب بين عينيـه كافر يقرؤه كل مؤمن فأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول في الإسلام، فيقال ما هذا الرجل الـذي كان فيكم، فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله عز و جل، فصدقناه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك الله عز و جل ثم يفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهر ا وما فيها. فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال علـى الـيقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله. وإذا كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعا مـشعوفا، فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري. فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: سمعـت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا؛ فتفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهر ا وما فيها. فيقـال له: انظر إلى ما صرف الله عز و جل عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعـضها

[١] أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الجنائز – باب : الميت يسمع خفق النعال- ١ / ٤٤٨ برقم ١٢٧٣.

بعضا. ويقال له: هذا مقعدك منها، كنت على الشك وعليه مت، وعليه تبعث إن شـاء الله؛ ثم يعذب. قال محمد بن عمرو فحدثني سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الميـت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح، قالوا أخرجي أيتها النفس الطيبـة كانـت في الجـسد الطيب، واخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حـتى تخرج، ثم يعرج ا إلى السماء؛ فيستفتح له. فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أدخلي حميدة وأبشري، ويقال بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى ا إلى السماء التي فيها الله عز و جل. فإذا كان الرجـل الـسوء قالوا: أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، أخرجي منه ذميمة وأبشري بحمـيم وغساق (**وآخر من شكله أزواج**)، فما يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج ا إلى الـسماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانـت في الجـسد الخبيث، أرجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تـصير إلى القـبر. فيجلس الرجل الصالح فيقال له: ويرد مثل ما في حديث عائشة سواء[١] .

ومن مرويات أمهات المؤمنين في الحياة البرزخية ما ورد عن عائِشةَ قَالَت دخلَـت علَـي عجوزانِ مِن عجزِ يهودِ الْمدِينةِ فَقَالَتا: إِن أَهلَ الْقُبورِ يعذبونَ في قُبورِهِم. قَالَت: فَكَذبتهما ولَم أُنعِم أَنْ أُصدقَهما، فَخرجتا ودخلَ علَى رسولُ اللهِ ﷺ فَقُلْت لَه: يا رسولَ اللهِ، إِن عجوزينِ مِن عجزِ يهودِ الْمدِينةِ، دخلَتا علَي فَزعمتا أَن أَهلَ الْقُبورِ يعذبونَ في قُبورِهِم؛ فَقَالَ: « **صدقَتا إِنهم يعذبونَ عذَابا تسمعه الْبهائم** ». قَالَت فَما رأَيته بعد في صلاَةٍ إِلا يتعوذُ مِن عذَابِ الْقَبرِ[٢].

مصادقة رسول الله ﷺ لكلام اليهودية وتأكيده بأنه حتى البهائم تسمعه، وبعـد ذلـك مداومته على الاستعاذة من فتنة القبر في كل صلاة، دليل واضح على ثبوت عذاب القبر ، ويجدر بي هنا الإشارة إلى أنه حتى اليهود يقرون بعذاب القبر وعلامة ذلك كلام اليهودية لآمنا عائـشة (رضي الله عنها) .

---

[١] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ـ ١٣٩/٦/ برقم ٢٥١٣٣، وقال الشيخ الأرنؤؤط: إسناده صـحيح علـى شـرط الشيخين.

[٢] أخرجه الإمام مسلم - كتاب : المساجد ومواضع الصلاة - باب : استحباب التعوذ من عذاب القـبر – ١ / ٤١١ برقم ٥٨٦.

وعن عائشة قالت: دخلت علي امرأة من اليهود فقالت: إن عذاب القبر من البول فقلت كذبت فقالت بلى إنا لنقرض منه الثوب والجلد فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال ما هذه فأخبرته بما قالت فقال صدقت قالت فما صلى ﷺ من يومئذ إلا قال: في دبر الصلاة « **اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حر النار وعذاب القبر**»(١).

وعن عمرةَ أن يهودِيةً أتت عائِشةَ تسألُها فَقَالَت أعاذَكِ الله مِن عذَابِ الْقَبرِ. قَالَت عائِشةُ فَقُلْت يا رسولَ اللهِ يعذب الناس فِى الْقُبورِ؟ قَالَت عمرةُ: فَقَالَت عائِشةُ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: عائِذًا بِاللهِ ثُم ركِب رسولُ اللهِ ﷺ ذَات غَداةٍ مركَبا، فَخسفَتِ الشمس. قَالَت عائِشةُ: فَخرجت فِى نِسوةٍ بين ظَهرى الْحجرِ فِى الْمسجِدِ، فَأَتى رسولُ اللهِ ﷺ مِن مركَبِهِ حتى انتهى إِلَى مصلاه الذِى كَانَ يصلى فِيهِ، فَقَام وقَام الناس وراءه. قَالَت عائِشةُ: فَقَام قِياما طَوِيلاً ثُم ركَع فَركَع ركُوعا طَوِيلاً، ثُم رفَع فَقَام قِياما طَوِيلاً، وهو دونَ الْقِيامِ الأول، ثُم ركَع فَركَع ركُوعا طَوِيلاً وهو دونَ ذَلِك الركُوعِ، ثُم رفَع وقَد تجلتِ الشمس، فَقَالَ: «**إِنى قَد رأَيتكُم تفْتنونَ فِى الْقُبورِ كَفِتنةِ الدجال ». قَالَت عمرةُ: فَسمِعت عائِشةَ، تقُولُ: فَكُنت أسمع رسولَ اللهِ ﷺ بعد ذَلِك يتعوذُ مِن عذَابِ النارِ، وعذَابِ الْقَبرِ** »(٢).

أيضاً هذه الرواية نحو الرواية السابقة، قد أكدت وقوع عذاب القبر بدليل مداومته ﷺ على الاستعاذة منه؛ وفيه دليل على أن اليهود بقي عندهم حق من أصل شريعتهم فى التوراة ولكنها حرفت، وكثر عندهم الباطل والتحريف .

ومن مرويات أمهات المؤمنين التي تتناول أمراً يتعلق بعذاب القبر : ما ورد عن عائشة أ ا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيا منها لنجا سعد بن معاذ**»(٣).

و عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: « **يرسل على الكافر حيتان واحدة من قبل رأسه وأخرى من قبل رجليه تقرضانه قرضا، كلما فرغتا عادتا إلى يوم القيامة** »(٤).

وعن هِشامِ بنِ عروةَ عن أَبِيهِ قَالَ: ذُكِر عِند عائِشةَ قَولُ ابنِ عمر الْميت يعذب بِبكَاءِ أَهلِهِ علَيهِ. فَقَالَت: رحِم الله أبا عبدِ الرحمنِ، سمِع شيئًا فَلَم يحفَظْه، إِنما مرت علَى رسول اللهِ ﷺ جنازةٌ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧/ ٢٩٦ برقم ٢٤٢٠٥ إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الإمام مسلم - كتاب : الكسوف - باب : ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف ٢ / ٦٢٠ برقم ٩٠٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند - (٦ / ٩٨) ٢٤٧٠٧وقال عنه شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند – ١٧/ ٥٣٨ برقم ٢٥٠٦٧(إسناده حسن).

يهودِى وهم يبكُونَ علَيهِ، فَقَالَ: « **أنتم تبكُونَ وإنه لَيعذب»** [١]. وكل من الروايتين دليل على إثبات عذاب القبر، نسأل الله السلامة.

قال الإمام النووي : وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبدالله (رضـي الله عنهما) وأنكرت عائشة ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه عليهما، وأنكرت أن يكون النبي ﷺ قال ذلك واحتجت، بقوله تعالى (**ولا تزر وازرة وزر أخرى**) قالت: وإنما قال النبي ﷺ في يهودية إ ا تعذب وهم يبكون عليها يعني تعذب بكفرها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكـاء، واختلـف العلماء في هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من وصى بأن يبكى عليه وبناح بعد موته، فنفذت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه ومنسوب إليه، قالوا: فأمـا مـن بكـى عليه أهله وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب، لقول الله تعالى (**ولا تزر وازرة وزرأخـرى**) قالوا: وكان من عادة العرب الوصية بذلك، ومنه قول طرفة بن العبد:

إذا مت فانعيني بما أنا أهـ ـله * وشقي علي الجيب يا ابنة معبد.

والصحيح قول الجمهور ، وقد جمع ابن حجر (رحمه الله) بين الآية والحديث بقولـه : «الحديث ناطق بأن الميت يعذب ببكاء أهله، والآية والحديث يقتضيان أنه يعذب بسنته فلم يتحد الموردان، والجواب أنه لا مانع في سلوك طريق الجمع من تخصيص بعض العمومات، وتقييد بعض المطلقات، فالحديث وإن كان دالا على تعذيب كل ميت بكل بكاء، لكن دلت أدلة أخرى على تخصيص ذلك ببعض البكاء كما سيأتي توجيهه، وتقييد ذلك بمن كانت تلك سنته أو أهمل النهي عن ذلك، فالمعنى على هذا أن الذي يعذب ببعض بكاء أهله من كان راضيا بذلك بـأن تكـون تلك طريقته الخ؛ ولذلك قال المصنف: فإذا لم يكن من سنته أي كمن كان لا شعور عنده بأ م يفعلون شيئا من ذلك، أو أدى ما عليه بأن اهم فهذا لا مؤاخذه عليه بفعل غيره، ومن ثم قـال ابن المبارك: إذا كان ينهاهم في حياته ففعلوا شيئا من ذلك بعد وفاته، لم يكن عليه شيء » [٢].

---

[١] أخرجه الإمام مسلم - كتاب : الجنائز - باب : الميت يعذب ببكاء اهله ٢/ ٦٤٢ برقم ٩٣١.

[٢] انظر : فتح الباري - ابن حجر ٣ / ١٥٣ ، شرح النووي على مسلم ٦ / ٢٢٩ .

- **اختلاف الناس في فتنة غير المكلفين في قبورهم:**

قيل: إ م يفتنون كباقي المكلفين ، وقيل: إ م لا يفتنون لأن المحنة إنما تكون للمكلفين فقط، ويحسن للباحثة أن تبين أدلة كل فريق في هذه المسألة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: حجة من ذهب إلى أ م يفتنون :

لقد استدل من ذهب إلى أ م ـ أي غير المكلفين من الصبيان ـ يفتنون في قبورهم مثل غيرهم، بناء على:

١ ـ أنه يشرع الصلاة عليهم، والدعاء لهم، وسؤال الله أن يقيهم عذاب القـبر، وفتنـة القبر، وذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أنه ﷺ صلى على جنازة صبي، فسمعوا مـن دعائه : « **اللهم قه عذاب القبر**»[١].

أما عن فتنة القبر وضمه، فقد روي أنس ﷺ، أن النبي ﷺ صلى على صـبي، أو صـبية، فقال: «**لو كان أحد نجا من ضمة القبر، لنجا هذا الصبي** »[٢].

وعن علي بن معبد، عن عائشة (رضي الله عنها) أ ا مرت بجنازة صبي صغير فبكت. فقيل لها: ما يبكك يا أم المؤمنين؟ فقالت: "هذا الصبى بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر" [٣].

وعن أَبِي أيوب (رضِي الله تعالى عنهما) أن صِبيا دِفن ، فَقَالَ رسولُ اللـهِ ﷺ :« **لـو أفلِت أحد مِن ضمةِ القَبرِ لأفْلَت هذَا الصبِي**» [٤].

٢ ـ أ م قالوا إن الله سبحانه وتعالى يكمل لهم عقولهم، ليعرفـوا بـذلك منـزلتهم ويلهمون الجواب عما سيسألون عنه.

---

[١] أخرجه الإمام أحمد فى المسند - (٦ / ١٣٩) ٢٥١٣٣ -وقال الشيخ / الأرنؤوط : إسـناده صـحيح علـى شـرط الشيخين.

[٢] الدعاء للطبراني- باب : القول عند رؤية الجنازة- (١ / ٣٥٨) برقم ١١٨٧ -الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة : الأولى ، ١٤١٣. وانظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١ / ١٢١.

[٣] رواه الهيثمى في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . ٣ / ٦٩ برقم ٤٢٦٠ – وقال عنه رواه الطبراني في الأوسـط ورجالـه موثقون.

[٤] رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط - ٣ / ١٤٦- وقال الشيخ الألبانى عنه صحيح. انظر : صحيح وضـعيف الجـامع الصغير ٢٠ / ١٠، ٩٤٣٨.

٣ ـ قد استدلوا بالأحاديث التي فيها أ م يمتحنون في الآخرة، وهذا قد حكاه الأشعري عن أهل السنة والحديث، فإذا امتحنوا في الآخرة؛ لم يمتنع امتحا م في القبور [(١)].

ثانياً: حجة من قال أ م لا يفتنون :

احتج من قال: أ م لا يفتنون، و لا يسألون، بناء على:

١ ـ أن السؤال إنما يكون لمن عقل عن الرسول والمرسل ، فيسأل هل آمـن بالرسـول وأطاعه أم لا.

فأما الطفل الذي لا تمييز له بوجه ما، فكيف يقال له: ما كنت تقول في الرجل الـذي بعث فيكم ؟ ولو رد إليه عقله فى القبر فإنه لا يسأل عما لم يتمكن من معرفته والعلـم بـه، ولا فائدة في هذا السؤال.

٢ ـ أن هذا السؤال هو بخلاف امتحا م في الآخرة، فإن الله سبحانه وتعالى يوصل إليهم رسولا ويأمرهم بطاعته، وعقولهم معهم، فمن أطاعه منهم نجا، ومن عصاه أدخله النار، فـذلك امتحان بأمر يأمرهم به يفعلونه في ذلك الوقت ، لأنه سؤال عن أمر مضى لهم في الـدنيا طاعـة أوعصيانا ، كسؤال الملكين في القبر.

أما ردهم عن أدلة من ذهبوا إلى جواز ذلك: فقد قالوا:

إن حديث أبى هريرة ﷺ، ليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على تـرك الطاعـة، أو فعل معصية قطعا ، فإن الله لا يعذب أحدا بلا ذنب عمله ، بل عذاب القبر قد يراد بـه الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره، والألم لم يكن عقوبة على عمله، ومنه قوله ﷺ :« **إن الميـت ليعذب ببكاء أهله عليه**»[(٢)] أي يتألم بذلك ويتوجع منه، لا أنه يعاقب بذنب الغير، وقد قـال تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[(٣)]. ومثله قول النبي ﷺ: « **السفر قطعة من العذاب** »[(٤)].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني - (٤ / ١٦٤) برقم ٣٧٦٥- وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح سببه عنه قال دفن صبي فقال رسول الله ﷺ لو فذكره - البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لابن حمزه الحسيني الحنفي الدمـشقي١ / ٤٣٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الجنائز – باب قول النبي ﷺ (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) . إذا كان النوح من سنته- ١ / ٤٣٢ برقم ١٢٢٦.

(٣) سورة الأنعام/١٦٤.

(٤) أخرجه الإمام البخاري – كتاب : العمرة – باب : السفر قطعة من العذاب – ٢ / ٦٣٩ برقم ١٧١٠

فالعذاب أعم من العقوبة ولا ريب أن في القبر من الآلام والهموم والحسرات ما قد يسرى أثره إلى الطفل فيتألم ، فيشرع للطفل أن يسأل الله له، أن يقيه ذلك العذاب ، والله أعلم.

وقد أنكرت الملاحدة والزنادقة عذاب القبر ونعيمه، وقالوا:« إنا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة يضربون الموتى ولا حيات ولا ثعابين ولا نيران تأجج ، وكيف يفسح مد بصره أويضيق عليه ونحن نجد مساحته على حد ما حضرناه له ولم يزد ولم ينقص ، وكيف يصير القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار · ومن حيث الرد عليهم فالأدلة في ذلك مستفيضة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما أ ا توافق العقل السليم: فمن كتاب الله قوله تعالى :﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[١]. فذكر عذاب الدارين لا يحتمل غيره ، فدل على ثبوت عذاب القبر»[٢].

ومن سنة رسوله ﷺ مرويات أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وغيرها من الروايات التي سأوردها بإذن الله.

ومن حيث الرد على من أنكر عذاب القبر ونعيمه بحجة أن القبور على هيئتها لا يرى أثر عذاب أو نعيم أذكر ما ورد في شرح الطحاوية : «... وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان ذلك أهلا وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ذلك ، والإيمان به ولا نتكلم عن كيفيته إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته ، لكونه لا عهد له فى هذا الدار ·

والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ، ولكنه قد يأتي بما تحار به العقول فـان عـود الـروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود فى الدنيا، بل تعاد الروح إليه أعادة غير المألوف فى الـدنيا... إلى أن قال : وأعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه ، قبر أو لم يقبر ، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادا ونسف فى الهواء ، أو صلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور ، وما ورد من أجلاسه واختلاف أضلاعه ونحو ذلك ، فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده، من غير غلو ولا تقصير ، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمل، ولا يقصر به عن مراده، وما قصد من الهدى والبيان ، فكم حصل

---

[١] سورة غافر،٤٥- ٤٦.

[٢] انظر : القيامة الكبرى لعمر سليمان الأشقر ص ٢٤٥ : ٢٤٦ ، وشرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٢ / ١١٢.

من إهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله ... إلى أن قال فالحاصل أن الدور ثلاث :

دار الدنيا ، دار البرزخ ، دار القرار ، وقد جعل الله لكل دارا أحكاما تخصها ، وركـب هذا الإنسان من بدن ونفس ، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبعاً لها ، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها ، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعاً ، فإذا تأملت هذا المعنى حق التأمل ظهـر لك أن كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار مطابق للعقل وأنه حق لا مريـة فيه ، وبذلك يتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم ·

ويجب أن يعلم أن النار التي في القبر، والنعيم ليس من جنس نار الدنيا ولا نعيمهـا ، وإن كان الله تعالى يحمى عليها التراب والحجارة التي فوقه والتي تحته حتى يكون أعظم حراً من جمـر الدنيا ، ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا ا ، بل أعجب من ذلك أن الرجلين يدفن أحـدهما إلى جنب صاحبه ، وهذا في حضرة من النار ، وهذا فى روضة من رياض الجنة ، لا يصل من هذا إلى جاره شيء من حر ناره ، ولا من هذا إلى جاره شيء من نعيمه ، وقدرة الله أوسع مـن ذلـك وأعجب ، ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علماً ، وقد آرانا الله فى هذه الدار مـن عجائب قدرته ما هو أبلغ من هذا بكثير ، وإذا شاء الله أن يطلع على ذلك بعض عباده أطلعـه وغيبه عن غيره ، ولو اطلع على ذلك العباد كلهم لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب ، ولما تدافن الناس كما في الصحيح عن النبي ﷺ قالَ: « **لَولاَ أنْ لاَ تدافَنوا لَدعوت الله أنْ يسمِعكُم مِن عذَابِ الْقَبر ما اسمع** » [1][2].

---

[1] أخرجه الإمام مسلم - كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه- ٤ / ٢١٩٩برقم ٢٨٧٦.

[2] انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٥٨٠،٥٨١.

المبحث الثاني

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في أحوال القيامة

المطلب الأول

أشراط السـ ـ ـاعة

قبل الحديث عما سيكون في القيامة من أحوال نتحدث عن شرطين من أشراط الـساعة التي تدل على قرب وقوعها.

والمقصود بالأشراط لغة : الشرط بالتحريك هو العلامة ، وجمعه أشراط ، وأشراط الشيء أوائله ومنه: شرط السلطان ، وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنـده ، ومنـه الاشتراط الذي يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة على المشروط[١].

وأشراط الساعة : هي علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قر ـا ، وقيـل : هـي ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة، وقيل:هي أسـبا ا الـتي دون معظمهـا وقيامها[٢].

وهذه العلامات تنقسم إلى أربعة أقسام :

١ ـ علامات الساعة الصغرى التي وقعت وانقضت ٠

٢ ـ علامات الساعة الصغرى التي وقعت ولازالت مستمرة ٠

٣ ـ علامات الساعة الصغرى التي لم تقع بعد ٠

٤ ـ علامات الساعة الكبرى[٣].

وفي مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) علامتان من علامات الساعة الكبرى وهما :

أ ـ فتنة الدجال ٠

ب ـ يأجوج ومأجوج ٠

فإذا ظهرت العلامات الكبرى أعقبها مباشرة قيام الساعة، وفى قيامها أحداث جـسام وأهـوال عظام (تذهل فيها كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها) ٠

و في هذا البحث من أحوال القيامة ما يلي :

---

[١] انظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٦٠ ، لسان العرب ٧ / ٣٢٩ ، ٣٣٠.

[٢] أشراط الساعة ليوسف بن عبد الله بن يوسف ص ٥٤، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير جامعة أم القرى ١٤٠٤هـ ـ دار ابن الجوزى – الطبعة الخامسة والعشرون – ١٤٢٨هـ.

[٣] انظر : المصدر السابق ص ٧٧ ، ٧٨.

البعث: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى يحيي الموتى من قبورهم بصور م التي أرادها الله ولا يكون ذلك إلا بعودة الروح والبدن معـاً، فيقومـون كلـهم بـأمر الله لموقـف القيامـة العظيم[١].

قال الإمام القصري: «ولما كانت دار البرزخ دار انتقال ورحلـة ولم تكـن دار دوام ، وكانت الآخرة هي البقاء الدائم والخلود ؛ لذا وجب انحلال الأجسام الدنيوية في دار البرزخ كي ينشأ آخر أكبر وأضخم عما هي عليه فتعمر الدار العظمى التي هي دار البقاء الأبـدى بأجـساد عظيمة باقية فتنحل الأجساد، وتأكلها الأرض في البرزخ، وتطحن أجزاءها حتى تعود كما كانت أول مرة» [٢].

والبعث لا يكون إلا بالنفخ في الصور النفخة الثانية ، والنفخ هو النفخ المعروف يقال نفخ من فمه أي أخرج منه الريح.

والصور : هو قرن عظيم موكل به إسرافيل ينتظر حتى يأمر بالنفخ فينفخ فيه[٣] ".

وقد ورد في كتاب الله أن للملك نفختين: قال تعـــــالى :﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [٤].

الأولى : نفخة الصعق وهى التي يموت بعدها الناس ٠

والثانية : نفخة القيامة وهى التي يقوم الناس بعدها إلى الحساب[٥].

---

[١] شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين ص ١٠٠ ، معارج القبول للحكمى ٢ / ١٨٦ ، لمعة الاعتقاد شرح ابـن عثـيمين ص ١٥٥.

[٢] شعب الإيمان لأبي محمد عبد الجليل بن موسى القصري، ج٢/ص ٤٦٣، تحقيق: أيمن صالح شعبان و سيد إسماعيـل، دار الحديث، القاهرة، ط١. ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

[٣] انظر : لمعة الاعتقاد شرح ابن عثيمين ص ١١٤ ، القيامة الكبرى للأشقر ص ٣٣.

[٤] سورة الزمر ، ٦٨.

[٥] انظر : الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار د / غالب بن على عواجى ١/ ١٨٩ وما بعـدها – طبعـة المكتبة العصرية الذهبية – جدة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

الحشر: هو كما يقول ابن حجر (رحمه الله) في بيان معناه : «أنه حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف[١] قال الله عز وجل:﴿ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴾ [٢].

والحشر من الأمور التي يجب الإيمان ا، والحشر جمع الناس بعد القيام من قبورهم يسيرون من القبور إلى المحشر وهو مكان يجمع الله فيه الأولين والآخرين[٣].

العرض: له معنيان: معنى عام : وهو عرض الخلائق كلهم على ر م عز وجل بادية لـه صفحا م لا تخفى عليه منهم خافية . وهذا يدخل فيه من يناقش الحساب ومن لا يحاسب .

والمعنى الثاني عرض معاصي المؤمنين عليهم وتقريرهم ا وسترها عليهم ومغفر ا لهم[٤].

ومن ذلك هذا الحديث : عن صفْوانَ بنِ محرِزٍ الْمازِنِى[٥] قَالَ بينما أنا أمشِى مع ابـنِ عمـر (رضي الله عنهما) آخِذٌ بِيدِهِ إِذْ عرض رجلٌ ، فَقَالَ كَيف سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ في النجـوى فَقَالَ سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ «**إِن الله يدنِي الْمؤمِن فَيضع علَيهِ كَنفَه ، ويستره فَيقُـولُ أتعرِف ذَنب كَذَا أتعرِف ذَنب كَذَا فَيقُولُ نعم أي رب . حتى إِذَا قَرره بِذُنوبِهِ ورأَى** في **نفْسِهِ أنه هلَك قَالَ سترتها علَيك** في **الدنيا ، وأَنا أَغْفِرها لَك الْيوم . فَيعطَى كِتاب حسناتِهِ ، وأَمـا الْكَافِر والْمنافِقُونَ فَيقُولُ الأَشهاد هؤلاءِ الَّذِين كَذَبوا علَى ربهِـم ، أَلاَ لَعنـةُ اللـهِ علَـى الظَّالِمِين**» [٦].

---

[١] فتح الباري - ابن حجر ٤/ ٣٧٩.

[٢] سورة الكهف،٤٧.

[٣] انظر : شرح لمعة الاعتقاد للشيخ صالح بن فوزان ص ٢٠٥.

[٤] معارج القبول حافظ الحكمى – ٢ /١٩٩.

[٥] صفوان بن محرز بن زياد المازني وقيل الباهلي.

وقال الأصمعي: كان نازلا في بني مازن وليس منهم.

روى عن ابن عمر وابن مسعود وعمران بن حصين وأبي موسى الأشعري وابن عباس وحكيم بـن حـزام وجنـدب بـن عبدالله.وعنه أبو صخرة جامع بن شداد وخالد بن عبد الله الاثبج وعاصم الأحول وقتادة ومحمد ابن واسع وعلي بن زيد بن جدعان وغيرهم ، قال أبو حاتم جليل وقال ابن سعد كان ثقة وله فضل وورع.

وذكره ابن حِبان في كتاب "الثقات" ، وقَال: مات سنة أربع وسبعين في ولاية عبد المَلِك ، وكان من العباد ، اتخذ لنفسه سربا يبكي فيه . روى له الجماعة ، سوى أبي داود.انظر : ذيب التهذيب ـ محقق - (٤ / ٣٧٧)، ذيب الكمال ٧٤٢ - (١٣ / ٢١٣).

[٦] أخرجه الإمام البخاري - كتاب : المظالم - باب : باب قول الله تعالى:(ألا لعنة الله على الظالمين) ٢/ ٨٦٢ برقم ٢٣٠٩.

الميزان : هو الميزان الذى أخبر الله تعالى عنه فى كثير من آيات القرآن الكريم ، وأخبر عنه رسول الله ﷺ فى الأحاديث الشريفة فى أكثر من مناسبة ، تنويها بعظم شأنه وخطورة أمره.

وهو ميزان حقيقى ، له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد ، خيرها وشرها ، وقد أخبر الله تعالى عنه في القرآن الكريم إخباراً مجملاً من غير تفصيل لحقيقته ، وجـاءت الـسنة النبويـة فبينته[١]".

الحوض : هو ما جاء الخبر به من أن لنبينا محمد حوضاً ترد عليه أمته يـوم القيامـة ، جعله الله غيثاً له ، وإكراما لنبينا محمد ﷺ، والعلماء قاطبة على تعريف الحـوض بأنـه حـوض نبينا محمد ﷺ، الموعود به فى الآخرة) [٢].

وقد وردت أحاديث تتحدث عن الحوض فعن جندبٍ بنِ عبدِ اللهِ الْبجلـي [٣] رضي الله عنه،

---

[١] انظر : الحياة الآخرة للعواجى ٣ / ١٠٨٣-١٠٨٥، وشرح العقيدة الواسـطة ٢ / ١٤٠- ١٤١، وشـرح العقيـدة الطحاوية ٢ / ٥٠٦.

[٢] انظر : الحياة الآخرة ٣ / ١٤٠٥ – ١٤٠٦.

[٣] جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقي يكنى أبا عبد الله. ، له صحبة وربما نسب إلى جده ويقال جنـدب بـن خالد بن سفيان.، روى عن النبي ﷺ وعن حذيفة. وعنه الأسود بن قيس وأنس بن سيرين والحسن البصري وأبـو مجلـز وأبو عمران الجوني وأبو تميمة الهجيمي وصفوان بن محرز وغيرهم. وقال البغوي عن أحمد جندب ليست له صحبة قديمة. قال البغوي وهو جندب بن أم جندب وقال ابن حبان هو جندب الخير وقال خليفة مات في فتنة ابـن الـزبير وذكـره البخاري في التاريخ فيمن توفي من الستين إلى السبعين. انظر : ذيب التهذيب ـ - (٢ / ١٠١) - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - (١ / ٢٩٨)، رجال مسلم لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر- (١ / ١٢٠) - تحقيق : عبد الله الليثي- الناشر : دار المعرفة – بيروت – لبنان ٠

قَالَ: سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**أنا فَرطُكُم علَى الحوضِ**»[١] والْفَرطُ: الذِي يَـسبِقُ إلَـى الْماءِ[٢].

وروى الْبخارِي عن سهلِ بنِ سعدٍ الْأنصارِي [٣] ﷺ، قَالَ: «قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «**إني فَرطُكُم علَى الْحوضِ، من مر علَي شرِب، ومن شرِب لَم يظْمأْ أبدا، لَيرِدن علَي أقْوام أعرِفُهم ويعرِفُونِني، ثُم يحالُ بينِي وبينهم. قَالَ أبو حازِمٍ [٤]: فَسمِعنِي النعمانُ بـن أبِـي عيـاش[٥] [وأنا أحدثُهم هذَا] فَقَالَ: هكَذَا سمِعت مِن سهلٍ ؟ فَقُلْت: نعم. فَقَالَ: أشهد علَـى أبِـي**

---

[١] أخرجه الإمام البخاري ـ كتاب : الرقاق – باب: في الحوض- (٥ / ٢٤٠٨) ٦٢١٧.

[٢] شرح العقيدة الطحاوية المؤلف : صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الـصالحي الدمشقي ١/ ٢٠١ - تحقيق : أحمد شاكر - الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والـدعوة والإرشـاد – الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .

[٣] سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي من مـشاهير الصحابة يقال كان اسمه حزنا فغيره النبي ﷺ حكاه بن حبان.

وروى عن النبي ﷺ وعن أبي وعاصم بن عدي وعمرو بن عبسة ٠

روى عنه ابنه العباس وأبو حازم والزهري وآخرون قال الزهري مات النبي ﷺ وهو بن خمس عشرة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة مات سنة إحدى وتسعين ، وزعم بن أبي داود أنه مات بالإسكندرية وروى عن قتادة أنـه مـات بمصر ويحتمل أن يكون وهما والصواب أنه ذلك ابنه العباس ٠ انظر : الإصابة في تمييز الصحابة - (٣ / ٢٠٠).

[٤] أبو حازم سلمة بن دينار المدني الأعرج عالم المدينة وزاهدها وواعظها سمع سهل بن سعد وطائفة وكان أشقر فارسيا وأمه رومية وولاؤه لبنى مخزوم قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله له حكم ومواعظ ٠ انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس ١ / ٢٠٨.

[٥] النعمان بن أبي عياش الزرقي الأنصاري ، أبو سلمة المدني جد طلحة بن يحيى الزرقي ، واسم أبي عياش زيد بن الصامت ، وقيل : زيد بن النعمان ، وقيل : عبيد ابن معاوية بن الصامت بن زيد بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج.

روى عن : جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأبي سعِيد الخُدرِي ، وخولة بنت ثامر ٠

روى عنه : أبو حازم سلمة بن دينار المدني ، وسهيل بن أبي صالح ، وصفوان بن سليم ، وعبد الله بن دينار وغيرهم ٠ قال عنه : يحيى بن معِين : ثقة. وذكره ابن حِبان في كتاب "الثقات" .

وقَال أبو بكر بن منجويه : كان سخيا ، كبيرا ، من أفاضل ابناء أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان أبوه فـارس الـنبي ﷺ. روى له الجماعة سوى أبي داود.

انظر : ـذيب الكمال ٢٩ / ٤٥٤ - الطبقات الكبرى ٢٣٠ - (٥ / ٢٧٧).

سعِيدٍ الْخدري لَسمِعته وهو يزِيد: فَأَقُولُ: إِنهم مِن أُمتِي فَقَالَ: إِنك لَا تدرِي مـا أَحـدثُوا بعدك. فَقَالَ: سحقًا سحقًا لِمن غَير بعدِي، [١] » سحقًا: أي بعدا.

يقول صاحب شرح العقيدة الطحاوية :« والذِي يتلَخص مِن الْأَحادِيثِ الْوارِدةِ فِي صِفَةِ الْحوضِ: أَنه حوض عظِيم، ومورد كَرِيم، يمد مِن شرابِ الْجنةِ، مِن نهرِ الْكَوثَرِ، الذِي هو أَشد بياضا مِن اللبنِ، وأَبرد مِن الثلْجِ، وأَحلَى مِن الْعسلِ، وأَطْيب رِيحا مِن الْمِسكِ، وهو فِـي غَايـةِ الِاتساعِ، عرضه وطُولُه سواءٌ، كُلُّ زاوِيةٍ مِن زواياه مسِيرةُ شهرٍ. وفِي بعضِ الْأَحادِيثِ: أَنه كُلَّما شرِب مِنه وهو فِي زِيادةٍ واتساعٍ، وأَنه ينبت فِي حالٍ مِن الْمِسكِ والرضراضِ مِن اللؤلُؤِ قُضبانَ الذهبِ، ويثْمِر أَلْوانَ الْجواهِرِ، فَسبحانَ الْخالِقِ الذِي لَا يعجِزه شيءٌ»[٢].

الكوثر : فهو حسب مفهوم تعريفات العلماء له على ضوء ما عرفه رسول الله ﷺ مـن أنه: نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمداً ﷺ زيادة في إكرامه ولطفه به وبأمته وهو متصل بـالحوض الذي في الموقف .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [٣].

وقد فسر الكوثر بأنه نهر فى الجنة كما جاء في حديث عائِشةَ ، رضِي الله عنها ، قَـالَ : سأَلْتها عن قَولِهِ تعالَى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ قَالَت نهر أُعطِيه نبِيكُم ﷺ شاطِئَاه علَيهِ در مجوف آنِيته كَعددِ النجومِ [٤].

الحساب : لقد اختلف العلماء في معنى المحاسبة من الله للخلائق على أقوال منها :

١ ـ أنه يعلمهم ما لهم وما عليهم ؛ وقال بعضهم بأن يلقي الله في قلوبهم علوماً ضرورية مـن مقادير أعمالهم من الثواب والعقاب .

٢ ـ أن يوقف الله تعالى عباده بين يديه، ويأتيهم كتب أعمالهم فيها سيئاتهم وحسناتهم فيقول : هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها ، وهذه حسناتكم قد ضاعفتها لكم .

---

[١] أخرجه الإمام البخاري ـ كتاب : الرقاق – باب: في الحوض- (٥ / ٢٤٠٦) ٦٢١٢.

[٢] شرح العقيدة الطحاوية ١ / ٢٨١.

[٣] سورة الكوثر الآية / ١.

[٤] أخرجها الإمام البخاري في كتاب التفسير ـ باب: تفسير سورة الكوثر: (إنا أعطيناك الكوثر) (٤/١٩٠٠) بـرقم ٤٦٨١.

٣ ـ أن يكلم الله عباده في شأن أعمالهم وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب وهـذا ورد فيه الكثير من الأحاديث[١] .

نشر الدواوين :

تنشر الدواوين يوم القيامة أي تفرق وتفتح لقارئها ٠

والدواوين : جمع ديوان وهو السجل الذي تكتب فيه الأعمال ، ومنه دواوين بيت المال وما أشبه ذلك ، وهى صحائف الأعمال التي كتبتها الملائكة الموكلون بأعمال بني آدم ، قال الله تعالى :﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[٢].

فيكتب هذا العمل ، ويكون لازماً للإنسان فى عنقه فإذا كان يوم القيامة ، أخرج الله هذا الكتاب.

وهذا أمر ثابت في كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ وقد أجمع عليه علماء الإسلام [٣] .

الصراط : هو جسر ممدود على متن جهنم ، أرق من الشعرة وأحد من السيف ، يعـبره الخلائق بقدر أعمالهم.

يقول الإمام النووي في تعريفه له : « وهو جسر على متن جهـنم يمـر عليـه النـاس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أي منازلهم، والآخرون يسقطون فيهـا أعاذنـا الله الكريم منها »[٤].

الأدلة على إثبات الصراط :

ثبت الصراط في السنة النبوية بلفظه الصريح ، أما من القرآن الكريم فإنه لم يأتي تصريح به كما جاء في السنة ، غير أن هناك أدلة بعض العلماء جعلها صريحة في ذكر الصراط [٥].

---

[١] انظر : لوامع الأنوار البهية ٢ / ١٧٢ ، وشرح العقيدة الواسـطية ١ / ١٥٢ ، التـذكرة بـأحوال المـوتى للقـرطبى ص ٢٤١، القيامة الكبرى د / الأشقر ص ١٩٣.

[٢] سورة الإنفطار ، ٩ – ١٢.

[٣] انظر : شرح العقيدة الواسطية ٢ / ١٤٦ ، الحياة الآخرة ٢ / ٨٣٩.

[٤] شرح النووي على مسلم /١ ٤٣٠.

[٥] انظر : الحياة الآخرة للعواجى ٣ / ١٢٢٥.

المطلب الثاني

الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين (رضى الله عنهن) في أشراط الساعة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يدعو ـؤلاء الكلمـات «**اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة المـسيح الدجال وشر فتنة الفقر وشر فتنة الغنى، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما أنقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعـدت بـين المشرق والمغرب اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم**» [(١)].

فإن من نجى من فتنة الدجال وفتنة القبر والخطايا والكسل والهرم والمأثم والمغرم نجـاه الله فاجتاز الصراط إلى الجنة.

وموضع الشاهد من الرواية في استعاذته ﷺ من شر فتنة المسيح الدجال حيث إ ا تعتـبر هذه الاستعاذة طريقاً من طرق النجاة من فتنة الدجال ، والمسيح الدجال علامة مـن علامـات الساعة الكبرى ، تكون علامة لقرب وقوعها، وفتنته من أعظم الفتن التي تمر على البشرية عـبر تاريخها يقول رسولَ اللهِ ﷺ: « **ما بين خلْق آدم إلى قِيامِ الساعةِ فتنة أكْبر مِن الدجال**»[(٢)].

يقول ابن الأثير: « سمى الدجال مسيحاً ، لأن عينه الواحدة ممسوحة ، والمسيح : الـذي أحد شقى وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب فهو فعيل بمعنى مفعول... وقال ابن دريد : سمى الدجال لأنه يغطى الحق بالكذب وقيل لضربه نواحي الأرض ، وقيل : لأنه يغطى الأرض»[(٣)].

وهو رجل من بني آدم ، له صفات كثيرة جاءت ا الأحاديث ، لتعريف الناس به وتحذيرهم من شره ، حتى إذا خرج ، عرفه المؤمنون ، فلا يفتنون به ، بل يكونون على علم بصفاته التي أخبر ا الصادق ﷺ، ومن هذه الصفات أنه رجل ، شاب ، أحمر ، قصير ، أفحج ، جعد الرأس ، أجلى الجبهة ، عرض النحر ، ممسوح العين اليمنى ، كأ ا عنبه طافئة ، وعينه اليسرى عليها ظفرة[(٤)].

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في (ا تبى) - كتاب : الاستعاذة - باب : الاستعاذة من شر فتنة القبر ٨ / ٢٦٢ برقم ٥٤٦٦ - وقال عنه الشيخ الألباني : صحيح ٠

(٢) أخرجه الإمام مسلم - كتاب : الفتن وأشرطة الساعة - باب : بقية من أحاديث الدجال- ٤ / ٢٢٦٦برقم ٢٩٤٦.

(٣) انظر : أشراط الساعة ليوسف الوابل، ص ٢٧٧.

(٤) (ظفرة) : بفتح الظاء المعجمة والفاء ، لحمة تنبت عند المآقى ، وقد تمد إلى السواد فتغشاه ٠ انظر : النهاية فى غريـب الحديث ٣ / ١٥٨.

غليظة ومكتوب بين عينيه (ك ف ر) بالحروف المقطعة ، أو كافر بدون تقطيع ، يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب ، ومن صفاته أنه عقيم لا يولد له[١].

وفى صفة خروجه تقول عائشة (رضي الله عنها): « **دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال** لي **ما يبكيك؟ قلت: يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت، فقـال رسـول الله** ﷺ **: إن** يخرج **الدجال وأنا حي كفيتكموه، وإن** يخرج **الدجال بعدي؟** فإن **ربكم عز و جـل لـيس بأعور، وإنه** يخرج في **يهودية أصبهان حتى** يأتي المدينة **فينـزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل نقب منها ملكان** فيخرج **إليه شرار أهلها حتى** الشام **مدينة بفلسطين** بباب **لد، وقال أبو داود مرة حتى** يأتي **فلسطين باب لد، فينـزل عيسى عليه السلام فيقتله،** ثم يمكث **عيسى** عليه السلام في **الأرض أربعين سنة إماما عدلا وحكما مقسطا**»[٢] .

فقد وضحت الرواية صفته وأتباعه وكيف يكون القضاء عليه ٠

وقد أعطاه الله عزوجل إمكانات عظيمة تسبب الفتنة وتعظمها أعاذنا الله منها ، ومن هذه الإمكانات :

١ ـ سرعة انتقاله في الأرض فهو كما وصفه ﷺ: « **كالْغيثِ استدبرته الريح** »[٣]. إلا أنه مع ذلك لا يدخل مكة ولا المدينة فعن عائشة رضى الله عنها : أن النبي ﷺ قال: « **لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة**»[٤].

٢ ـ معه ما يشبه الجنة والنار ٠

٣ ـ يمكنه الاستعانة بالشياطين وهذا لا يكون إلا لمن كان غاية في الإفك والضلال

٤ ـ تستجيب الجمادات والحيوانات لأمره ٠

٥ ـ معه الكنوز ويعطي الناس أعطيات فيكفرون؛ لأنه يدعي الربوبية وهذا من الابتلاء ، ومـن ثبته الله علم حقيقته وأنه ناقص مخلوق ٠

---

[١] انظر : أشراط الساعة ليوسف الوابل ص ٢٧٧ ، ٢٧٨.

[٢] أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١٧ / ٣٤٠ برقم ٢٤٣٤٨ إسناده صحيح.

[٣] أخرجه الإمام مسلم - كتاب : الفتن وأشرطة الساعة - باب : ذكر الدجال وصفته وما معـه- ٤ / ٢٢٥٠ بـرقم ٢٩٣٧.

[٤] أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨ / ١٢١ برقم ٢٥٩٢٥ إسناده صحيح.

٦ ـ يتمكن من القتل والإحياء[١].

ومن المرويات الواردة فى صفة الدجال ما ورد عن بن عمر : « أنه رأى ابـن صـائد في سكة من سكك المدينة فسبه عمر، ووقع فيه فانتفخ حتى سد الطريق فضربه ابن عمر بعصا كانت معه حتى كسرها عليه فقالت له حفصة: ما شأنك وشأنه؟ ما يولعك به؟ أما سمعت رسـول الله ﷺ يقول إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها قال عفان عند غضبة يغضبها»[٢].

وفى عظيم البلاء الذى يلحق بالناس تخبر عائشة (رضي الله عنها) : أن رسول ﷺ ذكـر جهدا يكون بين يدي الدجال فقالوا أي المال خير يومئذ؟ قال: غلام شديد يسقي أهله الماء وأما الطعام فليس قالوا فما طعام المؤمنين؟ يومئذ قال: التسبيح والتقديس والتحميد والتـهليل قالـت عائشة فأين العرب يومئذ قال العرب يومئذ قليل[٣].

كذلك من مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) التي ورد فيها ذكر شـرط مـن أشراط الساعة رواية أمنا زينب بنت جحش (رضي الله عنها) حيث تقول: إن الـنبي ﷺ دخـلَ علَيها فَزِعا يقُولُ « **لاَ إِلَه إِلا الله ، ويلٌ لِلْعربِ مِن شر قَدِ اقْترب فُتِح الْيوم مِن ردمِ يـأجوج ومأجوج مِثْلُ هذِهِ** » . وحلق بِإِصبعِهِ الإِبهامِ والتي تلِيها . قَالَت زينب بنت جحشٍ فَقُلْـت يـا رسولَ اللهِ أَنهلِك وفِينا الصالِحونَ قَالَ « **نعم ، إِذَا كَثُر الْخبثُ** »[٤].

وعلامة الساعة الموجودة فى هذه الرواية خروج يأجوج ومأجوج، وهما أمتـان كثيرتـا العدد، وهما من ذرية آدم ﷺ.

وخروجهما حق ثابت بالقرآن والسنة لذا فنحن نؤمن به ايماناً ثابتاً لا مراء فيه ، فمن أدلة القرآن قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ

---

[١] القيامة الكبرى د / الأشقر ص ٢٣٧: ٢٤١، شرح العقيدة السفارينيه (الدرة المضية فى عقيدة أهل الفرقـة المرضـية) لفضيلة الشيخ ابن عثيمين ص ٤٥٤ ، دار الوطن للنشر – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ، أشراط الساعة للوابل ص ٣١٣، ٣١٤.

[٢] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ / ٢٨٣) برقم ٢٦٤٦٨ وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

[٣] أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧/ ٣٤١ برقم ٢٤٣٥١ اسناده حسن.

[٤] الحديث أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الأنبياء – باب : قصة يأجوج ومأجوج – ٣ / ١٢١٩ برقم ٣١٦٨.

﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾(١).

كذلك آيات سورة الكهف: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴾(٢).

أما من السنة النبوية فالأحاديث فى ذكر يأجوج ومأجوج كثيرة يكفينا منها رواية أمنـا زينب (رضى الله عنها) السابق ذكرها ·

وبعد أن تتوالى أشراط الساعة الكبرى تقوم القيامة مباشرة ويكون فيها أهـوال عظـام تتناول مرويات أمهات المؤمنين (رضى الله عنهن) بعض منها ومن هذه المرويات :

عن أُم سلَمةَ زوج النبِى صلى الله عليه وسلم تقُولُ سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ « **ما مِن عبدٍ تصِيبه مصِيبةٌ فَيقُولُ إنا لِلهِ وإنا إليهِ راجِعونَ اللهم أجرنى فِى مصِيبتِى وأخلِف لِى خيـرا مِنها إلا أجره الله فِى مصِيبتِهِ وأخلَف له خيرا مِنها** ». قَالَت فَلَما توفى أبو سلَمةَ قُلْت كمـا أمرنى رسولُ اللهِ ﷺ فَأخلَف الله لِى خيرا مِنه رسولَ اللهِ ﷺ (٣).

موضع الشاهد من هذه الرواية الكريمة قول الرسول ﷺ (**إنا لِلهِ وإنا إليهِ راجِعونَ**)

ومن الروايات التى تصرح بالبعث ما ورد عن حفصة بنت عمر زوج النبي ﷺ ، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده وقال رب قني عـذابك يـوم تبعث عبادك ثلاثا (٤).

وهذا فيه إثبات للمعاد بعد الممات وقد احتوت هذه العبارة على عقيدة الإيمان بالبعـث بعد الموت وفى قولها تصديق ذه العقيدة ·

وقد اتفق أصحاب الملل أن إعادة الأبدان واقعة لاشك فيها قال شيخ الإسلام ابن تيميـة رحمه الله : « إن معاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى »(٥).

---

(١) سورة الأنبياء ، ٩٦ ، ٩٧.

(٢) سورة الكهف ، ٩٤.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الجنائز – باب : ما يقال عند المصيبة- ٢ / ٦٣١برقم ٩١٨

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨ / ٢٣٥ برقم ٢٦٣٤٢ واسناده صحيح.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/ ٢٨٤.

- **مذاهب الناس في البعث بعد الموت:**

إلا أنه قد ظهرت طوائف أنكرت أمر البعث وقد قسمهم الشيخ حافظ الحكمي على أربعة أصناف:

صِنف أنكروا الْمبدأ والْمعاد, وزعموا أن الْأكْوانَ تتصرف بِطَبِيعتِها فَتوجد وتعدم بِأنفُسِها, لَيس لَها رب يتصرف فِيها, إنما هِي أرحام تدفَع وأَرض تبلَع, وهؤلَاءِ هم جمهور الْفَلَاسِفَةِ[1] الدهرِيةِ[2] والْطَبائِعيةِ[3].

والصنف الثانِي مِن الدهرِيةِ طَائِفَةٌ يقَالُ لَهم الدورِيةُ, وهم منكِرونَ لِلْخالِقِ أيضا ويعتقِدونَ أن فِي كُل سِتةٍ وثَلَاثِين أَلْف سنةٍ يعود كُل شيءٍ إلَي ما كَانَ علَيهِ وزعموا أن هذَا قَد تكَرر مراتٍ لَا تتناهى فَكَابروا فِي الْمعقُول وكَذبوا الْمنقُولَ قَبحهم الله تعالَى وهاتانِ الطائِفَتانِ يعمهم قَولُه عز وجل[4] ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾[5].

ولِهذَا عِند السلَفِ الصالِحِ فِيها تفْسِيرانِ الْأَولُ معنى قَولِهم (**نموت ونحيا**) أي يموت الآباء ويحيا الْأبناءُ هكَذَا أبدا, وهو قَولُ الطائِفَةِ الْأولَى والْمعنى الثانِي أنهم عنوا كَونهم يموتونَ ويحيونَ هم أَنفُسهم ويتكَرر ذَلِك مِنهم أبدا ولَا حِساب ولَا جزاءَ, بل ولا موجد ولَا معدم ولَا محاسِب ولَا مجازِي, وهذَا قَولُ الدورِيةِ.

---

[1] الفلاسفة : هم أتباع الفلسفة التي يعرفها أنصارها، بأنها: النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تضغط عليه من الخارج، وقدرته على مسايرة منطقه إلى أقصى آحاده، وإذاعة آرائه بالغاً ما بلغ وجه التباين بينها وبين أوضاع العرف، وعقائد الدين، ومقتضيات التقاليد، من غير أن تتصدى لمقاومتها أو التنكيل بها سلطة ما،والفيلسوف عند أرسطو أعلى من درجة النبي، يقول الإمام الشافعي : «ما جهل الناس واختلفوا إلا بتركهم مصطلح العرب،وأخذهم بمصطلح أرسطو طاليس».

[2] الدهرية: هم الذين جحدوا الخالق المدبر العالم القادر وهم الزنادقة.

[3] الطبائعية: هم الذين يزعمون أن هناك مجموعة من العناصر والعوامل الكونية التي يزعمون أنها في بعضها تأثير مستقل عن إرادة الله الخالق سبحانه وتعالى. انظر في ذلك الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة مانع حماد الجهني، ج٢/ص ص ١١٠٩ـ ١١١٠، ١٠٨٧، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥. ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

[4] انظر : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ ـ) (٢ / ٧٧٦) المحقق : عمر بن محمود أبو عمرالناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ ـ - ١٩٩٠م.

[5] سورة الْجاثِيةِ، ٣٤.

الصنف الثالث الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم, وهم مقرون بالبداءة وأن الله تعالى ربهم وخالقهم[١] ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[٢] ومع هذا قالوا ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٣] فأقروا بالبداءة والمبدئ, وأنكروا البعث والمعاد.

والصنف الرابع ملاحدة الجهمية ومن وافقهم, أقروا بمعاد ليس على ما في القرآن ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله عز وجل, بل زعموا أن هذا العالم يعدم عدما محضا وليس المعاد هو بل عالم آخر غيره[٤].

إلا أن في إثبات البعث أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والأدلة المشاهدة المحسوسة ومن الأدلة المشاهدة :

١ ـ النشأة الأولى للبشر المتمثلة في خلق الإنسان من عدم قال تعالى :﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [٥].

(**ولم تك شيئاً**) أي كما خلقك الله تعالى بعد العدم ولم تك شيئا موجودا، فهو القادر على خلق يحيى وإيجاده. والمعنى:أن الله سبحانه خلقه ابتداء وأوجده من العدم المحض[٦].

٢ ـ المشاهدة الكونية المحسوسة والتي منها إحياء الأرض الميتة بالمطر، قال الله تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٧]. (**ومن آياته**) أي: على قدرته على إعادة الموتى (**أنك ترى الأرض خاشعةً**) أي: هامدة لا نبات فيها، بل هي ميتة (**فإذا**

---

[١] انظر : معارج القبول (٢ / ٧٧٦).
[٢] سورة الزخرف، ٨٧.
[٣] سورة الدخان، ٣٥.
[٤] انظر : معارج القبول (٢ / ٧٧٦).
[٥] سورة مريم ، ٩ .
[٦] تفسير القرطبي - (١١ / ٨٤) فتح القدير للشوكاني - (٤ / ٤٤٢).
[٧] سورة فصلت ، ٣٩.

أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) أي: أخرجت من جميل ألوان الـزروع والثمـار (**إن الذي أحياها**) بعد مو ا وهمودها (**لمحيي الموتى**) من قبورهم إلى يوم بعثهم، ونشورهم (**إنه على كل شيء قدير**) فكما لم تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد مو ا، لا تعجز عن إحياء الموتى[١].

٣- قدرة الله الباهرة المتجليه في خلقه الأعظم من خلـق الإنـسان، وهـو خلـق الـسموات والأرض وقبل كل هذه الأدلة نؤكد أن الله تعالى منـزه عن العبث، وأن يخلق خلقـاً عبثـاً وفى إنكار البعث نسبة العبث إليه سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً من حكمتـه تعـالى أن خلق الخلق لغاية وهى البعث والنشور من أجل محاسبتهم على أعمال الدنيا إن خيراً فخير، وإن شراً فشر [٢].

ومن ثم قد خالف من أهل الكلام في الإعادة هل هي من العدم يعنى أن الأجساد تعدم ثم تعـاد خلقاً آخر ، قاله فريق ·

وفريق قال: بل هي جمع ما تفرق من جسد الميت، والذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أن البعث إيجاد بعد عدم وليس جمعاً لما تفرق فحسب ، وأن الأجساد تستحيل تراباً كما كانت عدا عجب الذنب [٣]، ومنه يخلق مرة أخرى ·

ومن مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) والتي تتناول أمراً من أحوال القيامة رواية أمنا عائشة (رضي الله عنها) في صفة حشر الخلائق :

---

(١) تفسير ابن كثير (٧ / ١٨٢) دار طيبة - تفسير السعدي - (١ / ٧٥٠).

(٢) انظر : شرح لمعة الاعتقاد للفوزان ص ٢٠٣.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٥٩٨ ، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ١٢٨.

فقالت : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « **تحشرونَ حفَاةً عراةً غُرلاً قَالَت عائِشةُ ، فَقُلْت : يــا رسولَ اللهِ الرجالُ والنساءُ ينظُر بعضهم إِلى بعضٍ فَقَالَ الأمر أشد مِن أنْ يهمهم ذَاكِ**» [١].

الرواية دليل ثابت في حشر الخلائق يوم القيامة وتنص الرواية على أن صفتهم عند الحشر

حفاة : أي يمشون على أرجلهم دون نعل أوصف ٠

عراة : أى لا توجد ثياب على أجسادهم ٠

إلا أنه قد جاء فى بعض النصوص أن كل إنسان يبعث فى ثيابه التى مات فيها ، فقد روي عن أَبِي سلَمةَ عن أَبِي سعِيدٍ الْخدرِي أنه لَما حضره الْموت دعا بِثِيابٍ جددٍ فَلَبِسها ثُــم قَــالَ سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ «**إِن الْميت يبعثُ فِى ثِيابِهِ الَتِى يموت فِيها** » [٢].

وقد وفق الإمام البيهقى بين هذا الحديث ورواية أمنا عائشة (رضى الله عنها) بما يلى :

١- أنه تبلى بعد قيامهم من قبورهم ، فإذا وافوا الموقف يكونون عراة ثم يلبسون من ثيــاب الجنة ٠

٢- أنه إذا كسى الأنبياء ثم الصديقون، ثم من بعدهم على قرابتهم فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه ، ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة ٠

٣- أن المراد بالثياب هاهنا الأعمال ، أي يبعث فى أعماله التي مات فيها من خير أو شر، قال لله تعالى : (**ولباس التقْوى ذَلك خير**) [٣] وقال (**وثيابك فَطَهر**) [٤][٥].

---

[١] أخرجه الإمام البخاري - كتاب : الرقاق - باب : كيف الحشر- (٥ / ٢٣٩٠) برقم٦١٦٢.

[٢] أخرجه الإمام أبو داود - كتاب : الجنائز - باب: ما يستحب مِن تطْهِير ثِيابِ الْميتِ عِند الْموتِ (٣ / ١٥٨) بــرقم ٣١١٦.

[٣] سورة الأعراف ، ٢٦.

[٤] سورة المدثر ، ٤.

[٥] شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٥٩٨ ، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ١٢٨.

٤- واستشهد البيهقى علـى هـذا الجـواب الأخـير بحـديث الأعمـش[١]، عـن أبى سفيان[٢]، عن جابر [٣] قال قال رسـ ـ ـول الله ﷺ: « **يبعث كل عبد على ما مات عليه** »[٤]. غرلا : أي غير مختنين[٥] فالقلفة التي قطعت في الختان في الدنيا تعود مكا ا[٦].

---

(١) الأعمش سليمان بن مِهران الأسدي, الكاهِلي مولاهم, أبو محمد الكُوفي, ولد بالكوفة سنة إحدى وستين، وروى عـن: أنس ولم يثبت له منه سماع, ومجاهد بن جبر، وعبد الله بن أبي أوفى, يقال إنه مرسل, وخلق كثير, وروى عنـه: عبـد السلام بن حرب، والحكم بن عتيبة, وشعبة, والسفيانان, وغيرهم . قال ابن معين, والعجلى, والنسائى:ثقـة, وقـال الذهبى فى التذكرة: الحافظ الثقة, وقال فى الميزان: أحد الأئمة الثقات, عداده فى صغار التابعين, مـا نقمـوا عليـه إلا التدليس» وقال: «دلس, وربما دلس عن ضعيف, ولا يدري به, فمتى قال: حدثنا, فلا كلام, ومتى قال: عن, تطرق إليه احتمال التدليس, إلا في شيوخ له أكثر عنهم, كابن أبي وائل, وأبي صالح السمان, فإن روايته عن هذا الصنف محمولـة على الاتصال, مات سنة ١٤٧أو١٤٨هـ .

(٢) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي. غلبت عليه كنيته. وأمه صفية بنت حزن الهلالية.أسلم يوم فتح مكة وشهد حنيناً. وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية كما أعطـى سـائر المؤلفة قلوبه وأعطى ابنيه: يزيد ومعاوية فقال له أبو سفيان: والله إنك لكريم فداك أبي وأمي! والله لقد حاربتك فـنعم المحارب كنت ولقد سالمتك فنعم المسالم أنت جزاك الله خيراً.
وشهد الطائف ورمى بسهم ففقئت عينه الواحدة واستعمله النبي ﷺ على نجران فمات النبيﷺ وهو وال عليها ورجـع إلى مكة فسكنها برهة ثم رجع إلى المدينة فمات ا. انظر : الإستيعاب في معرفة الأصحاب - (١ / ٢١٥) - الإصـابة في تمييز الصحابة - ٣ / ٤١٢. قلت: ثقة حافظ إلا أنه كان يدلس, ولم يصرح هنا بالتحديث لكنه من الطبقة الثانية مـن المدلسين, وهى طبقة قد احتمل الأئمة تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحيح لإمامتهم وقلة تدليسهم في جنب مـا رووا.
انظر ترجمته فى : ط ابن سعد ٣٤٢/٦, ط خليفة ١/ ١٦٤، معرفة الثقات ٤٣٢/١الجرح ١٤٦/٤، مـشاهير علمـاء الأمصار ١/ ١١١، التعديل والتجريح ١١١٦/٣، ذيب الكمال ٧٦/١٢، جامع التحصيل ص ١٨٨، تذكرة الحفـاظ ١٥٤/١،الميزان ٣١٥/٣، ٣١٦، اللسان ٢٣٨/٧، ط المدلسين ص ٣٣، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١، اللـسان ٢٣٨/٧, التهذيب ١٩٥/٤، التقريب ١/ ٢٥٤، التبيين لأسماء المدلسين- صـ ١٥٠.

(٣) جابر بن عبد الله هو: ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخَزرجِي السلمي، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن, ويقال: أبـو محمد، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وغيرهم, وروى عنه: أولاده: عبد الرحمن, وعقيل، ومحمد، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن المنكدر، وغيرهم. عن جابر بن عبد الله قال: غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة, قال جابر: لم أشهد بدرا, ولا أحدا ؛ منعني أبي، قال: فلما قتل عبد الله لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط., وقال: استغفر لي النبي ﷺ ليلة البعير خمسا وعشرين مرة.قال يحيى بن بكير وغيره: مات جابر سنة ثمان وسبعين , وقال علي بن المديني: مات جابر بعد ابن عمر فأوصى ألا يصلي عليه الحجاج , قال ابن حجر: وهذا موافق لقول الهيثم بن عدي أنه مـات سنة أربع وسبعين , وفى الطبري وتاريخ البخاري ما يشهد له وهو أن الحجاج شهد جنازته , ويقال:مات سنة ثـلاث وسبعين, ويقال: إنه عاش أربعا وتسعين سنة (انظر ترجمته فى : تخ- ٢٠٧/٢، معرفة الثقـات- ١/ ٣٦١، الجـرح- ٤٩٢/٢, الثقات- ٥١/٣,,ت دمشق- ٢٠٨/١١، التعديل والتجريح- ٤٥٥/١، ذيب الكمال- ٤٤٣/٤، تذكرة الحفاظ- ٤٣/١، الإصابة- ٤٣٤/١، التهذيب- ٣٧/٢.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند - (٣ / ٣٣١) برقم ١٤٥٨٣- قال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي على شرط مـسلم أبو سفيان - وهو طلحة بن نافع - من رجاله وهو صدوق لا بأس به ومن دونه ثقات من رجال الشيخين.

(٥) انظر الحياة الآخرة ، غالب عواجى ١ / ٢٠٨.

(٦) شرح لمعة الاعتقاد للفوزان ص ٢٠٥.

والحكمة في إعادة الخلقة غرلاً غير مختونين يقول ابن القيم: لما وعد الله سبحانه وهو صادق الوعد الذي لا يخلف وعده أنه يعيد الخلق كما بدأهم أول مرة كان من صدق وعده أن يعيده على الحالة التي بدأه عليها من تمام أعضائه وكمالها، قال تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[2].

وأيضا فإن الختان إنما شرع في الدنيا لتكميل الطهارة والتنـزه من البول وأهل الجنـة لا يبولون ولا يتغوطون فليس هناك نجاسة تصيب الغرلة فيحتاج إلى التحرز منها والقلفة لا تمنع لذة الجماع ولا تعوقه. هذا إن قدر استمرارهم على تلك الحالة التي بعثوا عليها، وإلا فلا يلزم مـن كو م يبعثون كذلك أن يستمروا على تلك الحالة التي بعثوا عليها فإ م يبعثون حفاة عراة ما ثم يكسون ويمد خلقهم ويزاد فيه، بعد ذلك يزاد في خلق أهل الجنة والنار وإلا فوقت قيامهم مـن القبور يكونون على صور م التي كانوا عليها في الدنيا وعلى صفا م وهيئا م وأحوالهم فيبعـث كل عبد على ما مات عليه، ثم ينشئهم الله سبحانه كما يشاء وهل تبقى تلك الغرلة التي كملت خلقهم في القبور أو تزول يمكن هذا وهذا ولا يعلم إلا بخبر يجب المصير إليه، والله سبحانه وتعالى أعلم [3]. وبعد أن يحشر الخلق حفاة عراة يكسون كما دلت على ذلك الأحاديث.

ومن مرويات أمهات المؤمنين التي تتناول أحوال يوم القيامة رواية أمنا عائشة (رضي الله عنها) والتي تبين الوقت الذي تبدل فيه الأرض غير الأرض والسماوات؛ لأن الناس يحشرون إلى أرض غير أرض الدنيا والوقت الذي يتم فيه التبديل هو ما ورد في رواية أم المؤمنين عائِشَةَ قَالَتْ سأَلْت رسولَ اللهِ ﷺ عن قَوله عز وجل: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[4] فَأَين يكُونُ الناس يومئِذٍ يا رسولَ اللهِ فَقَالَ: « **على الصراطِ** »[5].

---

[1] سورة الأنبياء، ١٠٤.

[2] سورة الأعراف ، ٢٩.

[3] تحفة المودود بأحكام المولود - (١ / ٢٠٨).

[4] سورة إبراهيم ، ٤٨.

[5] أخرجه الإمام مسلم ـ كتاب : صفة القيامة والجنة والنار- باب :ِفى الْبعثِ والنشور وصِفَةِ الأرض يوم الْقِيامـةِ. (٨ / ١٢٧) ٧٢٣٤.

فوقت التبديل هو ما أفادت الرواية وقت مرور الناس على الصراط أو قبل ذلك بقليل لأن هناك حديثاً آخر ورد عن ثَوبانَ [(١)] مولَى رسول اللهِ ﷺ أن حبراً مِن أحبارِ الْيهودِ سأل رسـول اللهِ ﷺ فَقَالَ الْيهودِى أين يكُونُ الناس يوم تبدلُ الأَرض غَير الأَرضِ والسموات فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ « **هم فِى الظُّلْمةِ دونَ الْجِسرِ**»[(٢)].

والمراد بالجسر الصراط: وكما بينت الرواية السابقة وقت تبديل الأرض التى يحشر النـاس عليها فقد أثبتت أمراً آخر من أمور القيامة ألا وهو الصراط، والصراط هو الجسر الذى بين الجنة والنار وقد أختلف العلماء فى كيفيته:

فمنهم من قال : طريق واسع يمر الناس عليه على قدر أعمالهم؛ لأن كلمة الصراط مدلولها اللغوي هو هذا ولأن رسول الله ﷺ قد سئل عن الجسر فقال « **دحض مزِلةٌ. فِيـهِ خطَـاطِيف وكَلَالِيب وحسك تكُونُ بِنجدٍ فِيها شويكَةٌ يقَالُ لَها السعدانُ فَيمر الْمؤمِنونَ كَطَرفِ الْعـين وكَالْبرقِ وكَالريحِ وكَالطيرِ وكَأَجاوِيدِ الْخيل والركَابِ فَناجٍ مـسلم ومخـدوش مرسـلٌ ومكْدوس فِى نارِ جهنم**» [(٣)].

والدحض والمزلة لا يكونان إلا في طريق واسع ، أما الضيق فلا يكون دحضا ومزلة ٠

ومن العلماء من قال: بل هو صراط دقيق جداً كما جاء فى أحاديث بأنه أدق من الشعرة وأحد من السيف[(٤)].

[(١)] ثَوبان هو: ابن بجدد، أبو عبد الله ، ويقال: أبو عبد الرحمن الهَاشمي، مولى النبي، قيل : أصله من اليمن ، أصـابه سباء فاشتراه النبي فأعتقه ، وقال: إن شئت تلحق بمن أنت منهم فعلت ، وإن شئت أن تثبت فأنت منا أهل البيت، فثبت ولم يزل معه في سفره وحضره ، ثم خرج إلى الشام فنـزل الرملة ثم حمص وابتنى ا دارا ، ومات ا في إمارة عبد الله بن قرط روى عن النبي ^ ، وعنه: أبو أسماء الرحبي ، ومعدان بن أبي طلحة اليعمري ، وأبو حي المـؤذن ، وراشد بن سعد ، وجبير بن نفير ، وعبد الرحمن بن غنم ، وأبو عامر الألهاني ، وأبو إدريس الخولاني وجماعة ، وفاته كانت سنة ٥٤. انظر: الجرح ٤٦٩/٢، الاستيعاب٢١٨/١، التهذيب٢٨/٢.

[(٢)] أخرجه الإمام مسلم ـ كتاب : صفة القيامة والجنة والنار- باب : فِى الْبعثِ والنشورِ وصِفَةِ الأَرضِ يوم الْقِيامةِ. - ٨ / ١٢٧، برقم ٧٢٣٤.

[(٣)] أخرجه الإمام مسلم ـ كتاب : الإيمان - باب : معرِفَةِ طَرِيقِ الرؤيةِ.- (١ / ١١٥) ٤٧٢.

والدحض : هو بِتنوِينِ دحض وداله مفْتوحة والْحاء ساكِنة . و (مزلة) : بِفَتحِ الْمِيم وفِي الزاي لُغتان مشهورتان الْفَتح والْكسر ، والدحض والْمزلة بِمعنى واحِد ، وهو الْموضِع الذِي تزِلّ فِيهِ الْأَقْدام ولَا تستقِر . ومِنه دحضت الـشمس أي : مالَت ، وحجة داحِضة لَا ثَبات لَها . شرح النووي على مسلم - (١ / ٣٢٤).

[(٤)] شعب الإيمان للبيهقى - (١ / ٥٦٥) - فتح الباري - ابن حجر - (١ / ١٤٣).

وعلى هذا يرد سؤال وهو : كيف يمكن العبور على طريق كهذا ؟

والجواب : إن أمور الآخرة لا تقاس بأمور الدنيا ، فالله تعالى على كل شيء قدير ، ولا ندرى كيف يعبرون ؟ هل يجتمعون جميعاً في هذا الطريق أو واحداً بعد واحد [١].

وفي كيفية مرور الناس على الصراط فإن الناس يمرون على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالفرس الجواد ، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يخطف خطفاً ويلقى في جهنم؛ فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم [٢].

وقد وصفت عائشة (رضى الله عنها) جسر جهنم، فتقول في إحدى رواياتها: «ولجهنم جسر أدق من الشعر، و أحد من السيف، عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله و الناس عليه كالطرف، والبرق، والريح، كأجاويد الخيل، والركاب من الملائكة، يقولون: رب سلم سلم، فناج مسلم، ومخدوش مسلم، ومكور في النار على وجهه»[٣]، فقد وصفت الصراط بأنه أدق من الشعرة وأحد من السيف وبأن عليه كلاليب وحسك.

ومعنى كلاليب : فهى جمع كلوب . قال الأزهرى : « والكُلاب والكَلوب : خشبةٌ في رأسها عقافَةٌ منها أو من حديد»[٤].

وقال الإمام النووي: فى ضبط كلمة (كَلوب) بِفَتْحِ الْكَاف وضم اللام الْمشددة ، وهو حدِيدة معطُوفَة الرأس يعلق فِيها اللحم وترسل فِي التنور[٥].

وقد شبه الرسول ﷺ الكلاليب بشوك السعدان ففى الحديث : (ويضرب جِسر جهنم قَالَ رسولُ اللِهِ ﷺ: «**فَأَكُونُ أولَ من يجِيز ودعاءُ الرسل يومئِذٍ اللهم سلم سلم وبِهِ كلالِيب مِثْلُ**

---

[١] انظر : شرح العقيدة الواسطية – لابن عثيمين ٢ / ١٦٠-١٦١ ، العقيدة السفارينية ص ٤٧٥- ٤٧٦ ، والحياة الآخرة للعواجى ٣ / ١٢٤٦.

[٢] انظر : شرح العقيدة الواسطية – ص ١٦١ ، تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية خالد عبدالحميد فوزى ٢ / ٩٨٦.

[٣] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ٤٣٠/١٧، برقم ٢٤٦٧٤.

[٤] ذيب اللغة ـ ١/ ٢٥٩.

[٥] شرح النووي على مسلم ـ ١ / ٤٣٠.

شوكِ السعدان أما رأيتم شوك السعدان قَالُوا بلَى يا رسولَ اللهِ قَالَ فَإِنها مِثْلُ شوكِ السعدان غَير أَنها لَا يعلَم قَدر عِظَمِها إِلا الله فَتخطَف الناس بِأَعمالِهم مِنهم الْموبق بِعملِه ومِنهم الْمخردلُ ثُم ينجو»[١] ،

يقول الإمام النووي فى معنى السعدان :« فَبِفَتح السين وإِسكَان الْعين الْمهملَة وهو نبت لَه شوكَة عظِيمة مِثْل الْحسك مِن كُلّ الْجوانِب »[٢].

وقد بين الرسول ﷺ بأن الكلاليب مثل شوك السعدان في الشكل، حيث إن لها حسكاً يكثر الانتشار فيه مع سرعة اختطاف، أما من حيث الحقيقة والصورة فقد قال ﷺ: « **لَا يعلَم قَدر عِظَمِها إِلا الله** »[٣].

والأحاديث في وصف الصراط كثيرة جداً وكلها تدل على أنه ممر رهيب جداً تقشعر الأبدان من صفته نسأل الله السلام ٠

ومن مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) التي تتناول أمور الآخرة أيضاً، ما روي عن أَبِي ملَيكَةَ[٤] أَن عائِشةَ زوج النبِي ﷺ كَانت لَا تسمع شيئًا لَا تعرِفُه إِلا راجعت فِيهِ حتى تعرِفَه ، وأَن النبِي ﷺ قَالَ: من حوسِب عذب قَالَت عائِشةُ فَقُلْت أَو لَيس يقُولُ اللَّه تعالَى : (**فَسوف يحاسب حِسابا يسِيرا**)، قَالَت: فَقَالَ: إِنما ذَلِك الْعرض ولَكِن من نوقِش الْحِساب يهلِك[٥]. (كَانت لَا تسمع شيئًا لَا تعرِفُه إِلا راجعت فِيهِ حتى تعرِفَه)، عبارة كافية في بيان مدى حرص أمنا عائشة (رضي الله عنها) على المعرفة ودالة على عظم ما لديها من العلم ٠ والرواية تتناول أمر الحساب والعرض من أحوال القيامة ٠

---

(١) أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الرقاق – باب :الصراط جسر جهنم (٥ / ٢٤٠٣) برقم ٦٢٠٤.

(٢) شرح النووي على مسلم ـ ١ / ٤٣٠.

(٣) أخرجه الإمام البخاري – كتاب : الرقاق – باب :الصراط جسر جهنم (٥ / ٢٤٠٣) برقم ٦٢٠٤.

(٤) أبي مليكة الإمام شيخ الحرم أبو بكر وأبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمى المكى الأحول قاضى مكة زمن ابن الزبير ومؤذن الحرم: روى عن جده وعائشة وأم سلمة وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس وابن عمر وطائفة, وعنه عمرو بن دينار وأيوب وابن جريج ويزيد بن إبراهيم وجرير بن حازم ونافع بن عمر الجمحي وأبو عامر الخزاز وعبد الواحد بن أيمن والليث بن سعد وخلق سواهم وكان إماما فقيها حجة فصيحا مفوها متفقا على ثقته, روى عنه أيوب قال بعثني ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت أسأل ابن عباس. توفي سنة سبع عشرة ومائة. انظر : الجرح والتعديل - (٥ / ٩٩) الثقات لابن حبان - (٥ / ٢) تذكرة الحفاظ - (١ / ٧٨).

(٥) أخرجه الامام البخارى – كتاب : العلم – باب : من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه- (١ / ٥١) برقم ١٠٣.

والحساب المقصود هنا حساب المؤمنين الذين يحاسبون حساباً يسيراً لأن من المؤمن من لا يحاسب ويدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب ، ومنهم من يحاسب حساباً يسيراً ، ومنـهم مـن يحاسب حسابا مناقشة وثقيل وقد يعذب بذنوبه[١].

وهم لا يناقشون بأن يسألوا هل عملتم كذا ؟ لأنه سبحانه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملت كذا وكذا من باب العرض ، فتعرض معاصى المؤمنين عليهم ويقرون ـا ويـسترها عليهم ويغفرها لهم[٢].

ويجدر بنا الإشارة إلى رواية أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) والتي تخبر فيها بأن الـنبي ﷺ كان يستعيذ من طول القيام يوم القيامة.

فعن عاصم بن حميد[٣] قال: سألت عائشة بما كان رسول الله ﷺ يستفتح قيـام الليـل. قالت: لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك كان رسول الله ﷺ يكبر عـشراً، ويحمـد عشراً ويسبح عشراً، ويهلل عشراً، ويستغفر عشراً، ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني أعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة [٤].

---

[١] شرح لمعة الاعتقاد للفوزان ص٢٠٩.

[٢] انظر : معارج القبول ٢ / ١٩٩-٢٠٠.

[٣] عاصم بن حميد السكوني الحمصي ، من أصحاب معاذ بن جبل.روى عن : عمر بن الخطاب ، وشهد خطبته بالجابيـة ، وعوف بن مالك الاشجعي ، ومعاذ بن جبل ، وعائشة أم المؤمنين .روى عنه : أزهر بن سعِيد الحرازي ، والحسن بن جابر الطائي، قال الدارقطني : ثقة.وذكره ابن حِبان في كتاب "الثقات" .روى له أبو داود ، والترمِذي في "الشمائل" ، والنسائي ، وابن ماجة. انظر : الثقات لابن حبان - (٥ / ٢٣٥) الطبقات الكبرى ٢٣٠ - (٧ / ٤٤٣) الكاشـف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - (١ / ٥١٨) ذيب التهذيب ـ محقق - (٥ / ٣٧) ـذيب الكمـال ٧٤٢ - (١٣ / ٤٨١)، التاريخ الكبير - (٦ / ٤٨١)

[٤] أخرجه الإمام النسائى فى ا تبى - كتاب : قيام الليل وتطوع النهار - باب : ذكر ما يستفتح به القيام (٣ / ٢٠٨) برقم ١٦١٧وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح.

فإن الخلق بعد بعثهم يقفون موقفاً يطول قيامهم فيه ويشتد كر م من هول ما يجدون فيه لذا كان ﷺ يستعيذ من وقوفه، ومن هول ذلك الوقوف ما أخبر به الْمِقْداد بن الأسودِ[١]، قَـالَ سمِعت رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ « **تدنى الشمس يوم الْقِيامةِ مِن الْخلْق حتى تكُونَ مِنهم كمِقْدارِ مِيلٍ ». قَالَ سلَيم بن عامِرٍ فَواللهِ ما أدرى ما يعنِى بِالْمِيل أمسافَةَ الأَرض أمِ الْمِيـلَ الـذِى تكْتحلُ** بِهِ الْعين. قَالَ: « **فَيكُونُ الناس على قَدر أعمالِهم فِى الْعرق فَمِنهم من يكُـونُ إلَـى كَعبيهِ ومِنهم من يكُونُ إلَى ركْبتيهِ ومِنهم من يكُونُ إلَى حقْويهِ ومِنهم من يلْجِمـه الْعـرق إلْجاما** ». قَالَ وأشار رسولُ اللهِ ﷺ بِيدِهِ إلَى فِيهِ[٢].

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: الدواوين عند الله عز و جل ثلاثة ديوان لا يعبأ الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفره الله فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله عز و جل: (**إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة**)، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله عـز

---

[١] المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن دهير بن لؤي ابن ثعلبة بن مالـك الشريد بن هول ، المعروف بالمقداد بن الأسود ، صاحب رسول الله ﷺ.وكان أبوه حليفا لكندة ، وكان هو حليفا للأسـود بن عبد يغوث الزهري ، وكان الأسود قد تبناه ، فلذلك قيل له ابن الأسود ، ويقال : كان في حجره. ويقال : كـان مـن حضرموت ، ويقال : كان عبدا حبشيا للاسود بن عبد يغوث فاستلاطه وألزقه به ، فقيل له : ابن الأسود لذلك.شهدا بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان فارسا يوم بدر ، ولم يثبت أنه شهدها فارسا غيره. روى عن : النبي ﷺ. روى عنه: أنس بن مالك.وغيرهم .

ذكره محمد بن سعد في الطبقة الأولى قال : وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مات سنة ثلاث وثلاثين. زاد بعـضهم: وهو ابن سبعين سنة بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة ، وقيل : على عشرة أميال ، وحمل إلى المدينة ، فـدفن ـا، وصلى عليه عثمان. روى له الجماعة. انظر : ذيب الكمـال ٧٤٢ - (٢٨ /٤٥٢- ٤٥٧) الاسـتيعاب في معرفـة الأصحاب ـ موافق للمطبوع - (٤ / ١٤٨٠).

[٢] أخرجه الإمام مسلم – كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب : فِى صِفَةِ يومِ الْقِيامةِ أعاننا الله علَى أهوالِها. - (٨ / ١٥٨) برقم ٧٣٨.

وجل يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعـضهم بعضا القصاص لا محالة [١].

فالرواية تدل على حال من أحوال يوم القيامة ألا وهو الدواوين وما تحويه من صـحائف أعمال العباد وحال هذه الدواوين عند الله عزوجل ٠

وعن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال: يا عائشة أما عند ثلاث فلا أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب فأما أن يعطـى بيمينه أو يعطى بشماله فلا وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم، ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها آخر، ووكلت بمن لا يؤمن بيـوم الحساب، ووكلت بكل جبار عنيد قال فينطوي عليهم ويرمي م في غمرات ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله والناس عليه كـالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم رب سلم فناج مسلم، ومخدوش مسلم، ومكور في النار على وجهه [٢].

---

[١] أخرجه الإمام أحمد فى المسند - ١١٧/١٨ برقم ٢٥٩٠٩ – وصدقه بن موسى فيه كلام من قبل حفظه ، وكـذا قال الهيثمى إلا أن تضعيفه للجمهور ، ونقل توثيقه عن البعض وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.

[٢] أخرجه الإمام أحمد فى المسند -١٧/ ٤٣٠ برقم ٢٤٦٧٤.

المبحث الرابع

مرويات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الجنة والنار

المطلب الأول
مفهوم الجنة والنــــار

من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة والنار، وقبل ذكر مرويات أمها المـؤمنين في الجنـة والنار، يحسن بالباحثة تقديم تعريف مختصر عن كل منها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تعريف الجنة لغة وشرعا:

الجنة في اللغة: هي من جن الشيءَ يجنه جناً ستره وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك، وجنه الليلُ يجنه جناً وجنوناً وجن عليه يجن بالضم جنوناً وأجنه ستره ، والجنة كـل بـستان ذو شجر[١].

قال الراغب الأصفهاني : «سميت الجنة إما تشبيها بالجنة في الأرض - وإن كان بينهما بون - وإما لستره نعمها عنا المشار إليها بقوله تعالى[٢]: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾»[٣].

والجنة شرعاً :

هي الدار الأبدية التي لا تتغير ولا ينقص نعيمها أعدها الله وهيأها للأبرار والصالحين مـن عباده في الآخرة جزاء على ما فعلوه في دار الفناء[٤].

أما من حيث أسماؤها :

فإن كل ذى شأن تتعدد أسماؤه بل كلما عظم الشيء زادت تسميته وتنوعت معانيه، قال ابن القيم : « ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى وأسماء كتابه وأسماء رسله وأسمـاء اليوم الآخر وأسماء النار »[٥]. فإن للجنة من الأسماء العظمى ذات المعاني والاشتقاقات الكريمـة الشيء الكثير .

---

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور - (ج ٠ ن ٠ ن) ١٣/ ٩٩.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهانى تحقيق صفوان داودى (ج ٠ ن) ص٢٠٣.

(٣) سورة السجدة،١٧.

(٤) انظر : لمعة الاعتقاد شرح ابن عثيمين ص ١٣١ ، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١ / ٢١٣.

(٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزيـة/ ص ٧٦- تحقيـق ودراسة السيد الحليمى: دار الكتب العربى - بيروت – الطبعة الخامسة – ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

أما عن مسألة وجود الجنة ودوامها :

فقد اختلف في وجودها الآن وهل هي مخلوقة الآن أم لا؟ على أقوال :

الأول : قول أهل السنة والجماعة على أ ا مخلوقة وموجودة الآن .

قال ابن القيم عليه رحمة الله: « لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإ م دعوا الأمم إليها وأخبروا ا »[١].

وهذا هو الراجح لكثرة النصوص الواردة فئ ذلك من الكتاب والسـنة منها: قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[٢].

والحديث الطويل في قصة الإسـراء:« **ثم انطلق بى جبريلُ حتى نأتى سِدرةَ المنتهى فَغشِيها ألوانٌ لاَ أدرى ما هِى - قَالَ - ثُم أُدخِلت الجنةَ فَإذَا فِيها جنابِذُ اللؤلُؤ وإذَا ترابها المِسك** »[٣].

ولا تزال باقية أبد الآبدين لقوله تعالى :﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[٤]. وقوله تعـالى: ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[٥] في آيات متعددة[٦].

---

[١] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح – الباب الأول ص ١٨.

[٢] سورة النجم ، ١٣ - ١٥.

[٣] أخرجه الامام مسلم – كتاب : الايمان - باب : الإسراءِ برسول اللهِ ﷺ إلى السمواتِ وفرضِ الصلواتِ.- (١ / ١٠٢) برقم ٤٣٣.

[٤] سورة هود ، ١٠.

[٥] سورة النساء ، ٥٧.

[٦] شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٢/ ١٨١ – شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٦١٤- ٦١٧- الجنة والنار د / عمر الأشقر ص ١٣ وما بعدها ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤ / ١٤١.

الثاني :

رأي المعتزلة[١] والقدرية[٢] الذين أنكروا وجودها الآن وقالوا : إن الله ينشىء الجنة والنـار يوم القيامة وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذين وصفوا به شريعة لما يفعله الله ، وأنه ينبغى أن يفعل كذا ولا ينبغى له أن يفعل وقاسوه على خلقه فى أفعالهم ، وقالوا: خلق الجنة قبـل الجـزاء عبث وردوا النصوص وحرفوها وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم[٣].

ثانياً: تعريف النار لغة واصطلاحاً:

النار فى **اللغة :**

مؤنثة وهى من الواو لأن تصغيرها نويرة وجمعها نور وأنوار ونيران ، قلبت الـواو يـاء لكسر ما قبلها ، والنار تقال للهيب الذي يبدو للحاسة ، وللحرارة ا ـردة، ولنار جهنم[٤].

واصطلاحاً :

هو التصديق الجازم بأن النار هى دار مستقر الكفار والظالمين وهى محل انتقام الجبار[٥].

---

[١] المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وأصول اعتقادهم: التوحيد، والعـدل، والوعد،والوعيد، والمـ لة بين الم لتين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأما قولهم في الصفات: فقد سلبوا مـن الله الصفات وأثبتوا لله اسما مجردة حسبته التجسيم. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة للنـدوة العالميـة ٦٨/١.

[٢] القدرية: هم الذين كذبوا ونفوا القدر، وتقدير الله السابق. وهم الأوائل كمعبد الجهني الذي قتله خالد القسري لبدعته، لنفي التقدير السابق، أن الأمر أنف أي مستأنف ليس بتقدير سابق من الله تعالى. ومن كذب بعلم الله وكتابته للمقـادير في اللوح المحفوظ، فقد كفر. كما قال الشافعي رحمه الله: «خاصمهم في العلم ـ في علم الله ـ فإن أقروا به خـصموا، وإن نفوا كفروا». و أما القدرية المتأخرون: فقالوا: إن العباد يخلقون أفعالهم،وإن الله لا يعلم إلا بعد أن يخلقوها، فجلعوا مع الله خالقين غيره سبحانه وتعالى عن قولهم، انظر: القدرية والمرجئة، د. ناصر العقل، ص ٣٨، وما بعدها، ط١، دار الوطن للنشر ١٤١٨هـ.

[٣] انظر : شرح الطحاوية ٢/ ٦١٤ وما بعدها ، حادى الأرواح لابن القيم ص ٧٤-٧٩، الجنة والنار د / عمر الاشقر ص ١٤١ وما بعدها.

[٤] مفردات ألفاظ القرآن الكريم – مادة (ن . و. ر).

[٥] انظر : الإيمان لعبد ا يد الزندانى ص ١٩٢، مكتبة التراث الإسلامي، ط٣، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

قال تعالى :﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾[١] أي: فإن مصيره ومقره ومسكنه الجحيم[٢].

وأما أسماؤها :

فالنار دار مستقر الظلمة والكفار، ولذا فهي محل غضب الرب وانتقامه، وشأ ا في العظمة شأن الجنة واليوم الآخر؛ لذا فقد ورد لها العديد من الأسماء التي تصف تلك الدار المخيفة المهولـة منها : الجحيم ، جهنم ، سجين ، سعير ، الحريق ، وغير ذلك من الأسماء.

أما عن مسألة أبدية النار :

فقد اختلف فيه على ثمانية أقوال، أوردها شارح العقيدة الطحاوية كما يلي:

الأول : من قال إن عذاب أهلها دائم بلا زوال بعد أن يخرج الله من يشاء وهو قول أهل السنة قال الله تعالى :﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابًا ﴾[٣].

ويتأكد هذا القول برواية أم المؤمنين حفصه (رضي الله عنها): قالت قال رسول الله ﷺ: « إنى **لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحد شهد بدراً والحديبية**[٤] **قالت: فقلت: أليس الله عز وجل يقول:**﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[٥] **قال فسمعته يقول:**﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[٦].

الثانى : إن الله يخرج منها من يشاء ، ثم يبقيها شيئا، ثم يفنيها، وهو أيضا قـول لأهـل السنة، غير أن الأول أظهر وأكثر أدلة وأبين والله أعلم .

الثالث : من قال إن أهلها يعذبون فيها، ثم تنقلب طبيعتهم وتبقى طبيعة [نارية] يتلذذون ا لموافقتها لطبعهم الاتحادية[٧].

---

[١] سورة النازعات، ٣٧ – ٣٩.

[٢] انظر : تفسير ابن كثير / ٨ / ٣١٧ ـ تفسير السعدي ١ / ٩١٠.

[٣] سورة النبأ ،٢٣.

[٤] أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٦ / ٢٨٥ برقم ٢٦٤٨٣ - وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد فيـه الأعمش يدلس عن أبي سفيان.

[٥] سورة مريم ، ٧١.

[٦] سورة مريم ، ٧٢.

[٧] هى فرقة تقول بأن الله هو هذا الأكوان وعمموا الله بكل موجود فى هذا الكون ، وإن وجود المحدثات المخلوقات هـو عين وجود الخالق ، ليس غيره ولا سواه ، تعالى الله عما يقول السفهاء وهم أكفر من النصارى الذين قالوا: بأن المسيح هو الله وحده وليس كل الأكوان . انظر : ألفاظ العقيدة عامر فالح ص ١٨.

الرابع: أن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود، ثم يخرجون منها، ويخلفهم فيها قوم آخرون، وهذا القول حكاه اليهود للنبي ﷺ، وقد أكذ م الله تعالى، فقال عز من قائل: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةًۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدًا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨٠ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[١].

الخامس: يخرجون منها، وتبقى على حالها ليس فيها أحد.

السادس: أ ا تفنى بنفسها، لأ ا حادثة، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه! وهـذا قـول الجهم[٢] وشيعته، ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار.

السابع: تفنى حركات أهلها ويصيرون جمادا، لا يحسون بألم.

الثامن: أن من دخلها لا يخرج منها أبد الآباد، وهذا قول الخوارج[٣] والمعتزلة وغيرهم.

ولكل فريق ما يستدل به، غير أن الذي يظهر أن عذا ا أبدي لكثرة الأدلة على ذلك[٤].

---

[١] سورة البقرة، ٨٠ – ٨١.

[٢] هو أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع.

والجهمية: هم المنتسبون إلى جهم بن صفوان السمرقندي، وهو الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل، وهو أخذ ذلـك عـن الجعد بن درهم، الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط، فإنه خطب الناس في يوم عيد الأضحى، وقال: أيها الناس، ضحوا يقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا! ثم نزل فذبحه, وكان ذلك بعد استفتاء علماء زمانه، وهم السلف الصالح رحمهم الله تعالى, وكان جهم بعده بخراسان، فأظهر مقالته هناك، وتبعه عليه يلقبه بعضهم بالترمذي، والـبعض الآخـر بالسمرقندي المتوفى سنة ٢١٨هـ. وأتباعه يعرفون بالجهمية نسبة إليه، وقد صار لقبا على معطلة الصفات باعتبـار أن الجهمية هي أول من قالت به ولها بدع أخرى غير هذه البدعة منها القول بأن الإيمان هو معرفة الله تعالى فقط والكفر هو الجهل به، والقول بالجبر حيث زعمت أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور على أفعاله. وجهم بن صفوان فهو رأس الجهمية الزنادقة ، استولى عليه شيطانه، فأظهر بين الناس طغيانه ، كفره أهل العلم أمثـال الإمام يزيد بن هارون. شرح الطحاوية - ط دار السلام - (١ / ٧٨) (١ / ٥٢٢)، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة - (١ / ١٨٦/ ٦٢٥) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٠٤؛ والفرق بين الفرق ص١٤، ١٥؛ والملل والنحـل ٣٠/١؛ وصحيح مسلم ٣٦/١.

[٣] الخوارج : هو لفظ أطلق على الذين خرجوا على على بن أبي طالب ﷺ بعد قبول التحكيم فى معركة صفين ثم تكـون لهم مذهب فجعلوا فيه أهم المبادىء والطاعات التبرؤ من علي وعثمان (رضى الله عنهما) وتكفـير مرتكـب الكـبيرة ووجوب الخروج على الإمام إذا خالف السنة ، ولهم أسماء غير الخوارج سموا أنفسهم بالشراه ، والحروريـة ، وغيرهـا وللمزيد انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١١٤، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) د/ أحمـد محمد أحمد جلى ص ٥١- مطبعة مركز الملك فيصل – الرياض – ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ، معجم ألفاظ العقيدة لعـامر الفالح ص ١٦٩ .

[٤] انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢ / ٦٢٤ ، ولمزيد بسط فى المسألة وأدلة كل فريق، انظر : رفع الأستار لإبطـال أدلـة القائلين بفناء النار، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل العسقلانى – تحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألبـاني ص ٨٧- ط- المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م ، التخويف من النار والتعريف بحال البوار للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى، ص ١٥١٢- كتب هوامشه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر – ط – دار الكتب العلمية – بيروت ، الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم ١٤٥/٤.

المطلب الثاني
الاستدلال بمرويات أمهات المؤمنين في ذكر الجنة والنار

لقد وردت روايات كثيرة عن أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في ذكر الجنة والنار، وفيها إثبات لوجود الجنة والنار، ومن هذه الروايات ما يدور حول التحفيز والمداومة على العمل، وذكر شيء من الجنة ونعيمها، وكذلك النار وعذابها. ويحسن تفصيل ذلك على النحو التالي:

أولاً: روايات تحث على العمل الصالح والمداومة عليه:

عن أم المؤمنين عائِشَةَ (رضي الله عنها) أن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخِلَ أحدكُم عملُه الْجنةَ ، وأن أحب الأعمال أدومها إلى اللهِ وإنْ قلّ** »[1].

عن عائِشةَ أم الْمؤمِنين قَالَت دعِى رسولُ اللهِ ﷺ إلَى جنازةِ صبِى مِن الأنصارِ فَقُلْت يا رسولَ اللهِ طُوبى لِهذَا العصفُور مِن عصافِيرِ الْجنةِ لَم يعمل السوءَ ولَم يدرِكْه قَالَ: « **أوغَير ذَلِك يا عائِشةُ إن الله خلَق لِلْجنةِ أهلاً خلَقَهم لَها وهم في أصلابِ آبائِهم وخلَق لِلنارِ أهلاً خلَقَهم لَها وهم في أصلابِ آبائِهم** »[2].

وقد وردت أحاديث تخصص ذكر أناس من أهل الجنة وما أُعد لهم فيها منهم أمنا خديجة (رضى الله عنها) وهذا ما أخبرت به عائِشة (رضِي الله عنها)، قَالَت ما غِرت علَى امرأَةٍ ما غِرت علَى خدِيجةَ مِن كَثْرةِ ذِكْرِ رسولِ اللهِ ﷺ إياها قَالَت وتزوجنِي بعدها بِثَلاثِ سِنِين وأمره ربه عز وجل ، أو جِبرِيلُ علَيهِ السلام أنْ يبشرها بِبيتٍ فِي الْجنةِ مِن قَصبٍ[3].

---

[1] أخرجه الإمام البخاري - كتاب : الرقاق – باب: القصد والمداومة على العمل- (٥ / ٢٣٧٣) برقم ٦٠٩٩

[2] أخرجه الإمام مسلم - كتاب : القدر - باب : معنى كُل مولُودٍ يولَد علَى الْفِطْرةِ وحكْمِ موتِ أَطْفَال الْكُفارِ وأَطْفَالِ الْمسلِمِين. - (٨ / ٥٤) برقم ٦٩٣٩ .

[3] أخرجه الإمام البخاري - كتاب : فضائل الصحابة – باب : تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها- (٣ / ١٣٨٩) برقم ٣٦٠٦ .

ومن ذلك أيضاً عن أم المؤمنين عائشة عن النبي ﷺ قال: « **دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة قلت من هذا قالوا حارثة بن النعمان**[١] **كذاكم البر كذاكم البر وقال مرة عن عائشة ان شاء الله** »[٢].

وعن عائشة (رضى الله عنها) عن النبي ﷺ قال: « **إنه ليهون علي** أني **رأيت بياض كف عائشة** في **الجنة** »[٣].

ثانياً: روايات فيها ذكر الجنة وشيء من نعيمها:

عن أبى عبيدة بن عبد الله قال: قلت لعائشة: ما الكوثر؟ قالت: نهر أعطيه النبي ﷺ في بطنان الجنة. قال: قلت: وما بطنان الجنة؟ قالت: وسطها حافتاه درة مجوف[٤].

فالرواية وصفت الكوثر وقد سبق تعريفه . وعن أم سلمة عن النبي ﷺ: « **قوائم منبري رواتب** في **الجنة**» [٥]. وكانت أم سلمة تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يقول: على المنبر وهى تمتشط: أيها الناس فقالت لماشطتها لفي رأسي. قالت: فقالت: فديتك إنما يقول أيها الناس قلت ويحك

---

[١] حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري ذكره موسى بن عقبة وابن سعد فيمن شهد بدرا وقد ذكره بن إسحاق إلا أنه سمى جده رافعا وقال بن سعد يكنى أبا عبد الله روى النسائي من طريق الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ قال دخلت الجنة فسمعت قراءة فقلت من هذا فقيل حارثة بن النعمان فقال رسول الله ﷺ: كذلكم البر وكان برا بأمه وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن حارثة بن النعمان قال مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبرائيل جالس في المقاعد فسلمت عليه فلما رجعت قال هل رأيت الذي كان معي قلت نعم قال فإنه جبريل وقد رد عليك السلام .

وعن الحكم عن القاسم أن حارثة أتى النبي ﷺ وهو يناجي رجلا ولم يسلم فقال جبرائيل أما أنه لو سلم لرددنا عليه فقال لجبرائيل: وهل تعرفه؟ فقال: نعم. هذا من الثمانين الذين صبروا يوم حنين رزقهم ورزق أولادهم أعلى الجنة . انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ موافق للمطبوع - (١ / ٣٠٧).

الإكمال بمن في مسند أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال - (١ / ٧٩) الثقات لابن حبان - (٣ / ٧٩) - الإصابة في تمييز الصحابة - (١ / ٦١٨).

[٢] أخرجه الإمام أحمد فى المسند - (٦ / ٣٦)برقم ٢٤١٢٦ - وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

[٣] أخرجه الإمام أحمد فى المسند – ١٧/ ٥٠٤ برقم ٢٤٩٥٧ – إسناده صحيح.

[٤] أخرجه الإمام أحمد فى المسند – (٦ / ٢٨١) برقم ٢٦٤٤٦ – وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٥] أخرجه الإمام أحمد فى المسند - (٦ / ٢٨٩)برقم ٢٦٥١٩ - وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح

أولسنا من الناس فلفت رأسها وقامت في حجر ا فسمعته يقول:« **أيها الناس بينما أنـا علـى الحوض جئ بكم زمرا فتفرقت بكم الطرق فناديتكم ألا هلموا** إلى **الطريق فناداني مناد مـن بعدي فقال إ م قد بدلوا بعدك فقلت إلا سحقاً إلا سحقاً**» [١].

فقد تناولت هذه الرواية الحوض وقد بينته فى بداية المبحث أسأل الله العظيم رب العـرش العظيم أن نكون من القائمين عليه ٠

وعن أم حبيبة حدثت عن النبي ﷺ أنه قال: « **من صلى** في **اليوم** ثنتي **عشرة ركعة بـنى الله له أو** بني **له بيت** في **الجنة**»[٢] .

وعن أم بكر بنت المسور [٣]: إن عبد الرحمن بن عوف[٤] باع أرضا له من عثمان بـن عفان بأربعين ألف دينار فقسمه في فقراء بني زهرة وفي المهاجرين وأمهات المؤمنين قال المـسور فأتيت عائشة بنصيبها. فقالت: من أرسل ذا؟ فقلت: عبد الرحمن. قالت: أما إني سمعت رسول

---

[١] أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٦ / ٢٩٧) برقم ٢٦٥٨٨ - شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

[٢] أخرجه الإمام أحمد فى المسند - ١٨/ ٣٢١ برقم ٢٦٦٤٧ ، إسناده صحيح.

[٣] أم بكر بنت المسور بن مخرمة القرشية الزهرية. روت عن : عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي ﷺ، وأبيها المسور بن مخرمة . روى عنها : ابن ابن أخيها عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن المسور بن مخرمة المخرمي .

روى لها البخاري في "الأدب" عن أبيها : رأيت عبد الرحمن ابن عوف مستلقيا واضعا إحدى رجليه على الاخرى.انظـر : تقريب التهذيب - (٢ / ٧٥٥) - لسان الميزان لابن حجر(اتحقيق أبو غدة) - (٩ / ٥٠١) - ذيب الكمال ٧٤٢ - (٣٥ / ٣٣٢).

[٤] عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لـؤي بـن غالـب أبو محمد الزهري أحد العشرة. وأمه من بني زهرة ايضا واسمها الشفاء ، وأسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد المـشاهد كلها وكان اسمه عبد الكعبة ويقال عبد عمرو فغيره النبي ﷺ. روى عن النبي ﷺ وعن عمر. روى عنه اولاده ابـراهيم وحميد وعمر ومصعب وأبو سلمة وابن ابنه المسور بن ابراهيم وابن اخته المسور بن مخرمة. قال الزبير ابن بكار ﷺ وراءه في غزوة وهو صاحب الشورى تصدق عبدالرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، وخمسمائة راحلة، وكان عامة ماله من التجارة ، كان عبد الرحمن ممن يفتي على عهد رسول الله ﷺ وذكر أنه ممن حرم الخمر في الجاهلية. ذيب التهذيب ـ محقق - (٦ / ٢٢١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١ / ٦٣٠

الله ﷺ يقول: وقال الخزاعي: إن رسول الله ﷺ قال: « **لا يحنو عليكن بعدي إلا الصابرون سقى الله عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة** » [١].

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت جاء بلال إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ماتت فلانة واستراحت فغضب رسول الله ﷺ وقال:« **إنما يستريح من دخل الجنة**»[٢].

ثالثاً: روايات فيها ذكر النار وشيء من عذا ا:

ومن المرويات الواردة عن أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في ذكر النار أو شيء مـن صفتها، ما ورد عن عائِشةَ (رضِي الله عنها)، قَالَت كَانَ النِبي ﷺ يقُولُ: « **اللهم إِني أعوذُ بِك مِن فِتنةِ النارِ وعذَابِ النارِ وفِتنةِ الْقَبرِ وعذَابِ الْقَبرِ وشرِ فِتنةِ الْغِنى وشرِ فِتنةِ الْفَقْرِ اللهم إِني أعوذُ بِك مِن شرِ فِتنةِ الْمسِيحِ الدجالِ اللهم اغْسِلْ قَلْبِي بِماءِ الثلْجِ والْبردِ ونق قَلْبِـي مِـن الْخطَايا كما نقيت الثوب الأبيض مِن الدنس وباعِد بيني وبين خطَاياي كما باعـدت بـين الْمشرِق والْمغرِبِ اللهم إِني أعوذُ بِك مِن الْكَسلِ والْمأْثَمِ والْمغرمِ**»[٣].

وموضع الشاهد من الرواية الكريمة فى قوله ﷺ: « **اللهم إِني أعوذُ بِك مِن فِتنـةِ النـارِ وعذَابِ النارِ**».

وعن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من أنفـق علـى ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما الله من فضله عـز و جـل أو يكفيهما كانتا له سترا من النار**»[٤].

(**اللهم إِني أعوذُ بِك مِن فِتنةِ النارِ**) أي فِتنةٍ تؤدي إِلى النارِ لِئَلا يتكرر ، ويحتمِلُ أَنْ يراد بِفتنةِ النارِ سؤالُ الْخزنةِ علَى سِبِيلِ التوبِيخِ وإِلَيهِ الْإِشارةُ[٥] بِقَولِهِ تعالَى:﴿ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾[٦].

---

[١] أخرجه الإمام أحمد فى المسند (٦ / ١٠٣) برقم ٢٤٧٦٨ – وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن.

[٢] أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١٧/ ٣٢٠ برقم ٢٤٢٨٠ – إسناده حسن.

[٣] أخرجه الإمام البخاري - كتاب: الدعوات - باب : التعوذ من فتنة الفقر- (٥ / ٢٣٤٤) برقم ٦٠١٦.

[٤] أخرجه الإمام أحمد - (٦ / ٢٩٣) ٢٦٥٥٩ – وقال عنه الشيخ الألباني فى التعليق على الترغيب والترهيـب بأنـه (حسن لغيره) - (٢ / ٢٠٥) ١٩٧٤ - الناشر : مكتبة المعارف – الرياض.

[٥] انظر : فتح الباري - ابن حجر - (١١ / ١٧٧) ، تحفة الأحوذي - (٨ / ٣٩٤).

[٦] سورة الملك / ٩.

(**وعذَابِ النارِ**) أي مِن أنْ أكُونَ مِن أهلِ النارِ وهم الْكُفار فَإنهم هم الْمعذبونَ وأما الْموحدونَ فَإنهم مؤدبونَ ومهذبونَ بِالنارِ لَا معذبونَ بِها[١].

وعن أم سلمة (رضي الله عنها) عن النبي ﷺ قال : «**إن الذي يشرب** في **إناء من فضة إنما يجرجر** في **بطنه نار جهنم**»[٢].

وعن أم حبيبة (رضى الله عنها) قالت قال رسول الله ﷺ: « **من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله لحمه على النار فما تركتهن منذ** سمعتهن»[٣].

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت قال رسول الله ﷺ: « **ما تحت الكعبين** من **الإزار** في **النار** »[٤].

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت قال رسول الله ﷺ: « **اتقوا النار ولو بشق** تمرة »[٥].

ومن المرويات ما ورد فيه ذكر شيء من صفة النار ومن ذلك ما ورد عن أمنا عائشة (رضى الله عنها) عنِ النِبي ﷺ قَالَ: « **الْحمى مِن فَيح جهنم فَأبردوها بِالْماءِ**» [٦].

فالحمى على ما فيها من حرارة وتوجع هى مجرد فيح من جهنم أعاذنا الله منها جميعاً وهذا قليل من كثير ورد فيه وصف جهنم سواء من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ.

وعن مجاهد قال قال بن عباس: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا قال أجل والله ما تدري إن بين شحمة أذن أحدهم، وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا، تجري فيها أودية القيح والدم؟ قلت: أنهارا. قال: لا بل أودية. ثم قال أتدرون ما سعة جهنم؟ قلت: لا. قال: أجل والله ما تدري حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله:« **والأرض** جميعا **قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**» فأين الناس يومئذ يا رسول الله قال هم على جسر جهنم[٧].

---

(١) انظر : فتح الباري - ابن حجر - (١١ / ١٧٧) ، تحفة الأحوذي - (٨ / ٣٩٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند - (٦ / ٣٠٠) برقم ٢٦٦١٠ - قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه الإمام احمد في المسند - (٦ / ٣٢٥) برقم ٢٦٨٠٧- وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند - (٦ / ٢٥٧) برقم ٢٦٢٤٧- وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره.

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى المسند - (٦ / ١٣٧) برقم ٢٥١٠١ –وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

(٦) أخرجه الإمام البخاري /كتاب : بدء الخلق / باب : صفة النار وأنها مخلوقة/ (٣ / ١١٩٠) برقم ٣٠٩٠ .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ / ١١٦) برقم ٢٤٩٠٠ - وقال: شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

الخاتمـــــــة

وتتضمن أهم نتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة

أهم نتائج البحث

الحمد لله حمداً كثيراً، والشكر له شكراً جزيلاً، الحمد لله الذي يوفق إلى الصالحات، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي امتن علي بإتمام هذا البحث، وأسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يكون شاهداً لنا لا شاهداً علينا، وأن يجعل ما بذل فيه من جهد خالصاً لوجهه الكريم، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله الأمين... أما بعد:

إن من نعم الله تعالى على الإنسان، أن جعل لكل ما يمر به من علوم ومعارف وتجارب واطلاع وتأمل في حياته اليومية نتيجة وأثراً يراها الموفق في الدنيا بالدلالة على الخالق الواحد، فيعبد الله تعالى لما شرع مقتنعاً بما أمر، واقفاً عند حدوده، حريصاً على مرضاة ربه، ويرى ثمرة عمله في الآخرة، ويحصد ما زرع من خير بتلك العلوم والمعارف التي استثمرها فيما يعود عليه في آخرته بالنجاة من النار، والفوز بالجنة، جعل الله ما خرجنا به من هذا البحث من فوائد قائدة لنا إلى الجنة، ومن أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، ما يلي:

١ ـ إبراز القدوة الحسنة، والنموذج الأمثل الذي عاش في مدرسة النبوة، وتربى في أحضان الوحي من أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)، اللائي شرفهن الحق سبحانه باختيارهن زوجات لرسوله ﷺ، فتيسر بذلك لهن نقل المرويات التي تحوي أصول الدين إلى الأمة الإسلامية.

٢ ـ إن معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، يزيد الإيمان في القلب، وهذه المعرفة لا بد أن تكون وفق منهج السلف الصالح بعيدة كل البعد عن منهج المخالفين في التأويل أوالتعطيل، أو التشبيه، أو التكييف.

٣ ـ أن الحجة لا تقوم على الناس، إلا بإرسال الرسل، وإنزال الكتب.

٤ ـ إثبات بشرية الأنبياء عليهم السلام مع حيازتهم الكمال في أخلاقهم، وتحقيق العبودية لله.

٥ ـ أن الأنبياء الكرام عليهم السلام، معصومون من الكبائر والشيطان، دون الـصغائر غير الخسية، والتي كانت على سبيل الخطأ والاجتهاد في حياة الأفراد و ا تمعات من حيث سلامة الأنفس، والقلب، والأخلاق، والسلوكيات من كل ما يشو ا.

٦ ـ أن الإيمان باليوم الآخر، وما يشتمل عليه من أهوال ومواقف تجعل الإنسان أكثـر قرباً من ربه، بل وتجعله حريصاً على تطبيق ما أمر الله به على وجـه الرضـى والتسليم.

٧ ـ ثبوت عذاب القبر، ونعيمه بالسمع والعقل.

وأخيراً، فإن هذه المرويات قد اشتملت على قواعد وفوائد وثيقة الصلة بأصـول الإيمـان ومسائله، نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في دراستها، والإفادة منها.

وفي الختام، فهذا جهد المقل، فإن كان فيه صواب، فهو من الله تعالى، و أحمده تعالى على ذلك تمام الحمد؛ وإن كان فيه من خطإ فهي من نفسي والشيطان، وأستغفر الله عليـه ... والله تعالى أعلم.

الملاحـــــق

ثبت المصادر و المراجع

(أ)

١ ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، محمد بن ادر الزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٣٩م.

٢ ـ أحكام القرآن، لأبي بكر العربي، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

٣ ـ الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، لابن عساكر، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٠م.

٤ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد محمد أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥ ـ الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٦ ـ أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود الخوازمي الزمخشري، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ.

٧ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبدالله البلاج، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٨ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٩ ـ إسعاف المبطأ برجال الموطأ، عبد الرحمن أبوبكر السيوطي، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٦٩م.

١٠ ـ أسماء الله الحسنى، لابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد الزرعي، دار الحكمة، بيروت، ١٤١٩هـ.

١١ ـ الأسماء والصفات للإمام البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢ ـ الأسماء والصفات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

١٣ ـ أشراط الساعة، يوسف الوابل، ط٨، دار ابن الجوزي، الرياض ١٩٩٧م.

١٣ ـ أشراط الساعة، يوسف عبد الله اليوسف، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، بجامعة أم القرى، دار ابن الجوزي، ط٢٥، ١٤٢٨هـ.

١٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. علي البجاوي، ط١، دار الجيل.

١٥ ـ أصول الاعتقاد في سورة يونس، لقذلة بنت محمد بن معيض، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

١٦ ـ أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٦هـ.

١٧ ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف، للبيهقي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار اليمامة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

١٨ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي أيوب الزرعي، تحقيق: عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

١٩ ـ أعلام النساء، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

٢٠ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

٢١ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر الزرعي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٥م.

٢٢ ـ اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٣ ـ إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المالكي، دار الوطن، ١٤١٧هـ.

٢٤ ـ الإكمال بمن في مسند أحمد من الرجال، لابن حمزة الحسيني، دا راللواء، الرياض، ١٩٩٢م.

٢٥ ـ أمهات المؤمنين، حسن حسين السيد، دار الكلمة، د.ت.

٢٦ ـ اهتمام المسلمين بعقيدة السلف، د. أبو يزيد العجمي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (١٥)، سنة (١٤١٥هـ).

٢٧ ـ الإيمان حقيقته ونواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود.

٢٨ ـ الإيمان لابن منده محمد بن إسحاق بن يحيى، ط٢، تحقيق: علي بن ناصر الفقهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٩ ـ الإيمان، عبد ا يد الزنداني، ط٣، مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ.

(ب)

٣٠ ـ البدء والتاريخ، المطاهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة.

٣١ ـ البداية و النهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

٣٢ ـ بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي.

٣٣ ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ.

٣٤ ـ البصائر الذاخرة، أبو حيان علي بن محمد التوحيدي، تحقيق: داودي القاضي، درا صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ.

(ت)

٣٥ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيسق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.

٣٦ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المكتبة الأزهرية، القاهرة، د.ت.

٣٧ ـ تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم الدينوري، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

٣٨ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩ ـ تحفة الذاكرين ، محمد علي الشوكاني، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٤٠ ـ تحفة المولود بأحكام المولود، لابن قيم الجوزية، مكتبة دار البيان، ١٩٩١م.

٤١ ـ التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٤٢ ـ التذكرة بمعرفة رجال العشرة، لابن حمزة الحسيني، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧م.

٤٣ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين بن محمد الأنصاري، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٩هـ.

٤٤ ـ التسهيل لعلوم التنزيل، محمد أحمد الغرناطي، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٣هـ.

٤٥ ـ التعريفات، علي محمد الشريف الجرجاني، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ.

٤٦ ـ تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد بن عمر، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.

٤٧ ـ تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الحديث، القاهرة.

٤٨ ـ تفسير السعدي، طبعة مؤسسة الرسالة.

٤٩ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٥٠ ـ تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور السمعاني، دار الوطن، السعودية، ١٤١٨هـ.

٥١ ـ تفسير النسفي، حافظ الدين أبو البركات، دار القلم، ١٩٨٩م.

٥٢ ـ تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، مكتبة القرآن، ١٩٩٤م.

٥٣ ـ تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير، لابن الجوزي، مكتبة الآداب، مصر.

٥٤ ـ تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان.

٥٥ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.

٥٦ ـ تهذيب الكمال، يوسف المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ.

٥٧ ـ تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٥٨ ـ التوحيد لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٨هـ.

٥٩ ـ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، لابن قيم الجوزية، المكتب الإسلامي، ١٩٨٧م.

٦٠ ـ تيسير العزيز الحميد، بشرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٦١ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

٦٢ ـ تيسير مصطلح الحديث، د. محمزد الضمان، مكتبة المعارف، ط٨، ١٤٠٧هـ.

(ث)

٦٣ ـ الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي السبتي، تحقيق: السيد شرف ا لدين أحمد، دار الفكر، ١٩٧٥م.

(ج)

٦٤ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الرياض للتراث، ١٤٠٧هـ.

٦٥ ـ جامع بيان العلم وفضله، دار الفكر، بيروت.

٦٦ ـ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

٦٧ ـ الجرح والتعديل عند ابن حزم الظاهري، مكابة أضواء السلف، ٢٠٠٣م.

٦٨ ـ جمهرة اللغة، محمد عبد الله الأندلسي، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦٩ ـ جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٩هـ.

(ح)

٧٠ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن قيم الجوزية، تحقيق ودراسة: السيد الحليمي، ط٥، دار الكتب العربية، ١٤٢٠هـ.

٧١ ـ حراسة العقيدة، د. ناصر عبد الكريم العقل، مكبية العبيكان، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٧٢ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٣ ـ الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، د. عالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، ١٤٢١هـ.

(خ)

٧٤ ـ خلاصة ـذيب الكمال في أسماء الرجال، لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، ط٥، دار الكتب للمطبوعات الإسلامية، بيروت، ١٤١٦هـ.

(د)

٧٥ ـ درء تعارض العقل و النقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ط١، جامعة الإمام، الرياض، ١٤٠٠هـ.

٧٦ ـ دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين، د. أحمد محمد جلي، مطبعة مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤٠٨هـ.

٧٧ ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر، ١٤١٦هـ.

(ر)

٧٨ ـ رجال أهل العلم والحديث من الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبو الحسن أحمد بن عبد الله الكوفي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.

٧٩ ـ رجال مسلم، لأحمد بن علي الأصبهاني أبوبكر، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت.

٨٠ ـ الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل، دار اللواء، الرياض، ١٩٧٧م.

٨١ ـ الرسل والرسالات، د. عمر بين سليمان الأشقر، ط١٤، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٧هـ.

٨٢ ـ روح المعاني للألوسي، أبو الفضل محمود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(ز)

٨٣ ـ زاد المهاجر إلى ربه، ابن قيم الجوزية، مكتبة الإمام البخاري، ط٢، مصر، ١٤١١هـ.

٨٤ ـ زوجات النبي ﷺ، سعيد أيوب، دار الهادي، بيروت، لبنان.

(س)

٨٥ ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد يوسف الصالحي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.

٨٦ ـ سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث.

٨٧ ـ سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٨٨ ـ السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٨٩ ـ سنن الكبرى للنسائي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، ١٤٠٦هـ.

٩٠ ـ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣٢هـ.

٩١ ـ سيرة ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين بن عبد الحميد، دار الفكر، لبنان.

٩٢ ـ السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(ش)

٩٣ ـ شبهات حول الصحابة، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، جمع وتقديم: محمد مال الله، ١٤١٠هـ.

٩٤ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٩٥ ـ شرح الأصول الثلاثة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، ط٤، ١٤١٨هـ.

٩٦ ـ شرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، لشيخ محمد بن أحمد السفاريني، بشرح الشيخ صالح الفوزان، ط١، ١٤٢٥هـ.

٩٧ ـ شرح العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي،كلية الشريعة، جامعة الإمام، الرياض.

٩٨ ـ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٣٩١هـ.

٩٩ ـ شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ.

١٠٠ ـ شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٠٢ ـ شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى شرف الدين النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

١٠٣ ـ شعب الإيمان، لأبي محمد عبد الجليل القصري، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٧هـ.

(ص)

١٠٤ ـ الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٠٥ ـ صحيح البخاري، تحقيق: محمد البغا، دار ابن كثير، ١٩٨٧م.

١٠٦ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، لأبي بكر زكريا مشرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

١٠٧ ـ صفة الصفوة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي محمد، تحقيق: محمود فاخوري، ود. محمد رواس قلعجي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م.

(ط)

١٠٨ ـ طبقات ابن سعد، أبو عبد الله بن سعد، دا رصادر بيروت، ١٩٩٣م.

١٠٩ ـ الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٠٠ ـ طبقات المدلسين، لابن حجر العسقلاني، دار الصحوة للنشر، ١٩٨٦م.

١١١ ـ طبقات خليفة، أبو عمر الليثي الوصفري، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.

١١٢ ـ طريق الهجرتين، لابن قيم الجوزية، مكتبة المتنبي، القاهرة.

(ع)

١١٣ ـ عالم الملائكة الأبرار، د. سليمان بن عمر الأشقر، ط٧، مكتبة الفلاح، ١٤١٥هـ.

١١٤ ـ العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ط٣، دار الأصالة، الإسماعيلية، ١٤١٩هـ.

١١٥ ـ عصمة الأنبياء و الرد على شبه الموجه إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، ١٩٧٩م.

١١٦ ـ عقيدة السلف أصحاب الحديث، أبو عثمان إسماعيل الصابوني، ط٣، مكتبة الغرباء الأثرية،١٤١٥هـ.

١١٧ ـ العقيدة السلفية في كلام رب البرية، عبد الله يوسف الجديع، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٦هـ.

١١٨ ـ عقيدة المؤمن، أبوبكر الجزائري، دار الشرق، جدة، ١٤٠٧هـ.

١١٩ ـ العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ١٤١١هـ.

١٢٠ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢١ ـ عون المعبود بشرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق آبادي، ط٢، دار الكتب ا لعلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٢٢ ـ العين، خليل ل، أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، مكتبة الهلال.

(غ)

١٢٣ ـ غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(ف)

١٢٤ ـ فتاوى العقيدة، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا.

١٢٥ ـ فتاوى ورسائل علماء نجد، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢هـ.

١٢٦ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٢٧ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، لإمام علي الشوكاني.

١٢٨ ـ الفتوى الحوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أحمد بن عبد المحسن التويجري، ط١، دارالصميعي، ١٤١٩هـ.

١٢٩ ـ الفرق بين الفرق للبغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة.

١٣٠ ـ الفرقان بين الحق والباطل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة دار البيان، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٣١ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٣٢ ـ فضائل القرآن، لابن عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٣٣ ـ فضائل القرآن، محمد البجلي الرازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

١٣٤ ـ فيض القدير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد بن علي المناوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

(ق)

١٣٥ ـ القاموس المحيط، ـد الدين الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت.

١٣٦ ـ القدرية والمرجئة، د. ناصر عبد الكريم العقل، ط١، دا رالوطن، ١٤١٨هـ.

١٣٧ ـ القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الفتح، الشارقة، ١٤١٦هـ.

١٣٨ ـ قوت القلوب في معاملة المحبوب، محمد بن علي الحارثي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.

١٢٩ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح ابن عثيمين، دار ابن الجوزي.

١٤٠ ـ القيامة الصغرى، د. عمر بن سليمان الأشقر، ط٦، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤١٥هـ.

١٤١ ـ القيامة الكبرى، د. عمر بن سليمان الأشقر، ط٣، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤١١هـ.

(ك)

١٤٢ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة، أبو عبد الله العجلي، مكتبة الدار، ١٩٨٥م.

١٤٣ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ.

١٤٤ ـ كتب ورسائل وفتاوى لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد النجدي، كتبة ابن تيمية.

١٤٥ ـ كشاف مصطحات الفنون للتهانوي، مطبعة دار الخلافة العلمية، ١٣١٧هـ.

(ل)

١٤٦ ـ لسان العرب لابن منظور، أبي الفضل جمال الدين أحمد، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٤٧ ـ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٤٨ ـ لمعة الاعتقاد لشرح ابن عثيمين، ط٦، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤١٥هـ.

١٤٩ ـ لوامع الأنوار البهية للسفاريني، قطر، د.ت.

(م)

١٥٠ ـ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢١هـ.

١٥١ ـ مبحث الاجتهاد والخلاف، محمد بن عبد الوهاب، مطابع، الرياض.

١٥٢ ـ ا تبى، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٩٨٨م.

١٥٣ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م.

١٥٤ ـ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٥٥ ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، مطبعة المعاد، مصر، ١٩٢٨م.

١٥٦ ـ مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٥٧ ـ مجموعة فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار التراث للنشر والتوزيع، ط٣، الرياض، ١٤١٤هـ.

١٥٨ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الخالق الأندلسي، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

١٥٩ ـ المحيط في اللغة لأبي القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٦٠ ـ مختار الصحاح، محمد أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ.

١٦١ ـ مدارك السالكين لابن القيم، تحقيق: عبد المنعم بن صالح المزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٧٣هـ.

١٦٢ ـ المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي، ط١، ١٤١٤هـ.

١٦٣ ـ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

١٦٤ ـ مسند الإمام أحمد الشيباني، دار إحياء التراث العربي.

١٦٥ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى المالكي، دار التراث العربي، بيروت.

١٦٦ ـ مشاهير علماء الأمصار، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط١، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٢م.

١٦٧ ـ معارج القبول، لحافظ الحكمي، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٠هـ.

١٦٨ ـ معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبدا لله فالح، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ.

١٦٩ ـ المعجم الكبير للحافظ سليمان أحمد الطبراني، تحقيق: د. محمود الطحان.

١٧٠ ـ المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، تحقيق: دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

١٧١ ـ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاذ الكتاب العربي، ١٤٢٣هـ.

١٧٢ ـ معرفة الثقات، لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

١٧٣ ـ المعرفة والتاريخ، أبو يوسف بن سفيان الفارسي، رئاسة ديوان الأوقاف، قطر، ١٩٧٤م.

١٧٤ ـ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، دا رالقلم، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٧٥ ـ مفردات ألفاظ القرآن، للأبي القاسم بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

١٧٦ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٦م.

١٧٧ ـ الملل والنحل للشهرستاني، ط١، مكتبة المتنبي، لبنان، ١٤١٥هـ.

١٧٨ ـ المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، زبير بن بكار الزبيري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٧٩ ـ المنتظم من تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.

١٨٠ ـ منهاج المسلم، لأبي بكر جابر الجزائري، دار الشرق، جدة، ١٤١٢هـ.

١٨١ ـ المنهاج بشرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٣٩٢هـ.

١٨٢ ـ المنهج السلفي تعريفه، مجالاته، قواعده، خصائصه، د. مفرج بن سليمان القوسي، قسم الثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٨٣ ـ الموسوعة الإسلامية العامة، ا لمس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، ١٤٢٩هـ.

١٨٤ ـ الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ١٤١٦هـ.

(ن)

١٨٥ ـ النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٨٦ ـ نزهة الألباب في الألقاب، محمد بن علي المسهور العسقلاني، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٦هـ.

١٨٧ ـ نساء أهل البيت في ضوء القرآن والحديث، أحمد بن خليل جمعة، اليمامة للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

١٨٨ ـ النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق: محمود الطناجي، وطاهر الزاوي، طبعة أنصار السنة.

١٨٩ ـ النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، ط٢، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ١٤٢٨هـ.

(هـ)

١٩٠ ـ الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد البخاري أبو نصر، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

(و)

١٩١ ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، دار القلم، بيروت، ١٤١٥هـ.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	الســورة / الآية	الصفحــة
﴿ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ﴾	يوسف/٥٠	٦١
﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	فاطر/٣	٦١
﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الأعراف/٥٤	٦١،٦٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾	الذاريات/٥٨	٦٢
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	الزخرف/٨٧	٨٨
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	الزمر/٣٨	٦٣
﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	يونس/٣١	٦٣
﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾	مريم/٤٢	٦٤
﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ﴾	البقرة/١٢٠	٦٦
﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴾	نوح/١٣	٧٠
﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ ﴾	الأحزاب/٣٤	٧٠
﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾	الإسراء/٦٧	٧١
﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾	النازعات/١٧	٧٤
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	النساء/١٣٩	٧٥
﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا ﴾	آل عمران/١٢٢	٧٧
﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾	آل عمران/١٩١	٧٧
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾	آل عمران/٧	٩٠
﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾	العلق/١٩	٩٣
﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾	التوبة/١٠٤	٩٤
﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾	البقرة/٢٧٦	٩٤، ١٤٢

الآيــــــة	الســورة / الآية	الصفحــــة
﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾	الشورى/٥١	١٣٠
﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾	لقمان/٣١	١٣٠
﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾	المائدة/٦٧	١٧٠ ،١٣٠
﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾	النجم/١٣	١٣١
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾	القيامة/٢٢	١٣٢
﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾	المطففين/٢٣	١٣٢
﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾	النجم/١١	١٣٣
﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾	الأنفال/٨	١٣٤
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾	ا ادلة/١	١٣٧
﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾	آل عمران/١٨١	١٤٠ ،١٣٧
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ﴾	البقرة/١٠٤	١٣٧
﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾	المائدة/٤١	١٣٧
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾	الحشر/٢٣	١٣٧
﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	الرحمن/٢٧	١٤٢
﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾	فاطر/٣	١٤٢
﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾	البقرة/٢٧٦	١٤٤
﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾	الشعراء/٨٠	١٤٦
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	الكهف/١١٠	١٦٧ ،١٥٣
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾	النجم/٣-٤	١٧٣ ،١٥٨

الآيـــة	الســورة / الآية	الصفحــة
﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا ﴾	الأعراف/١٨٨	١٥٨
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	الزمر/٣٠	١٦٩
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾	آل عمران/١٤٤	١٦٩
﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾	الأنعام/١٠٤	١٧٠
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾	الشورى/٥١	١٧٠
﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗا ﴾	لقمان/٣٤	١٧٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾	المائدة/٦٧	١٧٠
﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾	النمل/٦٥	١٧٣
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾	الأنعام/٥٠	١٧٣
﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾	هود/٤٣	١٧٧
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾	التكوير/٢٤	١٧٧
﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ ﴾	هود/٧٠	١٧٨
﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾	الكهف/٧٥	١٧٩
﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا ﴾	الأعراف/١٥٠	١٧٩
﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ﴾	طه/١٢١	١٧٩
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	البقرة/٣٧	١٧٩
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ ﴾	هود/٤٥	١٨٠
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾	هود/٤٧	١٨٠

الآيـــــة	الســورة / الآية	الصفحـــة
﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا ﴾	القصص/١٥	١٨١
﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾	ص/٢١	١٨١
﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	الأنفال/٦٧	١٨١
﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾	الأنفال/٦٨	١٨١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾	الأحزاب/١	١٨٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾	التحريم/١	١٨٢
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ ﴾	عبس/١-١١	١٨٢
﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾	النحل/٦٨	١٩١
﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾	النساء/١٦٣	١٩١
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا ﴾	الشورى/٥١	١٩١
﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾	الصافات/١٠٢	١٩٢
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾	الأعراف/١٤٣	١٩٣
﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾	الانفطار/١٩	١٩٩
﴿ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ﴾	النبأ/١٧	٢٠٠
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	النساء/٨٧	٢٠٠
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾	عبس/٣٣-٣٤	٢٠١
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾	النازعات/٣٤-٣٥	٢٠٠
﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾	الحاقة/١-٣	٢٠٠
﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ ﴾	الغاشية/١-٢	٢٠٠

الآيــــة	الســورة / الآية	الصفحــة
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾	الأنعام/٦٠	٢١٢
﴿ كُلُّ نَفۡسٍ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾	آل عمران/١٨٥	٢١٣
﴿ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدًا ﴾	لقمان/٣٤	٢١٣
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾	الأنعام/١٦٤	٢٢٤
﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ ﴾	غافر/٤٥-٤٦	٢٢٤
﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	الزمر/٦٨	٢٢٨
﴿ وَحَشَرۡنَـٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدًا ﴾	الكهف/٤٧	٢٢٩
﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَـٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ ﴾	الكوثر/١	٢٣٢
﴿ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾	الانفطار/٩	٢٣٣
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴾	الأنبياء/٩٦	٢٣٧
﴿ قَالُواْ يَـٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ ﴾	الكهف/٩٤	٢٣٧
﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ﴾	الجاثية/٢٤	٢٣٨
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	الزخرف/٨٧	٢٣٨
﴿ إِنۡ هِىَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴾	الدخان/٣٥	٢٣٩
﴿ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـًٔا ﴾	مريم/٩	٢٣٩
﴿ وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَـٰشِعَةً ﴾	فصلت/٣٩	٢٤٠
﴿ يَوۡمَ نَطۡوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ ﴾	الأنبياء/١٠٤	٢٤٣
﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ﴾	إبراهيم/٤٨	٢٤٤
﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلۡجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾	هود/١٠٨	٢٥٢

الآيــــــة	الســورة / الآية	الصفحــة
﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾	النازعات/٣٧-٣٩	٢٥٢
﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾	النبأ/٢٣	٢٥٤
﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾	البقرة/٨٠-٨١	٢٥٧
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾	مريم/٧١-٧٢	٢٥٤
﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾	الملك/٨-٩	٢٦١

فهرس الأحاديث الواردة في البحث

* * *